المجرم العادل

Blacklist

رواية

فؤاد شوقي

obeikandl.com

obeikandl.com

الفَصَلَ الأول

البِدَاية ..... بِدَاية الحِكاية

ياااااه الواحد فرقت معاه حاجات كتير قوي قوي في حياته زي اااا ،

أه ، في البداية أحب أعرفكم بنفسي ، أنا عادل ، اسمي عادل عبد الباقي وطني ، أه وطني ، وطني دا اسم جدي ، اللقب يعني ، بس في الحقيقة أنا وطني جدًا ، وطني بحق وحقيقي ، وطني بجد ، يعني تقدروا تقولوا اسم على مُسمي ، اسم وصفة في نفس الوقت ، بحب البلد دي ، رغم إني علاقتي بيها كانت في وقت من الأوقات عبارة عن يوم في السنة كنت باخده أجازة ، اليوم ده هو يوم ستة أكتوبر ومعاه نصر أكتوبر والضربة الجوية ل أكتوبر ، ومننساش معاهم كمان حاجة مهمة جدًا فيلم «الرصاصة لاتزال في جيبي» - وممكن جيبي يبقى فاضي – وده العادي يعني بحب البلد دي رغم إني قعدت فترة كبيرة جداً من حياتي برفع العلم بس في مباريات كرة القدم ، اللي بين منتخب مصر وأي بلد تاني ، تلت مرات كاس الأمم الأفريقية والفرحة والإلتفاف حولين العلم ونلف لحد الصبح في شوارع مصر نحتفل يااااه كانت أيام جميلة ، بس بعد ماتش مصر والجزائر ، الماتش الأزمة اللي اتلعب في السودان والمناوشات اللي حصلت ، ساعتها حبيتها قوي ، وحبها زاد عن الأول وأكتر كمان ، وشفت الحب ده في عيون الناس وكلام الناس عنها ، لدرجة إني كنت راكب أتوبيس هيئة نقل عام وسمعت واحدة ست بسيطة جدًا بتقول (وعلى الطريقة المعتادة للكثير من سيداتنا المصريات المحترمات الطيبات تتصعب وتمصمص شفتيها بعد كل جملة وتشوح بإيديها) : دا محدش يقدر على مصر ولا حد يقدر علينا أبدًا ، ده لو رسيت نروحلهم

بغُطيان الحلل ، إحنا عندنا استعداد نقف قدام أي حد يفكر بس إنه يزعل مصر ، ولا يمس مصر ، أه إحنا من الفراعنة .

الصراحة كلامها مع إنه بسيط قوي بس شوفوا قد إيه غيرتها على بلدها ، وقد إيه تفكيرها عميق .

وفي الحقيقة أنا مش عارف ليه الست قالت كده بالظبط (غُطيان الحلل) ممكن تكون الست دي عندها چينات وراثية للشجاعة والقوة والفدائية من جدتها مثلًا، اللي ممكن تكون طلعت ووقفت واتصدت للعدوان أيام الحملة الفرنسية أو أيام الاحتلال البريطاني ، وكان كل اللي حيلتهم وكل أسلحتهم حاجات بدائية ، فعلشان كده ممكن الست دي تكون ورثت الشجاعة وقالت الكلام ده من قلبها بحرقة وبجد ، مين اللي يقدر على مصر ، ياسلام دا محدش يقدر على مصر أبدًا أبدًا ، ده اللي بيجي علها مبيكسبش ، وده كمان مخليني أحبها وأحب ترابها ومقدرش أستغني عنها ولا حتى ثانية واحدة .

اه بختلف معاها بس برضه ، برضه بحبها ، اتعلمت في مدارسها (مع تّحفظي الشديد على كلمة اتعلمت دي) وشربت من نيلها وشميت «ترابها « مع كل نسمة هوا ، إنما دا بقى بالنسبة لي شيء طبيعي وعادي ، ومناخيري خدت على كده .

« حُب الوطن فرض علنا أفديه بروحي وعنيه « مش دي كلمات أغنية سيد درويش برضه اللي اتقالت في ظروف معينة كان فيها الاحتلال والاستعمار اللي هو (الإستخراب) مسيطر على كل شبر في مصر – وإن كنا لحد دلوقتي مُحتلين بس بطُرق تانية - وعلى رأي الشاعر « فؤاد شوقي» لما قال :

أنا ممكن أدعي علها ...وأكره اللي يقول ... أمين

هتقوللي مصر فيها حرامية ، أنا معاك فيها حرامية ، بس برضه فيها ناس شُرفاء كتير ، وده يمكن اللي مخليها تقدر تقف على رجليها كل ما يحصلها أي كبوة ، عايز الخلاصة ..

هقولك الخلاصة مصر دي زي المراية اللي بتشوف نفسك فيها ، لو إنت شخص

فاسد هتشوفها كلها فساد وهتقول إنها مليانة كباريهات ورقص وعربدة لأن دي هي الأماكن إللى إنت بتتردد عليها ، ولو إنت متدين هتبقى بلد الصالحين وناسها طيبين ويخافوا الله ، وعلى العموم اللهم احفظ مصر من كل شر آمين يارب العالمين.

حصل معايا موقف من أكتر من خمستاشر سنة ، كنت راكب عربية بيجو اللي هي سبعة راكب ، جاي من المنصورة للقاهرة ، وإحنا في السكة كان فيه حوار دايربين إتنين من الركاب واحد منهم بيقول للتاني إن مراته مُدرسة ، وإنها قدمت إستقالتها من التدريس علشان الغش اللي بيحصل في الامتحانات ، وكانت دايمًا تكرر جملة (من غشنا فليس منا) ، وإنها حاولت تمنع الغش على الأقل في اللجان اللي بتراقب عليها أكتر من مرة ، لكنها كانت بتفشل فشل ذريع إنها تمنع الغش ، وخدت القرار ده خصوصًا بعدما خافت لما شافت بعنيها زميلتها المُدرسة اللي اتحرش بيها – جنسيًا – مجموعة من الطلبة بعدما قطعوا هدومها ، شوية عيال في سن أولادها بيهدلوها، وده خوفها طبعًا وخلاها تاخد القرار بلا رجعة ، ففضلت الاستقالة عن إنها تغض البصر أو بالبلدي تطنش أو يكون مصيرها زي زميلتها ، رد الراجل التاني وأكد وكرر جملة:(من غشنا فليس منا) كذا مرة ، وإنها معها كل الحق في إنها تاخد قرار زي ده ، فأنا رحت داخل في الحوار – كعادتنا – وقلتلهم : لامؤخذة ياباشاوات المشكلة مش في الغش ، المشكلة الكبيرة بقت في الأخلاق ، الأخلاق يا أساتذة ، وحطوا تحتها مليون خط وخط ، لقيت إن كلامي عجبهم جدًا ، ونال استحسان الجميع ، خصوصًا إني كنت أصغر واحد فيهم ، رد واحد من الركاب وقال على العيال اللي اتحرشوا بالمدرسة : العيال دي متربتش أصلا ، رد عليه الراجل اللي مراته - كانت - مُدرسة وقال : لاء مش العيال اللي عايزة تتربي دول أهاليهم هم اللي عايزين يتربوا ، لأن لو أهاليهم متربيين كانوا ربوهم ومكنتش العيال دي تعمل كده ، ضحك واحد تاني بسخرية وقال وهو بيشاور علينا : طيب ما الأخ لخص الكلام وقال الأخلاق ، المشكلة في الأخلاق فعلا ، قولتلهم اللي بيغش في الامتحان وهيطلع دكتور هو نفسه الدكتور اللي معندوش ضمير اللي بيعمل عملية إجهاض ، وهو المقاول اللي بيغش في المون ، وهو الظابط اللي بيخون القسم اللي أداه لحماية المواطنين ، بعد حوار طويل جدًا وصلنا ونزلنا وكل واحد راح لحالة ، ومرت الأيام ولقيت إن كلمة الأخلاق اللي أنا قلتها في البيجو للركاب اللي أنا معرفهمش ، بقت هي اللي متصدره للمشهد وللموقف تمامًا ، مفيش حاجة بتحصل إلا ويقولوا مفيش أخلاق ، مفيش برنامج يعرض أي مشكلة إلا ويقولوا

الأخلاق مفيش مصيبة إلا ويقولوا مفيش أخلاق .

تخيلوا الكلام دا كان من زماااااان ، وقبل انتشار الإنترنت والفضائيات والتليفون المحمول ، كان ساعتها اللي اتفرج على فيلم (Indecent Proposal Uncut) علشان المشهد إياه ، أو صورة في مجلة كان بيحكي وبيتحاكي بيها ، النهاردة الإنحلال الأخلاقي والإنفلات في كل حاجة ، اللي كان بيعاكس بقى بيمد إيده ويتحرش ويغتصب ، واللي كان بيشتم في خناقه بقى (بيغز) بمطوة أو بسكينة أو بيمشي ب (مقروطة) فرد خرطوش «بروحين» ، يبقى الواحد من دول مش لاقي ياكل ويروح يشتري الخرطوش ويمشي يهدد بيه الناس وأمن الناس ، ومبقاش فيه حد بيكبر لحد ، أنا فاكر زمان لما كانت تحصل خناقة وأي حد يتدخل بيتعمله خاطر خصوصًا - لو كان اللي بيتدخل ده لفض الخناقة راجل كبير كُباره يعني - وخلاص تهدي الدنيا إنما دلوقت لو حد حب يتدخل يتقال لـه بالفم المليان وإنت مال لمؤاخذه (أمك) وأول واحد يموت ويكون ضحية هو اللي دخل يحّجز أو يفض المعركة . إِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا (الأخلاق) ، شكلك كنت بتقري الطالع يا واد يا دوللا.

*****

مُسالم ، أنا انسان مُسالم جدًا ، كافي خيري شري ، بمشي جنب الحيطة ، رغم أني في أوقات كتير بشم روائح وحشة من اللي موجودة بفعل فاعل على الحيطان ، طبعًا إنتوا عارفين من إيه !! هأقولكم حاجة خليها سر بيني وبينكم أنا أوقات كتير بقول يا حيطة داريني ، وبتجنب المشاكل تمامًا ، أنا ماليش أي اعداء خالص ولو حتى حد إتعرضلي مبردش عليه ، المنطقة اللي أنا ساكن فيها زي ما قولتلكم منطقة شعبية ، محدش يعرف عني أي حاجة غير اسمي كل الناس اللي بسلم عليهم في الرايحة والجاية يقولولي يا أستاذ عادل ، اتفضل يا أستاذ عادل ، وعليكم السلامُ ورحمة الله وبركاته يا أستاذ عادل .

أنا واحد من الشعب لحد ما خدت الثانوية العامة ، إنما بعد ما خلصت دراستي وبدأت في حياتي العملية - تبوس إيدك وش وضهر طبعًا إنك لاقي شغلانة - اللي بتاخد من يومك على الأقل إتناشر ساعة ، وأول حاجة بتعملها بعد ما يوفقوا عليك ويطلعوا عينك وعين أمك انك بتمضي عقد لمدة سنة ، ومع العقد تكون ماضي

استمارة اسمها استمارة ستة استقالة يعني ، ومتنازل فيها عن كل حقوقك الكاملة قبل أول يوم شغل كمان وبالإضافة لكده مفيش جهة واحدة بتدافع عنك ولا عن حقوقك ، غير كده ممكن تشتغل حاجات كتير جنب الوظيفة ، ترضع أولاد جناب المدير أو تشتغلهم داده أو تتسوق وتشتري الخضار أو تولع سيجارة لجنابه ، أو ترصله حجر معسل لو كان مبيشربش سجاير ، ولو كان سيادته في أجازه تاخدله سندوتشات الفول بتاعة كل يوم وتوصلها لسعادتة وربنا ما يقطعلك عادة وأهو كله بالحب ، أه كله بالحب بدل ما تقول غصب عن بوز أمي هاعمل إيه ؟

المهم إنك تشتغل ، وأنا شغال موظف في شركة كبيرة للتسويق العقاري بقالي حوالي عشر سنين ، بالمناسبة اتعودت على حاجة يمكن مش عارف أبطلها لحد دلوقت بس الصراحة بتغير المود بتخلي الواحد مش هو ، وفعلًا قبل العادة دي كنت ممكن أبقى مكشر أو محبط لو كنت نازل رايح الشغل رايح مشوار ، وساعات كنت ببقى مش عايز أنزل وحاسس إن هموم الدنيا كلها فوق راسي ، لكن دلوقت الوضع اختلف تمامًا ودا حصل معايا بعد ما قضيت فترة التريننج في الأسبوعين الأولانين في الشركة ، ولأن وظيفتنا بتعتمد على المقابلات للعملاء وجهًا لوجه فقالنا المدرب في: الكلاين اللي هتروحله مش لازم يشوفك مكشر أبدًا أو عامل (111) وعاقد حواجبك ده ممكن الكلاين ، ميرداش يقابلك أساسًا ، وممكن يتحجج ويرفض اللقاء ، الحل إيه ؟ سؤال طرحه المدرب اللي مازال الكلام على لسانه : قبل ما تنزل من بيتك وإنت بتلبس قميصك وكرافتتك وبدلتك شَغل أغاني أغاني مبهجة ، وحرك جسمك على النغمات ، وأرقص وإنت بتبص لنفسك في المراية هتلاقيك بعد كده نازل من بيتك والابتسامة على وشك قاااد كده وفاكك ، ومفيش عقد ولا كلاكيع وعايز تساعد كل اللي يقابلك ، هتلاقيك سعيد ومبسوط وبتهزر كتير وده هيخلي الكلاين اللي إنت رايح له غصب عنه يقابلك ، وممكن بدل الوقت اللي هو محدده خمس دقايق أو عشر دقايق اللي إنت بتعرض فيهم منتجات ومشروعات شركتنا العقارية يبقى مش عايز يسيبك ، ومن ساعتها وأنا مطبق العملية دي أغاني مبهجة في البلاي ليست بشغلها قبل مانزل بصفة عامة بتغير المووود ، وبتخليني متفائل تمامًا ..

ندى .... الحُب ابتدى

ندى ، حبتها من أول لحظة شفتها فيها كانت في فرح واحد قريبي فضلت لابد لها

ومنين ما تروح وراها ، أصلها كانت تقيلة قوي وصعبة قوي بنت اللذينة ، بس على مين هاهاي ، عرفتها وعرفت هي مين وبنت مين ، ومهدتش ولا بالي هدي إلا لما عرفت بتدرس فين وكليتها إيه ، هقولكم ببساطة أنا عملت إيه ، أنا شديت العريس من إيده وسحبته ورايا ، أيوه قومت العريس من الكوشة من جنب عروسته ومن غير ما أحس طبعًا أنا بعمل إيه وشاورتله علها ، وهو اللي قالي المعلومات دي علشان أسيبه يرجع تاني لمكانه جنب عروسته .

المهم رحتلها جامعتها وإستنتها قدام كليتها ، حد هيسألني دخلت إزاي من البوابة ؟ هقوله مش كميا يعني هي عِشرين جنية وتدخل أي باب في الدنيا ، دورت علها لحد ما لقيتها وعملت حِجه وكلمتها وفكرتها بنفسي وقدمت خدماتي ، وإني على أتم الإستعداد لتقديم أي خدمة في المواد اللي بتدرسها فسألتني : إزاي ؟ إزاي يعني وإنت خريج كلية تجارة وأنا بـدرس أداب عبري يعني إيه لم الشامي على المغربي ؟ وإيه اللي جاب القلعة جنب البحر ؟ طبعًا هي عندها حق في كل اللي بتقوله ..

الفرق بيني وبينها حوالي تمن سنين ، كان متقدملها ابن خالها ورفضته وكمان ابن خالتها وقالتله إنت زي أخويا بالظبط وأنا مش بفكر في الجواز أو الإرتباط دلوقت خالص إلا لما أخلص الجامعة الأول ، هِربت منهم بصياغة بصراحة ..

حاصرها عادل من كل اتجاه ولم يقدر على الابتعاد عنها فقد خفق قلبه لها بشدة وارتبكت نبضاته فلو إنه تم قياسها بجهاز الرسم المخصص لرؤية نبضات القلب لظهر لنا مدي تباينها ما بين مرتفعة جدًا ومنخفضة جدًا جدًا ومتداخلة على غير العادة وعلى غير المتبع ، سريعة جدًا فيسمع صوتها من على بعد مسافة بعيده جدًا .

- أنا في الحقيقة محتاج جهاز ريختر مش جهاز رسم قلب يا اخونا!!!! ..

كل الحاجات دي خلتها سلمتلي ورفعت الراية البيضة وكمان أعلنت إستسلامها ، ودا أنا اتاكدت منه ، في مرة كنت قابلتها في الجامعة بعد ما برزت عِشرين جُندى لموظف الأمن علشان أدخل خصوصًا إني عودته على كده ، قعدنا مع بعض شوية وبعدين وصلتها لمحطة منشية الصدر علشان تركب مترو الانفاق ، أنا هركب اتجاه عين شمس وهي هتركب اتجاه حلوان ووقفنا مع بعض على رصيف مترو حلوان علشان هي هتوصلني لحد ما عدى قدمنا تسعتاشر مترو ، أه صدقوني تسعتاشر

مترو عدو وإحنا قاعدين ، نعدهم واحد إتنين ونتكلم والكلام مش بيخلص وقررت أركب المترو رقم عِشرين ، وصلتني لحد الباب وأول ما حطيت رجلي جوه المترو وقبل الباب ما يقفل وفي جزء من الثانية قالتلي بطفولة وبراءة ، كنت عايزة أقعد معاك شوية كمان ، يالهوي على الرقة يا جدعان علقت الباب برجلي ، الباب مقفلش ، السواق فضل يدي تنبيهات الرجاء الإبتعاد عن الأبواب ، ويزمرويزعق في الميكرفون ، عرف إن فيه حد معلق الباب - اللي هو أنا - ، ففتح الباب تاني ونزلت أنا جري ورحتلها ومشيت أنا وهي ، طبعًا بعد كل المواطنين الشرفاء ما سمعوني أحلي شتيمة علشان عطلت حركة سير المترو وعطلت سيادتهم ، بس أنا غلطان وأستاهل الصراحة ، الاعتراف بالحق فضيلة.

*****

ربنا يجيبك بالسلامة يا نادر، نادر دا بقى أخويا الصغير هو مش صغير قوي ، هو أصغر مني ب خمس سنين ، بالمناسبة أنا عندى تمانية وتلاتين سنة ، نادر وهو شخص نادر فعلا ، منساش يوم ما كنت بنقل العفش (الأثاث) لشقتي من تسع سنين وكان قبل فرحي بكام يوم وكان جايب معاه كتيبة من أصحابه يجي خمسة وعشرين أو تلاتين واحد مثلا ، وكل واحد جايب معاه إتنين تلاتة ، يعني أصحابة وأصحاب أصحابة ، شوية شباب زي الفل ، كوكتيل ، رجالة بمعني كلمة رجالة ، على كل لون يا بتسطا ، كل المهن ، صنيعية وتجار وفنانين وممثلين ليهم أدوار بسيطة في وقتها ورسامين ، هيصوا في الشارع ورقصوا وغنوا ومرديوش يخلونا نجيب ونش يطلع العفش للدور السابع ، لاء هم اللي شالوه وطلعوه بيني وبينكم عملولي عزوه وسيطوني في الشارع اللي أنا ساكن فيه خصوصًا إني ساكن في منطقة شعبية لحد ما ودا لقيته بعد كده وأنا ماشي رايح جاي في المنطقة .

حاليا نادر مسافر أسبانيا بيشتغل في وظيفة مهمة قوي هناك ربنا كرمه من وسع، وإتجوز واحدة جارتنا ولما عرف يوفر سكن مناسب خدها معاه وبقالهم أربع سنين دلوقت هناك بيروحوا ويجوا زيارات وآخر مرة كان معاه ولاده بنت وولد ربنا يكرمه فيهم ويشوفهم أحلي وأجمل ناس في الدنيا ، حبيبي يا ندور تستاهل كل خير.

****

كان لدي عادل مبلغ مالي (وديعة مصرفية في أحد البنوك) يستثمره للحصول منه على العائد والأرباح وقد قام بفكها الشهر المنقضي لتجهيز شقة الزوجية لذلك لم تستمر فترة الخطوبة كثيرًا ، وتم عقد القران والزفاف في إحدي قاعات المخصصة للأفراح وسط حضور الكثير من الأهل والأصدقاء ، وكانت الابتسامة تعلو فوق وجوه الجميع ورقصا العروسان سوًا وهم يحتضنان بعضهما البعض على أنغام موسيقي وأغنية (بعترف قدام عنيك) للفنان الهضبة عمرو دياب وقد كان تركيز مصور الڤيديو على ملامحهما التي حاولا كثيرًا عدم إظهار ذلك أمام الجميع إلا أن أعينهما فضحتهما ، فقد اغرورقت أعينهما بدموع الفرح حتى إنهما عندما شاهدا ڤيديو لحفل الزفاف ظلت أعينهما شاخصتان لثواني ، وتلا ذلك قهقهة وضحك بصورة هستيرية وهما ينظران لبعضهما ، .... تزوج عادل بعد أن غزت فؤاده الفتاة الرقيقة الملامح ندى.

الحمد لله اتجوزت ، يوم الفرح كان أسعد يوم في حياتي واللي اتجوزت فيه حبيبة قلبي ، أميرة الأمراء ، جميلة الجميلات ندى اللي شبهي في كل حاجة ما عدا ملامحي طبعًا أقصد روحها الجميلة هي برنسيسة ، ملكة ، سلطانة على عرش قلبي ، علمتني أحب بجد ، بحبها بحبها ، وعايش معاها أجمل أيام حياتي ماليا علنا كل الدنيا ، مبزعلش منها أبدًا ، مش بيقولوا كل حاجة ليها زهوتها وبريقها وكلام كده في أولها زي بداية علاقتك بأي بنت بتبقى في الأول ملتهبة ، ملهلبة ، مشتعلة ومولعة ، تبقى هتتجنن علها ومع مرور الوقت بيحصل فتور وملل وزهق ، وبعد فترة ترميها إلا أنا ، الحمد لله وسبحان الله - إلا أنا - ، ولعلمكم أنا كل يوم حبي لندى بيزيد يوم عن يوم بشوفها قدامي وفي عنيه أجمل وأحلي ست ، عمري ما قارنت بينها وبين أي واحدة تاني أبدًا لأن من الآخر لو حصلت مقارنة أكيد الطرف التاني هيخسر،

فيه واحد صاحبي كان متقدم لواحدة هيخطبها كان متردد جه قالي : أصل أنا الصراحة لما بشوف البنت اللي أنا متقدملها وأي واحدة ماشية في الشارع بشوف إن اللي هرتبط بيها دي مش حلوة جنبها خالص وبحس إني اللي بشوفها دي جميلة أجمل من خطيبتي، رديت عليه وقلت له :

-تمام بس إنت خطبت دي وهتتجوزها يبقى مينفعشي تقارنها بأي حد تاني ، سمع بنصيحتي واتجوزها وخلفوا وعايشين سعداء الحمد لله

أعرف واحد تاني كان بيحب العط - عطاط جدًا - ومع إنه كان خاطب برضه إلا إنه يعرف بدل خطيبتة عشرة ولا عشرين واحدة ، أصدقاء فيس بوك بقى وكلام من ده ، جالي من فترة وقالي : أنا حاسس إني مش بحبها ، ولما بتكلم مع أي واحدة تاني ببقى مرتاح معاها أكتر، لدرجة إني بقت أقول لأي واحدة من صحباتي على أدق الأسرار وهي مبقتش أقولها أي حاجة ، أنا حاسس إن حصل بينا فتور ونفور ومش عارف إيه السبب .

عملت معاه تجربة - عملية - وقفنا في جنينة صغيرة عند البيت اللي ساكن فيه وإديته خرطوم ميه وقلت له : وجه الخرطوم والميه ناحية الزرع ، عَمل اللي قولتله عليه جيبت سكينه وعملت فتحات بطول الخرطوم (خَرمتة) يعني وهو كان عمال يبصلي ومستغرب ، فلاحظ إن منسوب الميه اللي بيوصل للزرع من فتحة الخرطوم اللي هو ماسكة بدأت تقل ، كررت العملية دي كذا مرة فصرخ في وشي وقالي : كده الميه عمالة بتطلع من كل الفتحات اللي إنت عملتها وبتوصل عندى ضعيفة ، هزيت راسي وابتسمت وقلت : أنا قاصد طبعًا إني أعمل كده ،

دي وجهة نظر حبيت أوصلهاله ، لو كان مركز مع خطيبتة في كل مشاعره والحب والحكايات اللي بيحكيها للبنات اللي بيعرفهم مكنش إشتكي منها أبدًا لأن مشاعره وعواطفه وقلبه متشتتين ومتوزعين على باقي صديقاته ، واحد علاقاته متعددة هيوصل لخطيبته جزء زيها زي أي حد فيهم ، ويمكن الجزء الأقل كمان ، قولت له صاحبها هي احكي لها ، هي قرب منها هتلاقيها بتقرب منك إتفاهموا ، فهم قصدي من التجربة دي والحمد لله اتجوزها وعاشوا حياة سعيدة مع بعض ، وعلشان محدش يقولي يا أسامة يا منير أنا ده اللي بطبقة في حياتي علشان كده بحب ندى جدًا جدًا هي صاحبتي وحبيبتي

*****

رغم مرور السنوات على زواجهما إلا إنهما لم يرزقا بأطفال حتى الآن وهذا لم يؤثر على مشاعر عادل تجاه ندى أبدًا بل إنه يجد المبررات التي يقولها لها دوما حتى لا

يشعرها بأي شيء قد ينغص عليهما حياتهما كان قد داربينهما هذا الحوار ذات مرة :

- قولي يا عادل

- يا عادل

- هههه لاء أنا بتكلم بجد

- بجد

- إنت مش ندمان ؟

- أنا ؟ ليه؟

- يعني ، علشان ، علشان موضوع الخِلفة ده و...

- هششششش متكمليش أنا يا ست مبسوط كده

- بس دا مِن حَقك ، مِن حَقك تبقى أب

- ومين قالك إني مش أب !!! ..

ثم وقف وحضنها وضمها إلىصدره بحنان وأكمل وهو يمسح دمعة زرفت منها :

- ما أنا أبوكي ، وإنتي بنتي وإبني وكل حاجة كمان .

- كان نفسي أبقى أم ، هو مش من حَقي أبقى أم ولا إيه ؟

- من حقك طبعًا ، بس اللهم لا إعتراض ، يا حبيبتي دي حاجة بتاعة ربنا ، ووقت ما يإذن بيها يإذن بيها ، وبعدين مش أنا قايلك متتكلميش في الموضوع ده تاني .

شعرت بأنفاسه الدافئة تلفح وجهها ، لم تقاومه ، رأي الإستحياء في عينيها والخجل ، بقى يحدّق إليها طويلا وبدون ملل ولا كلل ، يملي العين منها ، يمسح شعرها برفق وكأنه يعامل طفلة صغيرة

****

obeikandl.com

- واضح إني إتكلمت كتير قوي عن نفسي

- الصراحة أه إنت زودتها قوي هههه

- صح بقالي يجي حداشر صفحة نازل دش دش ، بس ده مايمنعش يا حبيبتي إني جبت سيرتك في كل كلمة قولتها ، من أول ما شفتك ولحد دلوقت

- هههههههه إنت مشكله يا عادل ، بس عارف !! ، دا اللي خلاني أتعلق بيك

- إحم إحم ، دلوقت الميكرفون معاكي تقدري تتكلمي عن نفسك شوية اتفضلي ، لا بجد أنا هستأذن الناس اللي بتقرا وأسيبلك إنتي المساحة اللي جاية تقولي فيها كل اللي إنتي عايزاه اتفضلي معاكي الميكرفون والورقة والقلم ، علشان لو حبيتي تسجلي أي ملاحظة

- إنت مصمم يعني

- أه علشان خاطري معاكي المايك إتنين ، أربعة ، ستة ، تيست ، الو الو هوا

- إنت كده هتضحكني

- طب أنا هسكت خالص ماشي

- هتكلم بس إوعي تتمرع ووتتنطط علينا ،

وضع كلتا يدية على فمه في وضع الصامت مثل الأطفال فأكملت وهي مؤيدة لذلك بشدة:

- أيوة خليك كويس ، البداية أحب أقول إني لا شفت ولا هشوف حد في حنيتك ولا طيبتك ولا أخلاقك

- الله يخليكي

- هاااا ، متقاطعنيش وخليني أكمل

هز رأسه إستجابة وهو مازال واضعًا يدية على فمه

- ممكن يكون فيه كتير كانوا حوليا بس عمري ما كنت واخده بالي من أي حد ، بس لما إنت دخلت حياتي لقيتك إنت كل الناس دي ، لدرجة إن عيني مبتشوفش حد غيرك ، عجبتني شخصيتك أول ما شفتك ، شكلك ، ملامحك ، يعني تقاطيعك المسمسمة اللي كل حاجة تحس إنها جمب بعض كده وصغيرة ، عجبتني نظرة عيونك جدًا ، لقيت فيها كل الرومانسية اللي أي بنت بتتمناها ، رومانسية مش مزيفة ، ومع إني كنت بخاف إني أقرب من أي تجربة عاطفية ، إلا إني إتشديت ليك معرفش إزاي سحرتني يا ولا (قالتها على طريقة نعيمة عاكف في فيلم تمر حنة) فيك حاجة كده قالتلي إنك مش غشاش وصدقتك وأنا إحساسي مبيكدبش أبدًا ، عجبتني شياكتك طولك الفرع ده ، فاكر في أوائل مقابلتنا قولتيلي إنك كان نفسك ترتبط ببنت أقصر منك علشان لما تمشي جنبك تعرف تحط إيدك على كتفها ، حبيت فيك لون عنيك العسلي ده ، عجبني لبسك كاچوال ماشي ، كلاسيك رائع ، ومن الحاجات الحلوة اللي فيك إنك مش متحفظ في حبك ليا أبدًا ، كفاية بس إنك لما بتنزل ورايح شغلك إو أي مكان مبتمشيش إلا لما بتشاور لي من الشارع ، عجبني فيك حتى قصت شعرك وتسريحتك ، عجبني فيك بِرك بأهلك وذكري والدك بالنسبه ليك ، عجبني فيك طموحك وطيبتك وإنك لماح جدًا وذكي جدًا جدًا..

وهنا ضحكت ضحكة جميلة استمرت لبضع ثواني قبل أن تكمل وتقول :

- فاكر بعد ما خطبتني بشهر واحد كان عيد الام لقيتك داخل علنا بطقم حلل تيقال أربع مقاسات هدية لأمي ، مع العلم إنك كنت عارف إنها لسه جايبه ليها طقم حلل تيقال أربع مقاسات برضه ، ولما سألتك وقولتلك إشترتهم ليه وهي لسه جايبه نفس المقاسات ؟ فاكر قولتلي إيه ؟

قالت وهي تحاول أن تقلد نبرة صوته :

- أنا عارف ماهو علشان تشيلهم في الجهاز بِتاعك ، هههههه إنت مجرم ..

تابعت وهي تضحك :

- يابن الناصحة

رد عليها ضاحكًا هو الآخر:

لا بس أنا عوضتها في عيد ميلادها

- عارفة طبعًا أنا بضحك معاك ، أقولك الحق ، لما دخلت معاك محل الشيكولاتة اللي في روكسي وشفتهم في المحل بيوزنو البونبونيرة فاضية وكان على حرفها إطار دهبي ، عرفت إنه دهب عيار أربعتاشر وقالوا ساعتها إنه عليه ضمان مدي الحياة ، وكنت بتختار الشيكولاتة ويوزنوها بالجرام كل خمس أو ست وحدات يوزنوهم ويكتبوهم في شيت إكسيل ويحسبوهم ، حسب سعر كل نوع ، وفاكرة إن الليلة دي كلفتك حوالي ألف وتلتميت جنية كان ثمن الشيكولاتة تقريبًا .. أأأأ ربعمية وخمسين جنية ، و البونبونيرة فاضية بتمنمية وخمسين جنية ، أهو مش ناسية حاجة وبقول اللي ليا واللي علىا ، وأهم حاجة إنك كنت واضح جدًا وصريح جدًا معايا ، يعني معملتليش من البحر طحينة زي ما بيقولوا ، مقلتش على حاجة ومعملتهاش ، قولتلي على إمكانياتك المادية بمنتهي الوضوح ، ومخبتش عني أي حاجة خالص ، إيه رأيك بقى في المقدمة دي؟ بس فيه حاجة مهمة سيبك إنت أهم حاجة ، أهم حاجة ..

- .... ؟؟؟؟

- غيرتك ، أيوه غيرتك ، وخوفك علىا ، وبرضه ثقتك فيا ، والحمد لله إني أد الثقة دي ، إحنا متفقين في كل حاجة تقريبًا كل حاجة ، كل حاجة ، نفس الأراء ، نفس التفكير يعني نفس الدماغ ، الحاجة الوحيدة اللي إحنا مختلفين علىها أقول إيه هي؟

- اتفضلي

- إنك أهلاوي وأنا زملكاوية

عندما قالت هذه الجملة زاد من ضحكة ، وضرب كف بكف وأطلق الصافرات كما تطلق في المباريات أثناء التشجيع ، وظل يردد عبارات مشجعي النادي الأهلي ، والتي

أثارت غيظها بالطبع وضربته بوسادة بجوارها ، وحاولت إمساكه من ملابسه على سبيل الدعابة ، ثم سكتت بعد ذلك وجلست بعيدة عنه لكنه اقترب منها وحاول ملاطفتها وقال:

- أنا قولتلك حولي لنادي القرن وإنتي قولتي لاءه ، ومصممة تشجعي وتحبي نادي وأنا أشجع نادي تاني خالص ، خالص

- طب ما تشجع إنت الزمالك

- مقدرش ، بس أنا ممكن أفكر علشان خاطر حاجة واحدة بس .

- إيه بقى إن شاء الله الحاجة دي ؟

- إنتي ، علشان بحبك بس

- وأنا بحبك وبموت فيك يا عادل ، وإن كان فيه حاجة واحدة منغصة علنا حياتي معاك ومخليناني أزعل من نفسي فيها بس ....

- لاااا ، لحد كده وكفاية

- إنت ليه بتقاطعني دايمًا كل ما أتكلم في الموضوع ده ؟

- يا حبيبتي الحاجة دي بتاعت ربنا ومحدش ليه حاجة في نفسه زي ما تكلمنا قبل كده ، لا حيلة في الرزق ولاشفاعة في الموت ، ومحدش ليه دخل بقى في قصة الحمل والولادة دي ، الحمل ده رزق برضه وربنا سبحانه وتعالى مش رايد بيه ، وإحنا حياتنا الزوجية حياة سعيدة ، وللمرة المليون بقولك أنا بحبك كده على وضعك ده بحالتك دي وبشكلك ده ، ماشي ، حبيبتي ، حبيبتي يعني وأنا منساش لما كتبتي البوست على الفيس بوك ..

كانت قد وضعت صورة على حسابها الشخصي على فيس بوك تجمعهما سويًا بمناسبة عيد ميلاده وقد كتب (بوست) بعد ان أشارت إليه فيه مشاركة وقالت :

- كل اللي قال مفيش ملاك على الأرض قولت تعالوا شوفوا ، قالوا عشان هو

الحبيب بتشوفي بس الحلو فيه ، كل سنة وإنت طيب كل سنة وإنت أبويا وحبيبي وأخويا وسندى ، وعقبال مليون سنة هنا وسعادة وحب زيادة ، ربنا يخليك ليا ويحميك ويحفظك ويبارك فيك وميحرمنيش منك ولا من ضحكتك الحلوة ، ولا من حنيتك علنا ، وتفضل مدلعني كده على طول ، ومهما هقول مش هوفيك حقك يا حبيبي ، ربنا يخليك ليا يا حبيبي يانور عنيا .

نال هذا المنشور الاستحسان ونال العديد من التعلقات الإيجابية من أصدقائهم، وجمع الكثير من علامات الإشارة بالإعجاب ، وكانت معظم التعلقات تقول ما معناه إنهما سيتعرضان بلا شك للحسد ، وإنها يجب أن تداري على شمعتها ، وأن لا تستعرض حبها بهذه الطريقة على المَلأ ، وتعلقات كثيرة من هذا القبيل.

بعد أن انتهيا سويًا من سرد هذه الذكريات ضحكا كثيرًا ثم اقترب منها كانت قد تحركت أمامه بدلال ودلع أمسكها من خصرها وطرحها أرضًا برفق ، ونزع توكة من فوق رأسها وحرر شعرها وظل يقبلها بصورة عشوائية وهي تحرك رأسها يمينًا ويسارًا فتسقط القبلات على خديها ووجنتيها وجبهتها وعنقها بالتتابع بدون تركيز منه ، لكن من الواضح إنها سعيدة بهذا التصرف وهذه التلقائية البريئة التي أعادتها إلى أجمل ليلة في عمرها مرة آخرى ، وقالت هامسةً :

- عارف عمري ما أتمنيت إن عمري يكون طويل غير بعد ماحبيتك ، حسيت وقتها إن نفسي أنا وإنت نعيش بدل العمر عمرين مع بعض ، لأن مهما عمري طال معاك هيفضل حبك جوه قلبي وكأنه أول مرة يدق القَلب ..!!

*****

الظاهر إن الكلام اللي اتكتب على الفيس بوك ده كان ليه تأثير سلبي جابني الأرض، وخدت عين صح الصح ، فضلت عيان لمدة خمستاشر يوم راقد في السرير بأمر الدكتور متحركتش خالص كنت مُلازم للبيت تمامًا ، في الفترة دي زمايلي اتصلوا بيا اطمنوا علنا ومنهم اللي كتر خيره جه يزوروني ، ومن ضمنهم جت موظفة زميلتي تزورني اسمها نجوي المفروض إني المدير المباشر ليها ، وعلشان إتكسفت تيجي لوحدها جابت معاها سواق اسمه عاطف الشهير بالأهتم شغال في الشركة ، كانوا

جايبين معاهم عصائروحاجات ساقعة ، وطبيعي إني راقد في السريروكانت ندى هي اللي بتستقبل الناس وترحب بيهم ودا اللي حصل مع نجوي والأهتم ، رحبت بيهم جدًا وقعدوا قعدتهم وخدوا واجبهم وكانت ندى بتيجي على فترات طول ما هم قاعدين تشكرهم وتقدم العصائرليهم ، قضينا الوقت اللي هما قعدوه ضحك وهزاروقفشات والصراحة مكنتش عايز أسيبهم يمشوا كترخيرهم طبعًا وكلفوا نفسهم ، بعد حوالي شهر من الزيارة كنت نزلت الشغل ، وإتفاجأت بواحد زميلي بيقولي إن الأهتم مسبش حد اللي يعرفه واللي ميعرفوش إلا ويقوله : ياسلام مرات الأستاذ عادل دي جامدة وحلوة قوي قوي ، هو بيقدر عليها إزاي ؟ طبعًا مقدرتش أوجهة بس كل ما بشوفه ببقى عايز أطلع عين أمه إزاي يدخل بيوت الناس ويطلع يتكلم عنهم بالطريقة دي ، والمفروض كان يطبق مقولة : إذا دخلت بيوت الناس كُن أعمى وإذا خرجت كُن أبكم

****

بعد الموضوع ده بفترة بسيطة دخل علنا فرد أمن لمكتبي وهو مش مركز خالص والمفروض إنه ميدخلش المكان ده أصلًا وقالي بطريقة غريبة مُريبة:

- هات ، هات موبايلك أعمل منه مكالمة

كان مرتبك جدًا ، والمفروض أساسًا إنه ميتكلمش معايا بالإسلوب ده ، بس أنا لاحظت إنه مش في وعيه ، ومش طبيعي ، خدت التليفون من قدامي على المكتب وإدتهوله وأنا متابعه ، وبتفرج عليه ، عايز أشوفه هيعمل إيه ، راح ناقل رقم من تليفونه لتليفوني بصعوبة ، كتب ومسح الأرقام أكتر من مرة من كتر ماهو متلخبط ، قولتله روح ناحية الشباك علشان الشبكة بصلي قولتله السيجنال هنا ضعيفة ، إتحرك حوالي خمس خطوات ناحية المكان لحد الشبكة ما جمعت معاه ولقيته بيتكلم وهو بيتهته وقال :

- الو ، إنتي فين ؟، ومش بتردي على تليفوني ليه ؟ وإشمعني رديتي على رقم تليفون المفروض إنك متعرفهوش

كان بيتكلم وعمال يكز على أسنانه والحروف بتخرج منه بصعوبة شديدة ، سيل من الأسئله نازلة ترخ على المسكينة اللي ردت عليه ، عرفت من كلامه ليها إنها مراته

، عمالة تحلفله وتتقطع إنها شايلة إبنها على إيديها ومش عارفة ترد عليه وهو ولا هو هنا ، وبعد كده قالها :

- أنا كنت هغير هدوم الشغل وجاي دلوقت وكان هيتخصملي نص يوم علشان خاطر غباوة أُمِك.

كل ده وأنا قاعد أسمع غصب عني طبعًا وأبصله يمكن يتكسف أو يغير من لهجته ، أو يسكت لكن بيتكلم وكأنه لوحده ، قفل معاها بعد ما شتمها وقالها وهو بيكز على أسنانه

- طب لما أجيلك يا بنت .....

مسك نفسه على آخر لحظة ومشتمهاش ، وراح مادد إيده وهي بترتعش بيديني الموبايل وعمال يبرطم وقالي :

- إمسح ، إمسح النمرة من على تليفونك ، إمسح النمرة دي .....

فضلت باصصله وساكت ، مديت إيدي وخدت منه التليفون ، ومسحت النمرة اللي هو طلبها وهو واقف ، ووريته آخر إتصال قبل ما يكلم المسكينة مراته وخرج ، وفضلت أفكر في اللي هو عمله ، ورنت كلمة في وداني قالها أبويا الله يرحمه قدامي :

- هي الناس تجيب بنات الناس وتهدلهم معاهم ولا إيه ؟ لاء ، بنات الناس نستها

بعد حوالي ساعة كان بدأ يهدي شوية ندتله وقولتله :

- إيه اللي إنت عملته دا ؟ تشتم مراتك كده قدام أي حد ، واحدة بتقولك وتحلفلك إنها شايلة إبنك ومش عارفة ترد وإنت مش مديها أي عذر ، إنت بتشك فيها

بصلي وسكت وكان عمال يبعد عينه عن عيني ومعرفش يرد عليه .

- روح روح إتصل بيها وصالحها دي مهما كانت أم عيالك

خرج من قدامي وفضلت أضرب كف بكف ، وأنا بقول :

obeikandl.com

- هي الناس جرالها إيه ؟؟

- شفت أمك النهاردة وهي بتتكلم مع خالتك ؟

- مخدتش بالي ، إيه كان فيه إيه ؟

- قعدت تنبط كده بالكلام عن الخِلفة والعيال و....

قاطعها بهدوء قبل أن تكمل ، وقال لها مداعبًا :

- ياسيتي متحطيش في بالك الكلام ده ، إنتي بس علشان حساسة شويتين ، حساسة زيادة عن اللزوم فكل كلمة هتخديها علىكي

- لاء دول كانوا متفقين ، أمك بتقول المدارس فتحت والعيال رايحة النهاردة أول يوم شفتهم من الشباك وأنا بنشر الغسيل الصبح شكلهم حاجة تفرح ، فردت خالتك وقالت إن كريمة بنتها جابت لعيالها لبس المدرسة وراحت دفعت أول قسط من أقساط المصروفات و...

- كفاية ، يااااه ، ده إنتي كنتي مركزة معاهم جدًا

- ولا مركزة ولا حاجة ، إنت عارف إني بفهم كويس ، ودا كان باين في نظراتهم ليا

- خلاص ياستي طالما محدش وجهلك كلام زعلانه ليه دلوقت ؟

بكت بحرقة ، أدارت وجهها للجانب الآخر ، وإبتعدت عنه فذهب إليها وأمسكها من أكتافها ولف وجهها لتصبح مواجهة له ، مسح دموعها بيده برفق ، وقالت بضيق وبكسرة نِفس :

- أنا مش بتبلي علىهم ، أمك قالت لو فيه عيل كان زمانه على الأقل في تانية ابتدائي ، تقصد مين بقى بالكلمة دي ؟

- معرفش

- خلاص حلها ، حلها وإرضي الست الوالدة ، مع العلم إني بحبها زي أمي بالظبط ، بس ممكن تحل إنت الموقف ده ، الحل في إيدك إنت

- إزاي ؟

- طلقني ، طلقني يا عادل وإتجوز ، أه إتجوز وهتلها العيل اللي هي عايزاه

- كفاياكي هبل بقى ، هو مش أنا سعيد ومبسوط ، خلاص ، وإن كان على أمي إحنا بنشوفها كل فين وفين

- المشكلة إن كل مرة بنشوفها فيها من تمن سنين ، ده من يوم الصباحية يا عادل ، وهي بتقول نفس الكلام وتتكلم في نفس الموضوع ، أنا مش عارفة ليه ربنا ...

قاطعها بحدة :

- حاسبي !! إنتي عبيطة ولا إيه ؟ الدكتور قال ان فيه ناس بتخلف بعد خمستاشر وعشرين سنة كمان ، وبعدين إحنا لسه عرسان جُداد ، إيه يعني تمن سنين دول عدو ده إحنا كإننا متجوزين إمبارح بس ، دا يدوب شهر عسل ، يا عسل ، قومي يلا حضريلي حاجة أكلها علشان هموت من الجوع ، ولا عايزاني أموت !

- بعد الشر عليك ، قولتلك ميت مرة متقلش الكلمة دي تاني

- طب قومي

دخلت إلىالمطبخ بعد أن مسحت دموعها فدخل خلفها وتذكر كلمة قالها أمامه أحد المدراء الكبار وهو يداعب أحد زملائهم والذي تزوج حديثًا حين قال له :

- إبقى ناغشها وهي داخله وهي خارجه كده ، ولما تكون في المطبخ ، أطبخ معاها

قالها حينها وهو يغمز بعينيه اليمني ومبتسم وقد تابع :

- أقف جمبها ، عاكسها ، إضربها على

وهنا أحاط عادل بخصر ندى وقال لها مغازلا :

- إيه يا عم الحلاوة دي ؟

قالت بدلال :

- إنت إيه يا مبتزهقش ؟

- تؤتؤ، تؤ

قبلها في كتفهيا وخديها ، وكانت قد لمت شعرها على طريقة زيل الحصان ، ففك شعرها لينسدل على ظهرها ، وهنا قالت وهي تحاول أن تتملص منه بدلال :

- أوعي لحسن تلاقي شعري في الأكل وتقعد تصوت كالعادة

لم يهتم لكلامها ، وضحكا سويًا وضمها إلصدره بحنان وظل يتغزل فيها

*****

كان عادل قد إدخر مبلغ من المال دفعه كمقدمة وحصل على سيارة حديثة موديل السنة ، على أن يسدد باقي المبلغ على هيئة أقساط ، على مدار خمس سنوات بفائدة قدرها تسعه في الميه ، وتم عمل حظر بيع للسيارة طوال مدة التقسيط ، وهنا إقترح عليه أحد زملائه في العمل بإمكانية تشغيل هذه السيارة في أحد المكاتب التي تعمل في تأجير السيارات ، ومن خلال عائدها يسدد باقي الأقساط إلا أنه رفض هذا الموضوع شكلًا وموضوعًا ، وأخبر زميله أنه إشتري هذه السيارة لبيته ولأسرته ، وأن تشغيل السيارات في هذه المعارض بهذه الطريقة يعرضها للحوادث وللإهلاك وخلافة ، وهو في غني عن وجع القلب والصداع الذي سيأتي من هذا التصرف ، لكنه بعد أن أنهي كافة إجراءات التراخيص وإستخراج الرخص من المرور، أخذ ندى للتنزة بالسيارة في وسط المدينة ، وذهبا إلىأحد المولات الكبري التي إعتادا التردد عليه لكن هذه المرة كانت مختلفة ذهبا بسيارتهما وإشتريا حاجتهما وحملاها حتى باب السيارة دون الإنتظار لسيارة أجرة "تاكس" كالمعتاد ، وأخبرها أنه حصل على مفتاح شقة يملكها أحد أصدقائه في مدينة الهانوفيل بالإسكندرية ، فقد حصل على يومين أجازة بالإضافة

ليومين راحة أسبوعية ليصبح الإجمالي أربعة أيام ، عادا إلىالمنزل وجمع أمتعتهما وحزما حقائبهما وإنطلقا في رحلة إلىالمدينة الساحلية الساحرة ، وطوال الطريق كان يستمتعان بالأغاني الرومانسية وقد إحتلت أغنية تملي معاك للفنان الهضبة عمرو دياب الرصيد والنصيب الأكبر من عدد مرات التشغيل ، فقد تم تكرارها ما يقرب من العشرين مرة ، وكان عادل يقلد حركات عمرو دياب في الكليب الشهير يرفع يديه تارة ، ويتغزل في ندى تارة آخرى ، مكثا هناك أربعة أيام بثلاثة ليالي إستمتعا خلالها بالجو والهواء ، كان يستغل كل لحظة من الممكن ان يقضيها بجوارها يلقي عليها النكات ، يسعدها ، لم يبخل عليها أبدًا بأي شيء ،

****

وقف عادل وندى أمام إحدي ماكينات الصراف الآلي لسحب مبلغ مالي نقدي حيث تصادف نزول مرتبات الموظفين وكان هناك عددًا من المواطنين مجتمعين أمام الماكينة كل منتظرا دوره وكان من ضمن المنتظرين شخص وزوجته وإبنيه وسيدة كبيرة في السن قد تكون والدته ، أووالدة زوجته وكانوا جميعًا يشاهدون الماكينة وهي تخرج الاموال كما لو كانوا يشاهدون صندوق الدنيا في الزمن المنقضي أدخل الرجل بطاقتة الإئتمانية في المكان المخصص وطلب الأرقام السرية وكتب المبلغ المطلوب على الشاشة ظهر رقم ألف وخمسمائة جنية ثم ضغط على زر إدخال حسب تعلمات ونظام الماكينة كان كل هذا يحدث وسط ترقب وإنتظار وتشويق من أهل الرجل وأسرته الملتفتين جميعًا حول الماكينة كل يحاول أن يشاهد ، وما ان بدأت النقود في الظهور من الفتحة المخصصة حتى إشتعل الموقف سعادة وتصفيق وتهليل وحمد من الأطفال ووالدتهم والسيدة العجوز التي كانت الفرحة تكسو وجهها لانها لم تري مثل هذا الإختراع بالنسبة لها من قبل ، شاهد هو وندى هذا الموقف وإبتسما لما وجداه من سعادة بالغة على وجوه الجميع ..

حاول عادل أن يمد في فترة الأجازة لولا أن المحاولة باءت بالفشل من قبل مرؤوسية الذين أبلغوه بضرورة تواجده في العمل وذلك لسد العجز الشديد لغياب بعض من زملائه ، سلم أمره لله ، وأبلغ ندى أنهما سيتحركا في تمام الثالثة عصرًا ليعودا لمنزلهما ، لكنهما سيذهبا لوالدة عادل في منطقة عين شمس أولا ، وبالفعل جمعا أغراضهما وحمل حقائبهما ووضعاها في حقيبة السيارة كانت ندى ترتدي فستان قصير للغاية

مفتوح من على الصدر لحد ما وبدون أكمام (كت) ، هذه أمور طبيعية عادية فهي ستنزل من الشقة إلىالسيارة ومن السيارة إلىأمام باب العقار الموجود به شقتها التي تقطن بها ، كان عادل يقود السيارة بسرعة لأن الطريق الصحراوي يسمح بذلك حتى اقترب من طريق المحور وميدان لبنان ، وهنا بدأ يحدث إختناق مروري وتكدس في حركة السير نظرًا لوجود مداخل ومخارج كثيرة في هذه المنطقة ، بالإضافة إلىانه موعد خروج الموظفين والعمال القادمين من مناطق - الشيخ زايد واكتوبر وأبو رواش - فكانت هناك سيارات الميني باص والحافلات بكثرة تحمل على متنها العديد من الموظفين والعمال ، ولإنهم في مستوي أعلى من ناحية النظر عن مستوي سيارة عادل فقد شاهدوا ندى بهذه الملابس الملفتة للنظر - بالنسبة لهم - ، فكان الجميع ينكز بعضهم البعض ليروا ماهو ظاهر من جسدها ، تفاجأ عادل وصُدم عندما نظر فجأة تجاههم ، ووجدهم يبتسمون ويتهامسون أو يضحكون ، ومنهم من ظهر - أبله ومعتوة من نظراته ، ظهر الغضب على وجه عادل وخلع نظارته الشمسية وألقاها أمامه بعصبية ، وإضطر إلىالتراجع أحيانًا أوالتوقف أحيانًا أوتغيير الحارة التي يسير فيها ، حتى يتفادي تلك النظرات المتوحشة وفكر أن يسلك طريق آخر ، ثم أطلق إشارات الإنتظار وتوقف على جانب الطريق وفتح حقيبة السيارة الخلفية وأخرج قميص من بين ملابسه ، وجعلى ترتديه فوق ملابسها التي ترتديها وظل يتمتم بكلمات غير مفهومة مفاداها سباب في التخلف والجهل الذي وصلنا إليه ، حتى ان إمرأه مع زوجها وفي سياراتهما لا ينعما بأي قسط من الحرية ، أو أي شيء من الخصوصية .

*****

الفَصلَ الثَّانِي

أَلِفَ حَمَّدَ ..... وأَلِفَ شُكرَ

بعد مرور حوالي خمسة أشهر كان قد هَلَّ فصل الشتاء ..

بدأت ندى تشعر بأعراض غريبة ، خاصة بعد إنقطاع الدورة الشهرية عنها ، ذهبت إلى الصيدلية ، وقامت بشراء (إختبار حمل) ، وإن كان هذا الموقف قد كررته من قبل عدة مرات وكانت النتيجة دائمًا ما تظهر سلبية ، فقط تأخير الدورة الشهرية عن موعدها ، إلا إن ندى في هذه المرة تحديدًا كانت تشعر بطمئنينة وسلام داخلي ، وكلها يقين وثقة في الله أنه بالتأكيد لن يخذلها ، ولن يُخيب آمالها أو رجاؤها في الله أبدًا ، لا تعلم من أين أتتها هذه الثقة العمياء ، وبالفعل تأكد يقينها بعدما تغير لون خطي إختبار الحمل من اللون الأبيض إلى اللون الأحمر ، لكنها أرادت التأكد ، فحصلت على موعد وذهبت لطبيبة أمراض النساء التي تتابع حالتها ..

ملئت الفرحة حياتهما بعد علمهما بخبر الحمل الذي أكدته إليهما الطبيبة وشاهدا - النطفة - على جهاز السونار «نقطة بيضاء أشارت علها الطبيبة على الشاشة» ، وأطلق عادل حينها القفشات والنكات وقال للطبيبة :

- إيه ده يا دكتورة واحد بس ؟ ، لاء ده إحنا متفقين على إتنين ، تلاتة ، أو تسعة

ضحكت الطبيبة كثيرًا وباركت لهما ، ثم بكت ندى وكان عادل متماسكًا لحد ما ، رغم ظهور دمعة لامعة بعينيه ، ثم ذهب ليزف الخبر لوالدته - التي لم تصدق في بادئ الأمر - لكنها شاركتهما الفرحة بان أطلقت عدة زغاريد خرجت محشرجة ، ضعيفة ، ومهزوزة ، ثم حضنت ندى وظلت تهيء وتبارك ، وربتت على كتفيها بكلتا يديها الضعيفتين ، وأطلقت سيل من الدعوات لهما وأنهما صبرا ونالا .

كانت الطبيبة قد أمرتها بضرورة الحفاظ على الجنين ، وعدم بذل أي مجهود وكان عادل قد أكد عليها هذا أكثر من مرة ، لو أرادت حتى كوب ماء يحضر لها الكوب وهي في سريرها ، حتى لو أرادت الحصول على حذاءها فكان هو من يبحث عنه ، وإستعان بإحدي الخادمات كي تقوم بتنظيف الشقة ، كان يتم ذلك في أحد أيام راحته الإسبوعية الخاصة به ، كان يذهب إلىالسوبر ماركت ويشتري كميات كبيرة من المتطلبات ، لحوم وأسماك ، وبناءً على آخر زيارة للطبيبة لإجراء بعض التحاليل حذرتها من الإصابة بالآنيميا بالإضافة لضرورة تناولها أدويتها في موعدها بإستمرار وخاصة مثبت الحمل «دوفاستون أقراص»

وفور نشره لصورة هووندا على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وهو يضع يده على بطن ندى وقال أعلاها : «خبر سعيد إنتظرناه كثيرًا ، كثيرًا جدًا ، ولكن الله كريم بعباده ، محتاجين دعواتكم لنا لوصول ضيف جديد» ، إنهالت عليهما التعليقات بالتهنئة ، وكانت الاتصالات والمكالمات من كل مكان ، عبر أغلبها عن خفة دماء المصريين ، فمنهم من عرض عليه «مسح» السلالم أو الطبخ ، و توصيل الطلبات وشراء الأغراض من الأسواق ، كل ذلك حتى لا تقوم ندى ببذل أي مجهود ، كان يقابل جميع التعليقات والاتصالات بضحكة وإبتسامة حقيقية فقد شعر بمحبة الناس له ، وكان يحكي تفاصيل كل هذه المكالمات لندى وفي إحدي المكالمات قال لأحد أصدقائه

- أنا بالشكل ده هعمل السبوع في الصالة المغطاة بإستاد القاهرة

نظرًا للعدد الهائل من المكالمات التي تلقاها ثم قال لندى :

- إحنا هنعمل سبوع للبيبي محصلشي ، هحجز قاعة كبيرة في فندق ، وهعزم كل الناس اللي أعرفهم واللي معرفهمش هجيب أتوبيس وهعبية ناس ، ده اليوم اللي بتمناه

كثيرًا ما تظاهر عادل أنه متمالك لأعصابة ، ولقواة العقلية ، خاصة عندما تفتح أمامه سيرة الحمل أو الأطفال ، دائمًا ما كان يشعر بتنغيص بالأخص إذا ما حضر حفل زفاف لاحد زملائة أو أصدقائة أو أقرباة أو حتى شقيقة الأصغر نادر ويعلم أن زوجاتهم حوامل بعض فترات وجيزة من زواجهم ، وكان يعلم كثيرًا أن ندى تعرضت للكثير من الأذي النفسي والمعنوي من كلام والدته أو قريباتها أو صديقاتها ، وكان

كثيرًا ما يستغل الفرص ويغلق على نفسه باب مكتبة في العمل ويظل يبكي بالساعات ، ويطلب الفرج من الله خاصة أنه لا عيوب خلقية ولا أي موانع للحمل لدي اي منهما فقط بعض الأشياء الصغيرة وتم علاج ندى منها في مركز للخصوبة ، وكان كثيرًا ما يستنجد بالله ويطلب منه أن يعطية البنون مثلما كرمة وأعطاه المال ، وعندما ينتهي من بكائه ويخرج من مكتبة وإن صادف وشاهدة أي من زملائة ويسألة عن سبب دموعه يتهرب ويدعي أن عينيه بها حساسية التي تدمع لمجرد التعرض لتغيرات الهواء .....

****

- أنا عاملِك مفاجأة !!!!
- إيه هي ؟
- مش رايح الشغل بُكره
- إنت بتهزر ولا بتتكلم جد ؟
- لا طبعًا هي دي فيها هزار إنتي أصلًا وحشاني جدًا جدًا
- إنت إيه ؟
- أنا !!!!

مصمص شفتيه (بالحركة الشهيرة) وقال :

- مبزهقش ، دأنا لو فضلت معاكي طول عمري مزهقش مش ساعة ولا إتنين في حضن بعض .
- بكاش
- لا وحياتك عندى بحبك وبموت فيكي وعلى فكرة بقى
- إيه ؟
- أنا ممكن أزعل من نفسي جدًا

obeikandl.com

- ليه ؟

- علشان أنا مش قادر أوصلك الإحساس ده إني بحبك

- لاء واصل ، وواضح كمان ، وعلى فكرة أنا كمان بحبك ، بحبك يا عادل ومش بزهق منك ولا من وجودك معايا أبدًا ، عارف

- ها ؟

- وإنت في الشغل بفضل رايحة جاية ، من الشباك للبلكونة زي المجنونة ، وبحسب اليوم بالثواني ، وبحسب كل ثانية تفوت عيني مش بتتشال من على الساعة

- الله الله الله ، حلو قوي الكلام ده ، وإنتي روحي وقلبي ، وكل حاجة بحبك بحبك بحبك .... يعني إنتي بتحبيني بجد ؟

- أمال اتجوزتك ليه يا دولا !!!

وأمسكته من خده كما يتم تدليل الأطفال

- يعني ، علشان ملقتيش حد غيري عبرك مثلا

- يالا يا بايخ ، أنا مخمصاك وزلاعنه «مخصماك وزعلانة « منك خالص

- هو أنا اقدر برضه ، لا إوعي يا حياتي ده أنا بنكشك بس ، أعمل إيه بقى لهرمون الأوكسايتوسين

- ؟ الإيه الأو إيه ؟.....

- هرمون الأوكسايتوسين يعني هرمون الحب ، ودا اللي سيطر علينا ، عمل إشارة جت من عقلي لقلبي حركت شرايبني خلت الدم ينفر في عروقي راح الإدرينالين .

- حيلك حيلك دا مكنش سؤال

- هههههههههه

- أكونش بسال دكتور جراح عن عملية جراحية مثلا .!!!. الراجل مقولوش كلمة إلا ما يصدق بِكُرو بِسِف ، ود ود ، ود ود ، بالراحة شوية

مازال يضحك بشدة

- هههههههه لا بجد مش دا كل اللي حصل معايا وبس تحبي تسمعي الباقي

- لا أنا عارفاة كويس خلاص ، ها المهم هتخرجني فين ؟

- مكان ما إنتي عايزة ، بس بقول فيه حاجة كنت عايز أقولك علها في الأوضة

- إنت إيه !!!!!!

- مبزهقش عارف إنك هتقولي كده مبزهقش ، أنا مبزهقش منك أبدًا ، يا حبيبتي

****

دش ماء ساخن ، كان يحتاج إليه عادل أثناء ذلك قال بصوت خافت محدثًا نفسه:

- مفيش أحسن من الحلال في كل حاجة

وتذكر حوار كان قد دار بينه وبين أحد زملائه ذات مرة واللذين يدعون – كذبًا – اللعب بالبيضة والحجر ، والمشي فوق الأحبال ، واللذين لا يخافون من العواقب الإلهية ولا العقوبات الأرضية ، فقال له حينها هذا الشخص محاولًا تشجيع عادل على خوض أي تجربة عاطفية :

- إعمل زيي يا أخي

- زيك ؟

- أه زيي " وهو يقلد نبرته "

- إزاي ؟

- قضيها ، أنا مقضيها

ثم نفخ زميلة دخان سيجارتة بغرور وكبرياء وهنا سأله عادل مرة آخرى :

- أنا مش فاهمك أقضيها إزاي يعني ؟

- صاحبلك واحدة ، أخرج ، فرفش ، عُطلك عطاية ، أغرِزلك غَرزة ، أنا مثلًا

صاحبتي اللي في امريكا بتبعتلي خمسميت دولار كل شهر

- تمام
- وأنا زي البرنس ، وبصرف زي ما أنا عايز بقى
- .....
- نسوان وخروجات وهدوم وكل حاجة
- هههههه ضحكتني
- إيه اللي بيضحك في كده ؟
- أبدًا
- شكل الكلام ده مش عاجبك ؟
- طبعًا مش عاجبني ، ان كنت إنت تعمل كده أنا معملش كده مخونش مراتي أبدًا
- معلش أصل اللي داق الحريم غير اللي مدقهاش
- إنت بتقول كلام غريب نسوان وصاحبتك ومش عارف إيه ، طيب يا أخي مش يمكن الشقة اللي إنتوا فيها إنت وصحباتك النسوان دول تولع ، أو العمارة اللي إنتوا فيها وبتمارسوا ما يغضب الله تقع مثلا ، وتبقى فضيحتكو بجلاجل زي ما بيقولوا ، وعايزني مضحكش عليك ،
- فال الله ولا فالك يا شيخ حرام عليك ، ولما معملش كده أعمل إيه يعني ؟
- إتجوز
- أتجوز؟
- طيب هاتلي واحدة مضمونة
- هههههههههه كتير ، فيه كتير بس إنت دور هتلاقي
- فين يا عم ؟ طيب دي كانت بتتفسح معايا وخطيبها بيتصل بيها بيقولها إنتي فين

obeikandl.com

بتقوله أنا في البيت قالها طيب أنا طالع على السلالم قالتله أصل أنا في الحمام ومش عارف إيه ، كدابة في كل حاجة حتى في الكدب كدابة

- صوابعك مش زي بعضيها
- أهو كلهم كدة
- لاء مش كلهم
- المهم إنت عايزني أتجوز وخلاص
- أه إتلم في بيت يكونلك فيه واحدة ست ، وهاتلك حتت عيل يملي علبك الدنيا دي كلها
- أه يعني تَعَارف، وشبكة ، وخطوبة وعزال ، وفرح وعربيات تلف ، وبيب بيب ببيبيب بيب ، ولولولولي ، والناس كلها تشوفنا وإحنا بنتجوز ، وبعدها بإسبوع الناس برضه تشوفنا وإحنا ماسكين في خناق بعض وصورنا ماليا الجرايد ، وبعدين محاكم وطلاق ونيلة ، لا يا عم أنا كده مرتاح .
- براحتك ، بس يا بخت من بكاني وبكى عليا ولا من ضحكني وضحك الناس عليا ، أنا بنصحك لوجه الله
- شكرًا شكرًا يا أخ عادل على النصيحة الغالية دي

إنتهي من حمامه وإرتدي ملابسه وخرج وهو مبتسم

******

No Way قالها عادل لنفسه - مضطرا - بعد أن رُشِح للذهاب لمأمورية لمدة أسبوع لمدينة مرسي مطروح لمتابعة بعض الأعمال في فرع الشركة ، رضخ للأمر رغم إعتراضة الشديد فقد كان بديلًا ثالثًا ، مَرزميليه ببعض الظروف الطارئة جعلت ذهاب عادل أمرًا لا رجعة فيه ، فقد تعرض أحد زملائه لنزلة برد شديدة ألزمته الفراش ، أما الآخر فقد إستغل فترة الشتاء وكان قد إرتبط مع طبيب لإجراء عملية إستئصال اللوزتين لابنته البالغة من العمر خمسة سنوات ، وكان من الصعب على أن يتركها في مثل هذا الموقف حاول كثيرا التملص من هذه المأمورية ولكنه فشل .

منذ عام كان عادل قد قدم تقرير عن فترة أربع أشهر في المؤسسة لرئيس القطاع السيد حامد مرسي ، كان قد شرح فيه أنه لم تطرأ أي تغييرات من ناحية المبيعات أو فتح أماكن تسوبق جديدة ، بل على العكس تمامًا قد أدي إلزيادة الأعباء ، وتَحمّل القِطاع بِمصُروفات التنقَل والبدلات للموظفين وإحتساب ساعات عمل إضافية ، وزيادة كبيرة في فواتير الكهرباء دون أي نتيجة تذكر ، ولكن كان للسيد المدير ورئيس القطاع وجهة نظر آخرى – بيروقراطية – تعسفية عفنة لزجة ، كانت ملزمة للجميع بضرورة العمل في هذا الفرع وإمتداد الفترة المسائية ، عرض عادل وجهة نظرة دون أن يقتنع بها حامد فكان لزامًا عليه الصمت مثله مثل غيره والعمل في نفس المنظومة التي هو فرد منها حسب ما قاله له مديرة أثناء تقدمه بالتقرير:

- الفرع اللي في مطروح ده مينفعش يتقفل ، بيخسر؟ ، حتى ولو بيخسر ومبيحققش أرباح ، بس لازم الشركة تفضل في موقف تنافسي مع باقي الشركات اللي زيها ، وبعدين مجلس الإدارة عايز فرع للشركة في كل محافظة ، شكرًا على إهتمامك يا عادل .

ثم وضع يده على بطن عادل وقال مازحًا :

- بس إنت سمنت شوية يا عادل هههههه

لماذا لم يقرر إلغاء هذا العمل في هذا المكان ترشيدًا للإستهلاك والنفقات ؟؟ تعجب عادل ، وقرر أن سيكون مثله مثل الترس أقل ترس في أي ماكينة دون أن يدلي مستقبلا بآرائه مرة آخرى.

- وبعدين كرشي بس اللي إنت خدت بالك منه يا هههه بايخ ، وأنا مالي ، أربط الحمار ماطرح مايقول الحمار

بتكلم أنا وواحد زميلي في الشغل بخصوص مديرنا المبجل سي حامد مرسي وبقوله

- أنا : أقولك على حاجة ومتزعلش
- هو: قول
- أنا : حامد مرسي دامبيفهمش

ضحك من قلبه وقهقة هههههه وقال :

- هو: ماهو علشان كده وعلشان مبيفهمش بقى مدير

- أنا : لاء ، خد دي كمان

ضحك جدًا وأنا كملت كلامي على واقعة كنت شاهد عيان عليها ،

- أنا : جه موظف جديد هيشتغل معانا في الشركة ، فضل يقوله أنا اللي وافقت على إن إنت تشتغل معانا ، وكأنه بِيمن عليه بالوظيفة ، وقاله إشتغل بقى ورينا نفسك ،

- هو: المفروض كده يقدمله فروض الولاء والطاعة ويعيش مزلول ليه .

- أنا : بالظاااابط ، بعد ما حطه تحت ضغط نفسي وعصبي بيكلمة وكأنه بيشتغل في شركته هو ، وناسي إنهم هما الإتنين موظفين في شركة واحدة وبياخدوا مرتب من نفس الشخص في الآخر ، وعلشان عارف إنه محتاج للوظيفة وعارف كمان ظروف البلد الإقتصادية المنيلة بستين نيلة ، تلاقيه بيتنطط عليه وكأنه شاريه أو بيسخره ،

- هو : بإختصار اسمه إستعباد ، والمشكلة لسانه الطويل ، والواحد يخاف إنه يغلط مقدرش أمسك نفسي وأرد عليه

- أنا : لاء المشكلة الكبيرة في الواسطة والمحسوبية ، الواسطة اللي جابته ، جابته على الوظيفة دي ، والوسطة اللي إتوسطتلي أو أتوسطتلك جابتنا هنا ، إنما لو فيه عدل كان يبقى فيه كلام تاني ، أساسًا مكنش يبقى فيه وسايط لا ليا ولا ليه هوكمان

- هو: عندك حق إزاي واحد خريج جامعة عمالية يبقى مديرعلى ناس زينا معاهم بكالوريوس ، أو ليسانس

- أنا : زمان كانو بيقولوا عليها كوسة ،

- هو: كوسة ، كوسة ، كوسة

قالها ورددها وهو يصفق بكلتا يديه ، وإشترك معه عادل في ترديدة لهذه الكلمة

- أنا : يا راجل ده أنا بقوله إن المُرتب مش مكفي زودلي المُرتب شوية يرد علينا بمناخيرة الخانفة دي ويقولي روح عند أبوك يوم وعند حماك يوم ، متعرفشي تتسنكح

- هو: أنا مش عجباني شغلتي ، الواحد بيصحي الصبح مش بيبقى عايز الصبح يجي

- أنا : ومين سمعك ، مين فينا عجباه شغلته ، بستني أتوبيس الشركة ، وأنا بيقول يارب الأتوبيس يموت ، الواحد فينا في شُغله عامل زي الست اللي متجوزة واحد غصب عنها ، وعايشة معاه ، ومضطرة ، ومش بإرادتها ، حاجة هي مجبرة عليها ، تكلمة ، تطبخلة ، تاكل معاه ، وبتعاشرة وتنام جنبه وهي مش طايقاة ولا طايقة ريحتة كمان

كانت كل أمال عادل هي تقليص مدة المأمورية من أسبوع إلىأقل عدد من الأيام ، سأواصل العمل ليل نهارحتى إنتهي ، هذا ما قاله عادل لندى وهي تجهز معه حقائبة وعرض عليها أن تذهب معه كي تظل أمامه لكنها أبلغته قائلة:

- أنا مش هقدر أتحمل المسافة دي كلها ، وبعدين أنا عندى معاد مع الدكتورة علشان المتابعة ، إنت ناسي إني هبدأ الشهر الثالث بعد أربع تيام ؟ ، وبعدين الدكتورة أكدت إني لازم أروحلها ، ما إنت عارف يا عادل ، أتكل على الله روح مأموريتك ومتخفش علينا ،

حاولت عمل حركة إبرازعضلات ذراعها «الباي سيبس» لتظهر قوتها مازحة وقالت

- أنا بميت راجل ، إنت سايب هنا راجل ، أنا هيرووو ، هههههههه

ثم ودعته حتى باب الشقة ظلت ممسكة يده وتنظرله كما لوكانت أول مرة تراه فيها ، أمسك يدها اليمني وهو يقربها من فمه ليقبلها بحنان وبعفوية ، وأشارت له بتحية ونزل درجات السلم .

ذهب عادل للمأمورية وهو مستاء كان يتمني أن يذهب ليجد مقر الشركة أطلال أو كومة كبيرة نتيجة تفجيره بقنبلة حتى يعود مرة آخرى إلزوجته ، فهو لا يطيق البعاد عنها أبدًا تكاد تكون هذه هي الليلة الأولي منذ زواجهما التي يترك فيها فِراشة وفيها

فراشته التي كثيرًا ما يدللها بلطف ورقة ، لم ينتظر حجز تذكرة في أي رحلة ذهاب إلمقر عمله قاد سيارته حتى يتحرك وقتما يشاء فهو يأمل أن ينهي ما كلف به في أقل وقت ممكن ، لم يترك الهاتف من يده أثناء قيادته وتوقف على كافيتريا في الطريق قام بتفعيل سماعة الأذن البلوتوث ووضع الهاتف على موضع شحن وظل يحدثها ويحكي معها ويسترجع الكثير من الذكريات ، وتحول الحديث عن مولودهم المُنتظر والقادِم ، تحدثا عن التحاقه بمدرسته ونوعية تعلميه ، زواجه أو زواجها ، وكم سيكون عمره عندما يتزوج إذا ما كان ولد أو تتزوج إذا ما كانت بنت ؟، هل ستصبح في جمال أمها من ناحية الشكل ، أو سيصبح رجلًا يافعًا يعرف كيف تدار الأمور مثل والده إذا ما كان ولدًا ؟ ، في هذه الأثناء كانت ندى تمسك بعض الأوراق وتمارس هوايتها الرسم فمنذ صِغرها وهي تهتم بهذه الهواية ، تعبر عن أي شيء بالرسم ، فهي ترسم بدقة متناهية ، لوحاتها تعبر عما بداخلها ، تحب اللون الأبيض وتستخدم اللون السماوي وتضع السُحب في معظم لوحاتها كانت تترجم كل حوارات صديقاتها إلصور، أي حوار كان يدور بينهن أثناء الدراسة تكتب منه بعض الكلمات بخطوط زخرفية على أي ورقة أمامها حتى لو كانت تذكرة أتوبيس ، وتطور الأمر لبعد الزواج أيضًا ، فـفي هذه اللحظة تحديدًا كانت ترسم بعض الصور التخيلية لأطفال ، صور ملابس أطفال ، صور لبنات صغيرة بضفائر ، لم يتركها عادل إلا بعد أن طلبت منه وأستاذنت أنها ستذهب إلبالحمام ، كان قد مر حوالي ساعتين ونصف إنقطع خلالها الاتصال مرتين فقط عندما تمر ستون دقيقة ثم يعاود الاتصال بها ، أغلق الخط بغير رضاه ، وزاد من سرعته وذهب إلمكان العمل المكلف به في الساعات الأولي من صباح اليوم التالي ،

*****

لم يذهب إلبالفندق كما يفعل الآخرين فهو يريد إنجاز المهمة بأسرع وقت ، قضي الساعات الأولي في قلق بالغ لكنه يعمل في نفس الوقت بكامل طاقته ، قضي يومين على هذا النظام يكمل ما يستطيع أن يكمله أثناء تواجده في مقر عمله وبعض الأعمال في غرفته في الفندق رفع شعار لا وقت للراحة حتى انتهاء المهمة خاصة بعد رفض مديري هذا المكان أن يعملوا لفترة إضافية بعد مواعيد العمل الرسمية .

اليوم هو اليوم الثالث له في المأمورية ، كان حجم العمل كبير جدًا ، طلب من مرؤوسيه العودة ببعض المستندات وإكمال المهام المطلوبة منه في فرع القاهرة إلا

أن هذا الطلب قوبل بالتعنت والرفض ، واتصل بزميليه حتى يحضر أحدًا منهما لاستكمال تلك المهام لكنهما تعللا وقدما حججًا واهية ، أحدهما تحجج بتقلبات الجو خاصة أن الطقس أصبح باردًا جدًا ومتوقع سقوط للأمطار في أي لحظة

في اليوم الرابع وفي تمام الساعة السادسة والنصف مساءً كان يتجول بسيارتة بعد أن قالت له ندا في مكالمة تليفونية :

- تبقى في مطروح وماترحش الكورنيش شاطئ الغرام ولا عجيبة ، إزاي متتفسحش؟
- يابنتي المطر هنا للركب
- ياسلام !!
- أه ، هو الجو عندِك عامل إيه ؟
- لاء عادي ، شوية برد بس عادي يعني
- وبعدين مش هينفع إني أتفسح برضه
- ليه؟
- أتفسح إزاي وإنتي لوحدك كده
- يا عم إتفسح براحتك أنا سمحتلك ،
- خلاص هلف شوية بالعربية ، تعرفي إنك وحشتيني جدا ، ووحشتني كل حاجة بكل حاجة
- وإنت كمان وحشتني
- إيه اللي وحشك فيا ؟
- كلامك و...
- مفيش حاجة تاني ؟
- يا مُجرم

opeikandi.com

- لا أنا بتكلم بجد
- كل حاجة
- كل حاجة ، كل حاجة
- طبعًا ، إنت عندك شك
- لا طبعًا بس بتأكد ، عارفة
- مم
- كان نفسي أبقى معاكي دلوقت ، في حضنك
- هانت كلها تلت تيام ، وترجعلى بالسلامة ، أسيبك بقى علشان ألحق أجهز نفسي للدكتورة
- هتنزلي إمتي ؟
- يعني نص ساعة كده
- طب ما تخلي أمي تروح معاكي تمسك إيدك ولا تسندك حتى
- تسندني ولا أسندها ، دي على ماتيجي من عين شمس دي لوحدها عايزلها تلت تيام ، يا حبيبي دولاا١

قالتها له على طريقة الفنان سامح حسين في مسلسل راجل وست ستات

- براحتك بس وحياتي عندك خدي توك تك لحد أول الشارع
- حاضر
- ومتخليش حد يركب جمبك
- حاضر
- نقي واحد يكون شكله محترم وقوليله يمشي بالراحة ميجريش علشان دول ولاد كلب

obeikandl.com

- حاضر

- أقولك خليه يمشي من الشارع اللي ورا المتسفلت ده لحد ماتطلعي أول الشارع علشان المطبات ، وبعدين خدي تاكس

- حاضر

- ومتنسيش تاخدي معاكي الإشاعات والتحاليل اللي قبل كده

- حاضر حاضر حاضر ياسي السيد يلا بقى علشان ألحق ألبس وأنزل

- هو إنتي لابسه إيه ؟

- يووووه منك يلا يا عادل ، باي

- ماشي ، بحبك

- بحبك باي

أنهت معه المكالمة وبدأت في تجهيز أغراضها ....

*****

صواريخ وذكريات

بعد ذلك بحوالي ساعتين والنصف تقريبًا كان عادل متوقفًا بسيارته ، كان يتصفح في هاتفة المحمول عندما اقتربت منه فتاة تضع على وجهها كمية كبيرة من المساحيق ، ومثل نقار الخشب نقرت له على زجاج سيارته المغلق ، كان قد أغلقه تجنبًا للضوضاء الصادرة من السيارات المارة بجواره والأمطار التي تتساقط ، وما أن طرقت له هذه الفتاة على الزجاج فتحه وكان ينظر إليها باستغراب ، فهو يعرف جيدًا مثل هذه النوعية المعروفة عن ظهر قلب من خلال مشاهدته للأعمال السنيمائية هذا لا يحتاج إلذكاء حتى يعرف من هي من إلحاحها ، فهذه بالطبع فتاة ليل عاهرة مومس ، أثناء الطرق غمزت له بعينها اليسرى وهي تضع سيجارة غير مشتعلة في فمها وتشير له بحركة (الولاعة) وتقول بلغة لا تحتاج إلمترجم :

- معاك ولاعة ؟

obeikandl.com

نظر إليها من أعلى إلىأسفل في جزء من الثانية وهي تميل وتكاد ملابسها التي ترتديها تتمزق من ضيقها ، وتكاد تنفجر من مكونات هذه الفتاة الصاروخ التي تعرف جيدا كيف تختار نوعية زبائنها ، فهي تعرف أن الكثير من الرجال يلهثون خلفها للحصول على توقيع قبلة فقط على هذه التضاريس ، والتي لا تحتاج إلىدليل للشرح أو الوصف فهي منطقة ليست واعرة جغرافيتها سهلة جدًا ، سلسة ناعمة على من يدفع مُقابل ، أطال عادل النظر إليها قبل أن يجيب :

- أنا مبدخنش

- طيب إنت مش عايز حد يسليك ولا يونسك ؟ إحنا إتنين أنا وبسبوسة صاحبتي اللي واقفة عند العمود اللي هناك ده

أقولكم الصراحة بصيت على العمود - ومحدش يفهمني صح - بصيت على العمود لقيته واقف وجنبه لقيت بسبوسة بحالها بمكسراتها بجوزها ولوزها ، وعلى وشها حتة قشطة بس معرفش جايبة القشطة دي منين ، يمكن من عند الملكي بتاع اللبن ، وأنا لسه بتفرج على البسبوسة بالزلابية لاحظت إنها شايلة على ذراعها عيل صغير عنده حوالي سنة ونص كده وفي في بقه بزازة وملبساه طاقية صغيرة علشان الجو البرد ، فجأة لقيت اللي عايزة تِولع اللي واقفه جنبي ، تِولع مش تولع بتقولي :

- ممكن نروحوو معاك أيها مكان ، والواحدة مننا بخمسميت (جيني)

عرفت من لهجتها إنها إسكندرانية ، «نروحوو» ، ولما قالت كلمة (جيني) بدل كلمة (جنية) وقدمت (حرف ألياء عن حرف النون وأنهتها بحرف الياء) وكملت كلامها:

- إحنا مش بنشتغلوا بالساعة إحنا ممكن نقضوا معاك الليلة كلها

فرصة عظيمة بخمسميت جنية تخفف عني في البرد ده ، هتيجي وصاحبتها ب باكو وأنا معايا الفيزا كارد ، وفلوس المأمورية واخد باج موني محترم فعادي يعني ، بس !!

بالنسبة للبيه اللي على كتفها أبو سنة ونص ده وف بقه بزازه ده هيعمل إيه معانا ؟ أكيد هيشتغل ناضورجي ، ولا ااا يمكن اللي بيرتب المواعيد للهانم ، ما علنا لقيتني بسألها وأقولها :

- إنتي إتغديتي ؟

معرفش سألتها السؤال ده إزاي ، وقفت وبصتلي مندهشة ، وكأنها شافت شبح قدامها مثلا ، برقت وراحت معدولة ومعرِفتش ترُد ولا تقول إيه ، حسيت إنها بتقول يا أرض إتشقي وإبلعيني ، كرمشت السيجارة اللي لسه مولعتهاش ، كسرتها بإيديها من غير ما تحس هي بتعمل إيه ، وبصيتلي تاني وبعدين بصت للبسبوسة بالقشطة وكانت لسه ساكتة ، المكان اللي كنت واقف فيه بالعربية كان فيه وراه على طول مطعم كبير بتاع سمك ، رحت نازل من العربية ، جه سايس تبع المحل خد المفاتيح ، ونزلت مشيت على رجلي المسافة دي وهي ورايا وراحت مشاورة لصاحبتها بعد أنا ما شاورتلها ، تلت كراسي على ترابيزة مدورة وهما الإتنين قاعدين قدامي ، كم الترحاب من موظفين المطعم غير عادية لدرجة أني فكرت أقوم أمشي وإني كده كلت ،

- أهلًا وسهلًا يا فندم ، نورتنا يا فندم ، حضرتك شرفتنا يا فندم. أبتسم له إنه يسكت ، مفيش ، يديني فرصة أتكلم ، أبدًا ، أهز راسي من فوق لتحت وضحكت لأمه ضحكة صفرا مفيش عند أمه دم ، كل اللي بيعمله ده أنا عارف هو بيعمله ليه !! علشان البقشيش بس مش أكتر من كده ، كل ما اجي افتح بقى بكلمة ، يتكلم هو «عادة وسخة» ، يكونش بيغش من الورقة اللي معاه ، كان متهيالي إن الورقة اللي في إيده دي ، اللي هيكتب فيها الأوردر مكتوب فيها الكلام اللي بيقوله وبيرحب بيا ، حطيت إيدي على خدي وإستنيت لما خلص بروح أمه الكلام كله وعايز أقوله يابن ال (شتيمة) ، خلص بقى بنضارة أمك دي ، إنت أعمى العين والقلب ومش شايف الأرض جو اللي قاعدين دول ، هات يابن ال (شتيمة) طبعًا شتمتة في سري :

- هات لكل واحد نص جمبري ونص كاليماري ونص فيلية

طلبت جمبري وكاليماري إتنين زي دول عايزين شركة فوسفور ، عايزين الواحد ياكل حوت مش جمبري ، وسألني مرة تانية :

- سلطات ورزوعيش ؟

- ماشي

- حضرتك عايز الرز بالبصل ولا بالقوطة ولا بالشعرية؟

- أي حاجة ، بس هات السلطة الأول .

كل دا والقمرين اللي قدامي متكلموش ولا كلمة ، حاجة واحدة بس كانوا بيعملوها وكنت ملاحظها كل ما المتريقول على نوع من أنواع الطلبات ، كانوا بيبلعوا ريقهم ويبصوا لبعض ، عشردقايق وكان الأكل قدامنا ، ماكنوش بيكلوا ، لاء !! كانوا بيزلطوا الأكل ومش بيمضغوه ، كلت أنا بسرعة وإستغليت الموقف وقولت أتصل بندى ...

- أيوه يا ندى
- حبيبي
- فينِك دلوقت ؟

كانت تتنهد وقالت بصعوبة :

- نازلة على السلالم أهو
- طيب بالراحة وأول ما ترجعي كلميني
- حاضر
- باي
- باي باي

******

نزلت ندى من على درجات السلم بحرص وهدوء شديدين كانت مبتسمة وملامحها الهادئة وتقاطيع وجهها الجميلة وشياكتها وأناقتها جعلوا منها برنسيسة تتحرك على الأرض ، وخاصة أنها لم تظهر علها معالم الحمل حتى الآن ، فرحتها بأنها حّملت وأنها ستلد الإبن الذي طالما عايرتها حماتها بعدم خِلفتها ، فكانت تنقل هذه المعايرات لعادل مرة وتخفيها عنه عشرون مرة ، لم تسلم من نظرات كريمة – ابنة خالة عادل – الجارحة والتي تحمل الكثير من الشماتة ، خاصة أن كريمة كانت تأمل في أن تتزوج عادل في يوم من الأيام لكنه فضل ندى عنها ، وكانت تتعمد أن تسرد الحكايات - حتى وإن كانت وهمية - وتتحدث عن أطفالها أمامها ، وبالأخص إذا ما سمعت مدح أو شكر في ندى أو تصرفاتها فهذه الأمور كانت تثير غيرة كريمة جدًا وتجعلى تشطاط غيظًا ، لدرجة أن زوجها شكري حاول مرارًا وتكرارًا التنبية على كريمة بضرورة ضبط

obeikandl.com

نفسها وتصرفاتها وأن تعدل عن ذلك ، وقد أخبرها أنها ليس لها دخل من قريب أو من بعيد في وجود أطفال من عدمه ولكنها إرادة الله ، كانت ندى تخطو على الأرض مطبقة لمقولة واثق الخطوة يمشي ملكًا ، كانت منتشية ، سعيدة ، وقفت أسفل العقار على أمل وجود سيارة أجرة "تاكس" يقلها مرة واحدة بدل من أن تركب أكثر من وسيلة مواصلات ، فكرت أن تذهب من خلال مترو الأنفاق لكنها كانت قلقة من صعود ونزول السلالم لكنها إتخذت قرارًا وسارت حتى أول الشارع بهدوء وكانت الجملة التي قالها عادل لها تدور في ذهنها : إختاري سواق توكتك يكون راجل كبير شكلة إبن ناس ومؤدب ، ابتسمت وقالت في نفسها : طب ودي أعرفها إزاي؟ ، ثم أشارت لأول توكتك مر من أمامها ، كان يوجد به شخص يجلس بخلاف السائق لاحظته عندما توقف أمامها لكنها أشارت له رافضة ، وكان يسير في الاتجاه الآخر توكتك لاحظ سائقة أن ندى تقف كان مراقبًا للموقف بحكم خبرته وكان يضع مكبرات صوت من أكبر الأنواع وكأن صوته مثل (دي جي) يمرق بين الشوارع وطرقاتها على أغنية خايف للكينج محمد منير ، حضر إليها بعد أن لف من (اليوتيرن) كان يسير بسرعة وعندما اقترب منها وقف مرة واحدة ، وتفحصها ثم أخفض صوت مكبرات الصوت لحد ما وسألها :

- جاية يا أبلة ؟

هزت رأسها بالموافقة عندما وجدته وقف وقد أخفض الصوت لحد ما لكي يسمعها:

- فين إن شاء الله ؟

- لحد أول الشارع ، بس لو سمحت صوت السماعة

نظر لها وقال بتهتهة :

- أنا وطيت صوت السماعات أهو يا مدام

هي لم تعترض على صوت منير بالطبع ، وإن كان - إستغربها وإندهاشها - أن هناك سائق توكتك يسمع مثل هذه النوعية من الأغنيات والتي لا تروق لهم أبدًا ،

ركبت في الخلف ، وتحرك وما ان إطمئن أنها بحوزته حتى أمسك ريموت كنترول صغير وبدأ في تدوير وتغيير الأغاني الموجودة على كارد ذاكرة «فلاش ميموري» ملحق بجهاز الصوت فبعد منير كان رامي صبري ، تامر عاشور ، إيهاب توفيق ، جنات ، كان

يغير الأغاني بتأفف ويسير بسرعة جنونية بين كل وسائل النقل التي تقابلة ، كانت آخر أغنية كان قد إستقر علها بعدما إستغرق وقت في البحث والتدوير كانت أغنية الفنانة أصاله " سؤال بسيط " والتي إندمجت معها ندى وتمنت أن تطول بها المسافة لتستكمل باقي الأغنية، التي تذوب فيها عشقًا والتي أجمعت هي وعادل علها أنها من أحلي وأجمل أغاني الألبوم ، وهنا تلقي السائق إتصال تليفوني على هاتفة، فأخفض الصوت مرة آخرى ليستطيع التحدث ، وفتح المكالمة وسند الهاتف على كتفه وضغط علبه برأسه وهو يقود ، وقال في بداية كلامة :

- إيه الأغاني دي يابن ال .... ، مش عارف أشتم أمك علشان معايا واحدة ست راكبة ، يابن الجزمة إيه أم الاغاني اللي انت حاططها على الفلاشة دي ، دي أغاني برضه؟ فين أوكا واورتيجا ؟ فين المدفعجية ولا ولاد سليم ؟ المهرجان الأخير كان قنبلة ، لا مش عجباني الأغاني دي ، أنضف وداني ، لا ياسيدي مش عايز أنضفها أنا هديلك الفلاشة دي بالليل إمسح كل القرف ده وحطلي مهرجانات بس فاهم

هزت ندى رأسها من أعلى للأسفل وهي ممسكه بكلتا يديها بالماسورة الحديدية الموضوعة خلف مسند كرسي السائق ، تحاول أن تتفادي المطبات والرجرجة التي يحدثها بسرعتة ورعونتة ، وإندهشت أكثر عندما تأكد لها ظنها من أن هذا السائق لا يمكن أن يكون ذوقه رفيع إلحد سماعه هذه النوعية من الأغاني ، وأطلقت صرخة مكتومة عندما توقف فجأه خلف سيارة وكان من خلفة سيارة آخرى وضع قائدها يده على آلة التنبيه قال له بحدة وهو يتهته :

- إكسريمين ياسطي ياللي ورايا ياللي عمال زززززززز

كانت ال زززززززز هذه عبارة عن صوت ألة التنبية التي أطلقها السائق من خلفة ، ثم إلتفت إليه مرة آخرى وهو عاقدًا حاجبية ويشيح له بيده ويتمتم ، ثم أكمل حديثه في الهاتف :

- لاء أنا كلت ، كل إنت ، أه كل إنت ، ما أنا إستنيتك وإنت إتاخرت علنا

وإستطرد :

- لاء كلت فشة وكرشة وممبار من عند قذارة

لم تتمالك ندى نفسها عندما سمعت أسماء تلك الأكلات ، وسدت أنفها متأففة بيدها اليسري ، وكادت أن تتقيء ، وما زالت ممسكة للماسورة الحديدية بيدها اليمني وأكمل

- أيوه كلت أنا هفضل مستنيك ولا إيه؟ هعدي عليك بالليل علشان أم الفلاشة دي يلا غور في ستين داهية

أنهي مكالمته ، وأخرج علبة سجائرة ، وأشعل واحدة ، هذا الموقف جعل ندى تحبس أنفاسها وتكتمها بواسطة يديها تجنبًا للدخان ، فهي لا تطيق أن تستنشق أي روائح كريهة لدرجة أنها إمتنعت عن إعداد الطعام أو طهية في الفترة الماضية ، ظلت ضاغطة على أنفها حتى نكزته في كتفه وأعطته قيمة الأجرة ونزلت مسرعة لتستنشق دفعة وحزمة كبيرة من الهواء وظلت واقفة بضع دقائق لتستعيد وعيها قبل أن تشير إلسيارة أجرة "تاكس» طالبة منه الذهاب إلعيادة طبيبة أمراض النساء في منتصف شارع فيصل ..

*****

إنتظرت ندى لدورها في العيادة بعد ان سجلت اسمها ودفعت رسوم الكشف ، كان عادل قد رفض فكرة الذهاب إلطبيب أمراض نسائية (رجل) رفضًا قاطعًا وقال لندى

- أنا في الحتة دي صعيدي قوي ، وحريمنا ميتكشفوش على راجل غيري أبدًا مهما إن كان ، وحتى ولو كان دكتور ..

بحث كثيرًا حتى وجد عيادة هذه الطبيبة وعلم أن معظم زملائه يذهبون بزوجاتهم لعيادتها ، رغم أن ندى أخبرته أكثر من مرة أنها بعيدة وأن عيادة دكتور حاتم في محيط سكنهم إلا إنه رفض ذلك ولم تستطع معارضته خاصة أنه نبهها لوجود سيارتهما فلا داعي للقلق من بعد المسافة ، لم تسطع ندى الإمتناع عن الضحك عندما تذكرت أول زيارة لها في العيادة وكان بصحبتها عادل عندها قال ساخرًا :

- مش ملاحظة حاجة ؟

- إيه ؟

- كل اللي جايين يولدوا ستات ، مفيش رجالة خالص

كانت تظنه في البداية يتحدث بجدية ولم تتمالك نفسها حينها من الضحك ..

حل دورها ، ودخلت حجرة الكشف إستفسرت منها الطبيبة عن أي شكوي أو أي أعراض قابلتها خلال الفترة الماضية منذ آخر كشف ، وبدأت في قياس الوزن ، وأكدت لها على ضرورة تناولها الطعام بإنتظام ، وكثفت من جرعة الأدوية الغنية بالحديد ، وأخبرتها بضروره تجنب إصابتها بفقر الدم (الآنيميا) خاصة خلال فترة ما قبل الولادة ، قائمة كبيرة من الممنوعات أكدتها لها ، الإبتعاد عن الكحوليات والتدخين والمدخنين ، عدم تناول المياة الغازية بكافة أنواعها ، الإبتعاد عن الأطعمة المحفوظة والمصنعة تمامًا (لنشون سجق بسطرمة بولبيف) تجنب الشيبسي والكاراتية والعصائر المحفوظة ، عدم تناول أي أدوية آخرى دون الرجوع إلىالطبيبة ، وفي المقابل كانت هناك قائمة بما هو متاح ، كثرة تناول الفواكة وخلق وجبة بين كل وجبة وقالت لها ندى مازحة :

- أصلي مش بأكل غيرلما جوزي بيجي علشان افتح نفسه

وهنا شهقت الطبيبة وقالت ساخرة :

- لاء يا اختي كُلي مرتين تلاتة قبل ما يجي ، وكلي تاني معاه علشان تفتحي نفسه ..

وكان عادل قد أخبرها وأكد علىها ضرورة الإستفسار عن إمكانيه ممارسة وإقامة العلاقة الحميمية بينهما والنصائح التي ستقدمها لهما سألتها ، وأجابتها الطبيبة :

- إستني لما يعدي الشهر التالت ، وبعدين ميمنعش يكون فيه مرة أو مرتين في الأسبوع ، بس بلاش تعملي مجهود ، يعني متتقلبيش ولا يمين وشمال .

- هعمل إيه بقى يا دكتورة ؟

- ولا حاجة ، واضح إنه بيحبك قوي علشان خلاكي تسألي على الموضوع ده .

- اه يا دكتورة أصراني اسألك ، دا كان عايزيسأل حضرتك في التليفون

- دا مجنون بيكي بقى

أصابها الخجل وهي تسمع كلمات الطبيبة وكانت تقول في نفسها :عرفت منين إنه بيحبني ؟ وإنه مجنون بيا ؟

كانت تجلس أمام جهاز السونار لتقوم بمتابعة الجنين وأشارت لها علبه فسألتها :

- ولد ولا بنت

ابتسمت الطبيبة وأجابتها :

- منعرفش دلوقت بنعرف بعد الشهر الرابع على الأقل

خرجت ندى من العيادة ونزلت درجات السلم وهي كلها سعادة ، تحمل في يدها نتيجة التحاليل السابقة وروشتة حديثه كتبتها لها الطبيبة وضعتها في حقيبة يدها ، كانت تحاول الاتصال بعادل فكان هاتفه غير متاح ، بالإضافة لضعف قوة الإشارة وهي على درجات السلم ، حاولت كثيرًا لكن دون جدوي

****

كان عادل قد إنتهي من وجبته الفسفورية المُنشطة ، بالإضافة لتناوله قرابة طن ونصف الطن من الجرجير ، وكان في إنتظار القاطرتين البشريتين وهنا تذكر شيئًا ، تذكر عام ١٩٩٨ عندما كان يعمل في محل المصوغات والمجوهرات أثناء فترة دراسته الجامعية وكان عمره وقتها حوالي اثنين وعشرون عامًا وكان كما يقال في التعبير الدراج " قطة مغمضة " وعندها دخلت إلىالمحل سيدة تدعي مدام ناهد هي ضَرَّةُ لفنانة مشهورة تسكن بمنطقة فيصل بالجيزة وكانت معها إبنتها هند راقصة الباليه التي تعيش في مدينة دبي عمرها حوالي ثمانية عشر عام كانت ترتدي بدلة رياضية (ترينج سوت) وحذاء رياضي وتحمل في يديها علبة سجائر ماركة مارلبورو أبيض ، جلست وكانت تضع ساق فوق الآخرى وأشعلت سيجارة وتدخنها بحرفية عالية (مُتمرِّسة) وأمامها على ترابيزة صغيرة تضع جهازي هاتف محمول ماركة – اريكسون ٦٨٨ – لم يكن الهاتف المحمول قد إنتشر مثل الآن فكان سعر الجهاز حينها يتعدي ألفي جنية ، وسعر الخط فقط يتعدي ١٥٠٠ جنية في حين ان سعر جرام الذهب عيار ٢١ ثلاثون جنيهًا فقط ، في حين أن سعر دقيقة في شركات الاتصال حوالي إثنين جنية ، طلبت هند من عادل قلادة (سلسلة) ذهبيه خفيفة الوزن حوالي عشرة جرامات ، ملحق بها حرف (H) أول حرف من حروف اسمها ، أحضرها عادل وقدمها لها فما كان من

هند إلا أنها سحبت السحاب (سوستة الچاكت) للأسفل كي يضعها عادل على رقبتها ، ومسكت شعرها من الخلف كي تشاهدها في المرآة من حيث طولها وذوقها ، فظهر صدرها بدون حمالات الصدر إنتفض عادل في هذه اللحظة وعاد للخلف ورفض ، أما هند فقد ضحكت ووضعت سيجارتها في المنفضة أمامها وحينها قال لها عادل :

- كده مش هعرف ألبسك السلسلة ، ياريت تلبسيها إنتي

وتحجج وترك المحل ، ووقف في الشارع لأن هذه الفتاة كانت قد حاولت إثارته لكنه تمالك نفسه ، وإنتهي الأمر عند ذلك ، إلا أنه أثناء تواجد عادل ذات مرة مع هذه السيدة وإبنتها في وجود صاحب المحل في سيارتة ، حاولت السيدة نفسها مداعبتة أو إثارته أيضًا كان يعتقد أنها لم تتعمد ذلك لكن سرعان ما تدارك الأمر بعدما صُدم من جرائتها وقلة حيائها وتطاولها وقال في نفسه :

- ألاقيها من البنت ولا من أمها ، وأنا أقول البت جابت قلة الأدب والمياصة دول دي منين ، فعلا إقلب القدرة على فمها تطلع البت لأمها ، صحيح الأمثال مبتكدبش - زي القطنة برضه مبتكدبش -

عندما علم صاحب العمل بهذه الواقعة ورفض عادل المتكرر ، وبدلًا من تشجيعة على تصدية لهؤلاء الساقطات ويشكره لأنه بالتالي سيكون أمين في عمله ، قرر أن يفعل العكس تمامًا ، وأن يوقع به في مستنقع الرزيلة ، جعل إحدي السيدات تدعي «أم يوسف» تتصل به ، وتحضر إليه وعرضت نفسها علبه ، وطلبت منه الذهاب معها إلىأي مكان ، ولا مانع من الذهاب إلىشقتها لقضاء وقتًا ممتعًا ، وألحت في طلبها إلا انه تحجج أيضًا ، بل وأعطاها مبلغ من المال وتركها تذهب بمفردها ، ولم يقابلها بعد ذلك وأغلق كل الأبواب في وجه صاحب العمل ، الذي سخط منه وإستهزء به ، والتي كانت محاولاتة في جرجرة قدمية وسحبه إلىالهاوية كلها محاولات فاشلة ، كان عادل حريص كل الحرص على ان لا ينجس أويدنس نفسه أو أن يلطخ سمعته.

وفي إحدى المرات حضرت إلىعادل سيدة أربعينية لديها إبن يبلغ من العمر حوالي عشرون عامًا وكان عادل بمفرده في محل عمله وعرضت علبه شراء قطعة ذهبية بمبلغ مئتي جنية على أن تسدد ثمنها على أربعة أقساط (حسب سياسة عمل المحل وكما كان متبع حينها) كل قسط يقوم فيه بزيارتها لمنزلها وقالت له : «هدلعك بخمسين جنية يعني يبقى ليك أربع مرات» وحاولت إغوائه لكنه رفض أيضًا وتحجج بأنه

لايمكن أن يربط بين عمله وحياتة الخاصة وتهرب منها ولم تعد إلىالمحل مرة آخرى ..

كل هذا مر من أمامه كشريط سنيمائي وهو يجلس ينظر للفتاتين بل سرح أكثر بخياله وشرد في مشهد - وتذكر- عندما كان أحد أصدقائه في محنة ما ، وكان يذهب إلىمنزل صديقة هذا وكان قد نمي إلىمسامعه أن والدة صديقه سيئة السمعة والسلوك ، ولكنه لم يعبأ بما يقال ولم يبالي بما يحكي عنها ، وكان يذهب لمنزل صديقة باحثًا مع باقي أفراد الأسرة عن مَخرج لصديقة من كبوته ، وكيفية سلك الطرق القانونية لمساعدة شاب في مقتبل العمر ، وكانت الطامة الكبري والمصيبة الكارثية عندما إستغلت والدة صدديقة تواجده في المنزل ودخلت في الغرفة المواجهة للمقعد الذي يجلس علىه ، وقامت بخلع ملابسها قطعة تلي الآخرى حتى أصبحت كما ولدتها أمها أمامه وهي تشير إليه بحركات جنسية فجة قذرة ، وبإسلوب سيدة ساقطة لم تضع أي إعتبارولا أي قيود بينهما ، إنه صديق إبنها يأتي للبحث عن حل لمشكلة ومعضلة وضع فيها ابنها ، هل لديكِ من الوقت ما تُضيعيه لإرضاء نزواتك وسقطاتك وشهواتك ؟ هل لديك القدرة لإشباع رغباتك رغم الكارثة التي قد تؤدي لضياع مستقبل إبنك؟ هل أنتي بكامل قواك العقلية؟ ، ترك عادل المنزل وكان لا ينزل درجات السلم بل يقفزها ودون أن ينطق بكلمة واحدة ، في مشهد أدهش كل من شاهده فقد تأكدت له كل الأقاويل وما تتبادله الألسنة وتتناقلة من أحاديث عن والدة صديقة ،

وكان يطمئن ويستفسرعن صديقه والمستجدًات التي طرأت على قضيته بعد ذلك بأي طريقة غير الذهاب إلىهذا المنزل مرة آخرى.

وكان عادل قد رفض عرض قدم له على طبق من ذهب فقد كان يستقل سيارة صديقة الچيب (فور باي فور) وبصحبتهم صديق ثالث وكان صديقة هذا قد (شقط) بالتعبير الشبابي ثلاثة فتيات دفعة واحدة وأصبحت العملية متساوية ومتعادلة ثلاث رجال يقابلهم ثلاثة فتيات صارخات الجمال ، وكانوا جميعًا يتبادلون النكات والقفشات والضحكات بما فيهم عادل ، وعندما حان وقت الجد ، الذهاب إلىشقة مفروشة تؤجر بالساعة لقضاء أوقات محرمة ، هنا أصر عادل على النزول من السيارة ، تودد إليه صديقية بأن يظل معهما حتى لا يفسد علىهما الوقت لدرجة أن أحدهما قال له : أنه لن يتحمل ولن يتكلف أويُغرم بمليم واحد ، لكن عادل كان رده علىهما ردًا قاطع ونزل بعد أن ودع الجميع وسط إستغرابهم ودهشتهم ...

أما أكثر المواقف التي قابلها عادل غرابة كان أثناء دراسته الجامعية ، كان معروف عنه إنه (دنچوان) دفعته ، ومحطم قلوب العذاري ، يرتدي أشيك وأفخم الملابس والأحذية ، وكان قد تعرف على فتاه زميلة له اسمها غادة – كانت لا تأتي الجامعة إلا لأداء الامتحانات فقط وكانت تجلس دائمًا معه في نفس اللجنة لتقارب الأحرف الأبجدية بينهما – وكانت غادة قد أفشت له بسر لم يعرفة أحدًا غيرة ، حينما قالت له إنها متزوجة وأنها تقطن بمفردها في شقة الزوجية لسفر زوجها منذ ما يقرب من العام والنصف في إحدي دول الخليج ، وأخبرته بأنها على صلة وثيقة بمعظم مدرسي المواد من دكاترة وأساتذة وأنها بعلاقاتها تحصل على الكثير من الأسئلة المتوقعة أو بالأحري الأسئلة الموجودة في أوراق الأسئلة والامتحانات وهو ما تأكد منه عادل ، ولإنه كان يعجبها ويبهرها فقد حاولت التأثير عليه من ناحية عرض وهو توفير أسئلة ونماذج الامتحانات ، طلبت منه أن يذهب معها لمنزلها ، كانت تريد منه تعويضها غياب وحرمان زوجها الغائب عنها والأشياء المحرومة منها كأنثي ، ظل يتهرب منها حتى وعدها أنه سيذهب معها في آخر يوم بعد إنقضاء فترة الامتحانات ، وبعد آخر يوم إمتحان ترك اللجنة مبكرًا ، وترك الجامعة وتركها تضرب أخماس في أسداس ، ورغم أنها حاولت الاتصال به كثيرًا إلا انه لم يرد على إتصالاتها أبدًا بعد ذلك .

لكن عادل تذكر انه نتيجة لرفضة الرضوخ لجميع ما مر به من وقائع أن الله قد رزقة بزوجة صالحة ، من الصعب تكرارها ، إنسانة نادرة الوجود ، إنسانة هدية من الله ، إنسانة بمثابة مكافأة له على عدم عصيانه أو عصيته الله سبحانه وتعالي .

في هذه الأثناء وصلة على هاتفه المحمول إشعارات لرسائل بمحاولة ندى الاتصال به عدة مرات فقام بالاتصال بها وإطمئن منها عما قالته لها الطبيبة ، كان فرحًا وهو ينظر خلسة لملكتي الجمال اللتان تجلستان أمامه وضحك كثيرًا وهو يقول لها :

- سألتيها عن ال...

قاطعتة :

- ده أنت ، مبتنساش حاجه أبدًا ، سألتها إطمن بس لما أروح بقى علشان أنا لسه نازلة

- طب لما تروحي رني علينا

- أوك

- باي

تحرك عادل ناحية الحمام الملحق بالمطعم وقام بغسل يده بالماء والصابون عدة مرات وتحرك ناحية الكاشير لدفع (الحساب) ، وكانت الفتاتين قد إنتهيتا تقريبًا من تناولهما الطعام ، أكلتا كما لم تأكلا منذ ستة أشهر وخمس وعشرون يومًا تقريبًا ، وطلبت إحداهما من عامل المطعم (لف) باقي الطعام في كيس ،

دفع الحساب ، ووقف على باب المحل وإنتظرهما وكان بين الحين والآخر ينظر للطفل ويسأل نفسه هل له أب ؟ هل هو مقيد في سجلات الدولة كمولود؟ أم إنه بعد سنوات قليلية سيكون مصيرة الشارع ؟، هل سيسرح بالمناديل في الإشارات بين السيارت ؟ وقال في نفسه بائسًا على حال الطفل المسكين :

- صحيح محدش بيختار أهله .

خرجتا السافلتان ووقفتا بحواره لتشكراه ، كانتا في إنتظار إشارة منه للتحرك تجاه سيارتة وبالتالي لمنزلة ، ليصطحبهما بعد هذه الوجبة الدسمة التي بالطبع ستجعله يخترق كل قوانين الطبيعة وستكون ليلة من ألف ليلة وليلة ، شهريار عصرة وزمانه ، وهنا أخرج رزمة من النقود

*****

نزلت ندى من التاكس بعدما حاسبته ودفعت الأجرة ، رفض سائق التاكسي دخول الشارع لتوصيل ندى أمام باب العقار التي تسكن فيه ، تحجج لمعرفته المسبقة بهذه المنطقة ولهذا الشارع وقال لها :

- لا مؤاخذه يا مدام أصله مش متسفلت وهيبوظ العفش ، وأنا لسه عاملها عمرة من إسبوعين

وقفت ندى في إنتظار توكتك لتستقله حتى تعود لمنزلها ، كان الوقت قد قارب على الساعة العاشرة والنصف مساء ، حركة المارة كانت ضعيفة وبسيطة جدًا هادئة لحد ما «ذهابًا وإيابًا» ، وكانت البعض منهم يتجمعون على المقاهي ليشاهدوا مباراة في دوري أبطال أوروبا بين البارشا والأرسنال ، وهي المباريات التي تحظي بمتابعة

الكثيرين من الشعب المصري عشاق الساحرة المستديرة ودوري أوروبا بالتحديد

كان هناك توكتك يقوده شخص يدعي جمال عيد الشهيرب (كرنبة) ومن الخلف يجلس شخصين آخرين هما صديقين له هما عصام صباحي الشهيرب (بوجي) وعنتر أبودومه الشهيرب (أنبوبة) وكانوا ثلاثتهم قد إنتهوا منذ قليل من قعدة كيف ، أبطالها عدة سجائر محشوة وملفوفة بعناية فائقة ، بالإضافة لإبتلاعهم كمية لا بئس بها من الحبوب المخدرة التامول والترامادول وكان موضوع على مؤخرة توكتك ملصقات كتب علها «تاتا توكتك مش هتقدر تمشي على رجليك "، بالإضافة لملصق آخر مكتوب علىه عبارة ،»بمجرد ما السيجارة تنطفي الأصحاب بتختفي» ، وملصق ثالث " الرجولة عملت حادثة" ، كان الأصدقاء الثلاثة يتجولون بالرغم من عدم قدرتهم على فتح أعينهم أو السيطرة على ما تبقى لديهم من أعصاب ، لكنهم إعتادوا على مضايقة وإزعاج خلق الله من سائقين أو حتى أصحاب محلات ، مروا من أمام ندى في الجهة الآخرى ولأن كرنبة كان يقود ببطء فقد لفت إنتباهه وقوف ندى بمفردها في هذا المكان بالتحديد ، خاصة أنها قد أشارت لتوكتك مر من أمامها لكنه أشار إليها بالرفض وأكمل مسيرته ولم يتوقف لها ، عاد كرنبة مرة آخرى وكانت هذه المرة من أمامها مباشرة وأشار لصديقية عنها:

- كرنبة : شوفتوا الحتة دي
- أنبوبة : دي لوحدها
- كرنبة : اه
- أنبوبة : طب إيه هتعمل إيه

سال لعابهم خاصة أنها ماتزال محتفظة بكامل أناقتها ملابسها شعرها المنسدل على كتفيها وظهرها ، كمية قليلة جدًا من المساحيق وإن كان إنتظارها في هذا المكان وهذا التوقيت حيث أنهم في فصل الشتاء قد أثار الشكوك داخلهم ، خاصة أن هذا المكان تقف فيه بعض فتيات الليل لإصطياد زبائنهن قال بوجي ذلك صراحة :

- بوجي : يا عم فكك اللي زي دي مستنيه ملاكي ، مرشيدس ، بي إماية ، أي حاجة زفرة

- كرنبة : لاء مش مستنيه حد ، دي كانت بتشاور لمكنة دلوقت ومردتش تقف لها ، إنت مشفتهاش ؟

- بوجي : طب وموقفتلهاش ليه ؟ دي حلوة قوي

كانت أحرف الكلمات تخرج من لسان بوجي ثقيلة جدًا

- كرنبة : هي مشورتش لينا إحنا بغباوة أمك ، وبعدين هي هتركب فين ؟

- بوجي: خليها تيجي ، ونقعد على حجرها هههههههه

- كرنبة : إنت قادرتهزر يابن ال (لفظ خارج)

- بوجي: أه أهزر وأضحك وأعمل كل حاجة كمان ، وبعدين مهزرش ليه ؟

- أنبوبة : المزة دي الصراحة جاية في وقتها ، مش هي طالبة معايا حريم ، أدي الحريم ولا بلاش

- كرنبة : طب تعرف تشقطها ؟

قاطعهما بوجي وهو يحاول السيطرة على البقة الباقية من وعية وقال بعد أن أخذ آخر نفس في سيجارته وألقاها :

- بوجي : أنا ، أنا أعرف ، إنزلوا إنتوا هنا وأنا هلف وأروحلها وعلى ما أجيبهالكم تكونوا عديتوا الطريق

- كرنبة : طب يالا إنت هتقف ترغي ببق أمك الواسع ده

ولأنهم كانوا قد إبتعدوا عنها بحوالي خمسون مترًا فقد قال أنبوبة :

- أنبوبة : زمانها مشيت يابن الفقرية

نظر بوجي للخلف وقال لهما :

- لاء لسه واقفة أنا شايفها واقفة أهي

توقف كرنبة ونزل أنبوبة وقاد بوجي التوكتك وزاد من سرعته كان يمسح أنفه بكم ملابسة وأحس بأن هناك قطرات عرق على جبينه فمرر كف يده على جبهته ، كان في

obeikandl.com

الجهة المقابلة لندى أشار لها هزت رأسها موافقة فقد طال إنتظارها في هذا المكان دون جدوي ، زاد بوجي من سرعته وتخطي كل من قابله في الطريق وتحرك تجاهها بعدما لف من أول فتحه قابلته في الرصيف في الوقت الذي وقف أمامها توكتك آخر لكن بوجي قال له بتهتة وهو يغمز له بعينه اليسري

- خلاص يا زميلي الحتة هتركب هنا ..

لم تركز فيما قاله بوجي للشخص الآخر ، وكان كل همها أن تستقل أي شيء لأنها أحست بألم شديد في قدميها نتيجة الوقوف لمدة طويلة ، أرادت فقط الجلوس وإن كانت فكرت في أن تقطع المسافة سيرًا على الأقدام لكنها لم تستطيع قالت له :

- لحد آخر الشارع لو سمحت

هز رأسه دون أن يجيب وهو ينظر إليها في المرآة الداخلية ويبلع ريقة ، كان قد اقترب من صديقيه وأبطئ من سرعته بحجة وجود تكسير في الشارع ، في هذه اللحظة قفز كل منهما من جهة داخل التوكتك فجأة ، كرنبة من ناحية اليمين وأنبوبة من ناحية اليسار ، في دهشة وذهول أصابا ندى وقالت :

- إيه ده ؟ لو سمحت أنا مش عايزة حد يركب معايا ، نزلني ، نزلني

عندها فتح كرنبة مطواة قرن غزال ووضع النصل على عنقها ، كل هذا حدث لها في أقل من ثانية لم تستطع المقاومة خاصة عندما قال كرنبة :

- كرنبة : هششششش ولا كلمة يا مزة وإلا هغزك بالمطوة دي في رقبتك

- ندى : إنتوا عايزين إيه ؟ أنا ، أنا

- أنبوبة : مش قالك ولا كلمة يا بنت ال (لفظ خارج) يا (لفظ خارج)

سباب أنبوبة لها بهذا الطريقة وهذه الألفاظ الخارجة جعل الرعب قد دب في قلبها .

- كرنبة : هو اللي إنتي مستنياه أحسن مننا ولا إيه؟

- ندى : أنا مش مستنيه حد والله ، أنا مروحه البيت ، سيبوني ربنا يخليكم

- كرنبة : هههههههخخخخخ ، نسيبك

- بوجي : هنسيبك بس ولا كلمة

لم تنطق بكلمة هزت رأسها ولاحظت في عيونه الغدر، غدر حيوان يهاجم فريسة على غفلة ، كان الشرر يتطاير من أعينهم وهم ينفثون دخان سجائرهم في وجهها ،

- أنبوبة : إيه هنخلص في المكنة دلوقت ؟

- بوجي : لاءه ، نطلع على المدرسة أحسن أو الخرابة

كان أنبوبة يقصد التوكتك لينتهوا من عملتهم في الحال ، أما بوجي يقصد المدرسة التي تقع على مشارف قرية قريبة منهم ، والتي يقوم حارسها المدعو جُمعة الفراش في إستخدامها للأعمال المنافية للأداب يؤجر الفصول الدراسية ب مائة جنية في الساعة الواحدة ، وهنا قال كرنبة :

- كرنبة : ولا المكنة ولا المدرسة ولا الخرابة ما البيت فاضي .

- بوجي : أنا بقول علشان أقرب ونخلص بسرعة

- أنبوبة : وايه اللي يخلينا ندفع فلوس لجمعة الفراش ويقف على راسنا ، ويقولك أنا كمان عايز أدوق وحواراته الفكسانة دي ، إنت صح يا كرمبة ، إفهم يابوجي إنت تخلص في المكنة أو تروح المدرسة لو معاك حتة رايحة بمزاجها ، مش هتسيح ولا هتصوت أو ممكن تعمل شوشره زي الأمورة دي ..

- كرنبة : طب تعمل حاجة كده وانا علنا الحرام من ديني أغزها وبرضه هعمل اللي أنا عايزة معاها ، حتى ولو هي ميته ، إطلع على البيت ، زود السرعة شوية ..

قال هذه الجملة وهو يشير بمطواتة في وجه ندى التي بكت بحرقة وأكمل تهديدة لها

- كرنبة : وبعدين المطوة دي أنا لسه سانناها إمبارح ، بص عاملة زي الموس إزاي

ثم أشاح بها في وجهها ، فكان إنعكاسها يلمع في عينيها من خلال الإضاءة الخافتة الموجودة في التوكتك ، وأثناء السير إنحرف بوجي عن الطريق بغتة إلى مدق ترابي وسط الأشجار بإحدى المزارع وقال كرنبة :

obeikan.com

- إطفي النور اللي جوه دا يا بوجي

كانت تعتقد في قرارة نفسها أنهم مجرد لصوص سيحصلون على هاتفها وحقيبة يدها وسوف يمر الأمر عند هذا الحد حاولت الاتصال بعادل - كانت قوة إرسال الشبكة ضعيفة - حتى داربينهم الحوار السابق

****

ماذا أصاب عادل الذي مرت عليه الثواني ثقيلة وهو ينتظر أمام باب المطعم حتى تخرج الفتاتين وقال في نفسه وهو يتأمل :-

من المؤكد أنه قد حدث لكلاهما مشهد قاس قد يسبق مرحلة إحتراف مثل هذا العمل ، قد يكون أب وأم غلظا قلبهما على إبنتهما ، أو زوج أم متحرش فتهرب منه الفتاة تاركة المنزل ، أو هروب من زوجة أب لا تعرف الرحمة ، أو حفنة من الظروف يقابلها حفنة من الأطفال مفتوحة الأفواة تنتظر من يقوتهم ، خلل مجتمعي يقابلة خلل نفسي ، فهما لا يقضيان بالطبع وقت فراغ في مهنة مثل هذه المهنة ، مثل هؤلاء الفتيات لا تحبذن القيام بمثل هذه الأعمال المنافية للأداب ... وأدار في نفسه صراع رهيب ...

... اللي إيديه في المية مش زي اللي إيده في النار، بلاش مبررات وحيات أبوك ، الغاية لا تبرر الوسيلة ، تجوع الحرة ولا تأكل بثديها ، يعني الليلة بخمسميت جنية وفسح وهدايا وأكل وخلافة ، دي شغلانتهم ، دي حتى لو محتاجة فلوس ، طب ما كل الناس محتاجة فلوس ، ثم مصمص شفتيه بالحركة الشهيرة وقال وهو يهز رأسه يمينًا ويسارًا

- الواحد ينفع محلل نفساوي كبير، كان مالنا إحنا بالحسابات والهم والغم الزفت ده .

هذا ما داربينه وبين نفسه العديد من الطروحات ، أسئلة وأجوبتها

وهنا خرج الصاروخ الأول ثم تبعه وأعقبه الصاروخ الآخروالذي يحمل على ذراعة طفلة الرضيع ، وعندما هلتا عليّ كانتا على أتم الإستعداد لتنفيذ كل ما سأأمرهما

به ، مددت يدي بمبلغ قمت بإعدادة ودون أي محاولة لجرح شعورهما قلت لهما :

- دول ستميت جنية ، لكل واحدة منكم متين وخمسين جنية

وبعدين شاورت للهانم اللي شايلة الطفل على إيديها وقلتلها :

- والبيه اللي على إيدك ده ليه ميت جنية وأوعي حد ياخد ، حقه يالله روحي منك لها

ظهرت صدمة على وجهيهما مثل تلك الصدمة التي ظهرت حينما واجهتها بجوعها وتركتهما بعدما مدت يدها بتردد لكني ابتسمت لكسرالثليج بيني وبينها وربت على كتفها ، كنت قد أبلغت السايس إشارة بإحضار السيارة فنفذ طلبي ، وكان قد ترك باب السيارة مفتوح ناولته عشرة جنيهات أخذها وهو فرح وظل يعظم ويشكر حتى إستقليت سيارتي ، مشيت وأنا أحمد ربي على قناعتي وعقلي وعدم إنسياقي وراء نزواتي وشهواتي ، ثم إتصلت بندى

*****

بالفعل قد رن جرس هاتف ندى وعندها حاولت الرد بسرعة إلا إنهم إلتفتوا لصوت الهاتف الذي حاولت إخراجة من حقيبة يدها ، وقال لها كرنبة مهددًا :

- كرنبة : كلسني ، بقولك كلسني إقفلي على اللي بيرن علىكي ده

- بوجي : خده منها يا عم وكنسل إنت

- كرنبة : أنا مبفهمش في أم التلافونات دي

حاولت ان تتذاكي بعدما عرفت أنهم لا يجيدوا التعامل مع هذا النوع من الهواتف الحديثة ، وبالفعل فتحت المكالمة لمدة ثواني فقط ، لكن أنبوبة الذي كان يتابعها قد تدارك الموقف وأخذه منها عنوة ، وأنهي المكالمة بعدما نكزها بكوعة في جانبها ثم سبها بأبشع الألفاظ السوقية ، إستولي على هاتفها وشلوا حركتها لأنها قد بدأت في مقاومتهم ثم وضع يده على مكان حساس بجسدها ليرهبها أكثروصرخت :

- أوعي إيدك يابن الكلب .

وحاولت مهاجمته وخرمشته في وجهه ، وهنا إنفعل علها كرنبة بِغلظة وقساوة قلب وبتعبيرات وجهه القبيحة بعدما أخرج صوت شخرة واضحة من أنفة (فِعل مُستقبح) وقال :

- كرنبة : إيه يا روح أمك ، بصي خليكي كويسة علشان معوركيش

ويشار هنا أن ما ساعدهم في مأموريتهم وسهلها علهم ، أن هذا التك توك كان به ستائر صغيرة عبارة عن دلايات من الجانبين الأيمن والأيسر ناحية الركاب تداري من بالداخل كما أن كرنبة كان يضع نصل المطواة على عنقها بيد ويمسك يدها

بيده الآخرى وأنبوبة يكتم أنفاسها بيديه وهي تحاول أن تتملص منه لتستنشق جرعة من الهواء فقط ، يدعها تفعلى مرة ثم يكتم أنفاسها مرة آخرى وقد شخصت أعينها وأصبح شعرها منكوش بفعل مقاومتها لهما

*****

حاول عادل الاتصال كثيرًا كانت كل محاولاته فاشلة فكان أنبوبة يرفض المكالمة في كل مرة ، أكثر من ربع الساعة وهو على نفس الوتيرة هذا يحاول وهذا يرفض ، مرت هذه الدقائق وكأنها دهر كامل ، ليس من عادات ندى عمل مثل هذا الأمر الذي تكرر مرات ومرات ، لماذا ترفض المكالمة ؟ صعد إلىغرفته في الفندق ودخل الحمام وحتى أثناء تواجده لقضاء حاجته لم يمنعه ذلك من معاودة الاتصال بها دون جدوي ، حاول التواصل معها عبر أي وسيلة آخرى من وسائل الاتصال (فايبر واتس آب أو فيس بوك) محاولات كلها فاشلة يكتب الرسالة وينتظر أي رد فهي حتى لا تري الرسالة لا تظهر عنده أنها شاهدتها ،

- لعل المانع خير، أكيد هتتصل

هذا ما قاله لنفسه وحاول أن يلهي نفسه بمعاودة العمل مرة آخرى لكن دون جدوي ، كان يري كل الأرقام على شاشة جهاز الكمبيوتر المحمول (اللاب توب) وقد تداخلت في بعضها من شدة التفكير والإرهاق كان في كل دقيقة يلعن ويسب زملائه بينه وبين نفسه ، فهو رقم ثلاثة في الترتيب ولسوء حظه العابث أن يلقي به في هذه المأمورية وفي هذا التوقيت بالتحديد .

obeikandl.com

الفَصَلَ الثَّالِثَ

الوكَّر.....

كانوا قد وصلوا في هذه اللحظة إلىالوكر ، لم يلاحظهم أحد نزل كرنبة في بداية الأمر بعدما أعطي المطواة لأنبوبة ونظر يمينه ويساره مراقبًا للأوضاع ثم فتح الباب الحديدي سمع صوت نباح كلب من الداخل ، ثم أشار لبوجي بالتحرك للداخل بالتوكتك فهذا المكان يستخدمه كرنبة كجراج للتوكتك ، نزلوا جميعًا في هذا المكان كان نباح الكلب يزداد لحظة بعد الآخرى حتى إنتبه له كرنبة فسبهُ وذهب إليه ولطمهُ لطمةً جعلتهُ يعوي ويسكت عن نباحه

حاول بوجي الذي كان يقود الإقتراب من ندى أو أن يمسكها ويحضنها ويقبلها بعد ان وجدها أمامه مباشرة وسط إبتسامات من صديقيه ، إلا أنها صرخت صرخة مدوية من أعماق أعماقها ، وهنا عاجلها بالضرب على وجهها وصفعها على خديها ، كانت ندى تتخيل أنها في الجحيم ، ظلام دامس في المكان سوى من بعض الإضاءة الخافتة الصفراء والصادرة من مصباح يتدلي من سلك كهربائي في وسط المنزل والتي زادت من كآبة المكان .

هل هي تحلم ؟ ياله من كابوس لعين كل ما مرت به من أحداث ، هل كل هذا كان وهم ؟

وهنا سمعت أصوات من بعيد أنها أصوات سارينة سيارة الشرطة ، سيارة النجدة إنها عدالة السماء ، النجدة الإلهية ، كان ظابط شرطة والقوة المرافقة له تناهي إلىمسامعهم صوت إستغاثات لسيدة صادرة من هذا المنزل المبني في الأراضي الزراعية وبإستطلاع الأمر تبين قيام عدد ثلاثة أشخاص بتكبيل سيدة وإنهم كانوا في طريقهم لإغتصابها وللإعتداء الجنسي عليها ولكن تمكنت القوة من ظبطهم وإحكام

السيطرة عليهم وتبين للقوة أنهم جمال عيد أحمد على الشهير ب (كرنبة) وعصام رفعت الصباحي الشهير ب (بوجي) ، وعنتر عبد العزيز أبودومة الشهير ب (أنبوبة) ، ثم ذهبت إلىقسم الشرطة للإدلاء بأقوالها ، وبسؤال المجني عليها ندى أفادت بأنها لم تتعرض لأي أذي جسدي سوى من بعض الخدوش السطحية أثناء مقاومتها لهم لكثرة عددهم عنها ، حيث أنهم إختطفوها بعد أن هددوها بواسطة سلاح أبيض عبارة عن مطواة حتى لا تستغيث بأي أحد من المارة ، وبمواجهة المتهمين بالضحية إعترفوا تفصيليًا بإختطافها ومحاولة التعدي الجنسي عليها وإغتصابها ، وبالعرض على النيابة العامة قررت حبس المتهمين الثلاثة أربعة أيام على ذمة التحقيقات .

وعادت لمنزلها بصحبة سيارة الشرطة ، وهنا دق جرس هاتفها ، وجدت أن المتصل عادل على خلفية الشاشة صورة تجمعها به عندما كانا سويًا في بورتو السخنة في الصيف المنقضي ، وأجابت بلهفة :

- حبيبي وحشتني موت موت ، أنا مستنية الكام يوم دول يخلصوا بقى

- إنتي فينك حاولت أكلمك كتير جدًا كنتي غير متاح

لم تريد أن تخبره بما حدث معها من أحداث فأجابته بدهاء تُحسد عليه :

- ء ااا ، آه ، معلش إنت عارف الشبكة بقى والإشارة بتبقى ضعيفة قد إيه

- إنتي مال صوتك أمال ؟

- لاء مفيش حاجة المشواربس وكده

- إنتي كويسة يعني ؟

- أه صدقني

- المهم إني إطمنت عليكي

- حبيبي ربنا ما يحرمنيش منك أبدًا ، خد دي

أرسلت إليه بقبلة في الهاتف كما كانت تفعل معه وكان رده حينها :

- بموت فيكي

- وأنا بعشقك

- الدكتوره قالتلك إيه ؟

- الدكتورة قالتلي متقربش مني الفترة دي خالص ، علشان أول الحمل صعب شوية

- وحياة أمها ، لاء دي بتهرج طبعًا ، أنا بس انزل وهزلزل الدنيا ، ده إنتي وحشاني وكل حاجة فيكي وحشاني

- عادل

- روح قلب عادل من جوة

تلعثمت في الكلام للحظة ، وقالت بشغف وهيام :

- تعرف إن إنت كمان وحشتني

- أيوه كده هو دا الكلام ، متخلنيش أجيلك دلوقت

- هههههه ، لاء ، إعمل معروف علشان الشغل كلها يومين هانت

- ماشي ماشي يا

ثم قُطع الاتصال بينهما (تيييت ، تيييت ، تيييت ، تيييت ، تيييت)

- الو

- الوو يا ندى

obeikandl.com

- الووووو الووو عادل أنا مش سمعاك

- الووووووو .....

هذا ما كانت ندى تأمله أوتتمناه قبل أن تعرف انها ضحية لذئاب بشرية سيهتكون عرضها وسينهشونها دون شفقة ، أورحمة منهم .

****

مين هو (كرنبة) ؟

جمال عيد أحمد على الشهير ب (كرنبة) السن سبع وعشرون عامًا ، المهنة عاطل، ذو بشرة قمحية ، تلك التي تميز أهل الريف ، طويل القامة ، نحيف ، شعره مجعد (خِشن) ، كان والده فلاحا أبًا عن جد يستزرع الأرض ويحصد منها الخيرات في المواسم المتعاقبة وكان ماهرًا جدًا في زراعته للمحاصيل الزراعية خاصة للكرنب وكان يحصده ويبيعة في سوق القرية القريب منه ، ومن هنا أطلق على جمال لقب كرنبة ، وإن كان قد نسي اسم جمال هذا مع مرور الزمن ، يتسم جمال كرنبة بالعند وداء السيطرة ، ويحب أن يقوم دائمًا بدور القائد ، يتضح ذلك من خلال فرض سطوته على المحيطين به خاصة صديقيه الملازمان له ، ودائمًا ما يكرر أمامهما جُمل وكلمات انه صاحب البيت ، أنا قولت لاء يعني لاء ، اللي أقوله يتنفذ ، يتظاهر انه قوي ، يدعي معرفته لبعض معتادي الإجرام حتى يتفادي الوقوع في مشاكل مع الآخرين ، إشتري مؤخرًا توكتك وكان يؤجره لبعض الصبية نظير مبلغ مائة جنية يوميًا يتحصل علها ليشتري بها ما يخص الكيف برشام أو حشيش ومن أصدقاءه المقربين أنبوبة وبوجي، الدائما التواجد معه.

يحب السهر وجلسات الكيف يهوي النساء خاصة المتزوجات منهن يقيم الكثير من العلاقات المحرمة وكان قد حاول ذات مرة التلصص على زوجة شقيقه والذي هددها بفضحها إذا ما أبلغت أحد وكان قد قرر الزواج من فتاة ظبطت في أحضانة من قبل إلا أن هذا الأمر قوبل بالرفض من والديه وعندما أصر توفي والده أثر تعرضة لذبحة صدرية بعدما تطاول على

ورث كرنبة هذا المنزل عن والده – مبني بالطوب الأحمر – في أحد الأماكن المتطرفة

أقرب منزل له على مقربة ثلاثمائة متر تقريبًا ، يبعد في العمق بحوالى خمسمائة متر عن أقرب مكان مأهول ناحية الشارع الرئيسي ، عبارة عن طابقن من تلك المباني العشوائية ، بُني على قطعة زراعية تحيط بها الأراضي الزراعية من كل اتجاه - قام أصحابها بتبويرها - ليستطيعوا بيعها على أنها تقع في كردون المباني ذلك في الواقع مخالف للقانون ، كان والده في الماضي قد إستعان بكهربائي (سِلسيون) معروف في هذه المنطقة بخدعة وحيلة – أقرب عمود إنارة يستطيع تشغيل شركة لو أراد صاحبها – فقط عدة أمتار من الأسلاك والباقي يعلمه هو جيدًا خاصة أنه من العاملين بشركة الكهرباء فقد مدد كابل كهربائي قام بتوصيلة من أحد أعمدة الإنارة المارة أمام أرضة لإنارة المنزل ، ولعلمه التام أن جميع الجهات سترفض توصيل الخدمات سواء كهرباء أو مياه أو صرف صحي . فإذا ما أردت الحصول على هذه الخدمات ، وإختمرت في ذهنك الفكرة كل مل علىك حينها هو العثورعلى موظف من موظفين المحليات وهذا هو الحل ، وهناك أبشرك بعالم جديد مختلف عما تعرفه من بشر، موظفين عبارة عن كائنات هُلامية لزجة آتية من كوكب الروتين البعيد القابع في مجرة البيروقراطية ، دائمًا ما يَسلكون نفس الطرق ، لا يوجد من يسلك معهم ولكن غالبا ما «يعوم على عُومهم» ذلك بعد فترة صراع محكوم علىه مسبقًا بالفشل الذريع ، وبالطبع فأنت مُضطر كي تقضي مصلحتك الغير قانونية و(كله بتمنة) ، لا مانع لديه من تقديم تقارير مضروبة وفي المقابل الرشوة تجعله يتغاضي عن أي مخالفة ..

هذا المنزل - عبارة عن ثلاث غرف وحمام ومطبخ مازال (على المحارة) من الداخل - تجد تليفزيون موديل قديم وطبق (ستالايت) موضوع على سقف الطابق الثاني بالإضافة لجهاز رسيفر تم برمجته على «هوت بيرد» وآخر تُركي لمشاهدة الأفلام الإباحية بالإضافة للنايل سات ، هذا المنزل هو المأوي لكرنبة ولأصدقاءه ، هذا هو وكر الملذات والشهوات مكان يقابلوا فيه الشيطان الذي هو منهم برئ لأنهم تعدو حدود الشيطان بل من الممكن أن يوسوسوا هم لإبليس نفسه ، نعم قد تنقلب الأية .

من الملفت للنظر وجود بعثرة على الأرض لبعض الإيصالات (الخاصة بمحصل كهرباء) كانوا قد قاموا بعملية سطو وسرقوا منه المبلغ المالي الذي كان قد حصله ..

هم الآن قد إستدرجوا ضحية آخرى لا ذنب لها ، ولا حول ولا قوة ، سوى أنها شاءت ظروفها ان تكون بمفردها في هذه اللحظة ، كان من الممكن أن تستقل مع أي

شخص آخر ، صعدوا درجات السلم كان كرنبة في المقدمة ومن خلفه ندى ويدفعها بوجي الذي اصبح يمسك المطواة في هذه اللحظة ، ويضعها في ظهرها ، ثم أنبوبة بعد أن أمن المكان وأغلق الباب الخارجي وعندما دخل كرنبة أضاء لمبة آخرى تتدلي من وسط سقف الحجرة ينبعث منها الضوء الأصفر، جرت ندى على أمل أن تختفي من أمام وجوههم وإنزوت في أحد الأركان وكومت نفسها وكانت تسمعهم وهم يتشاورون ، وتنظر إليهم بفزع شديد ، تتمني أن يعتقونها ، أشعل بوجي سيجارة محشوة وملفوفة بعناية وسحب منها نفسًا وتناوبوها فيما بينهم ثم تشاور ثلاثتهم في من سيبدأ الحفل فقال لهم كرنبة وهو يعدل من ياقة قميصة :

- كرنبة : بما إني صاحب المكان فأنا الأول وبعدين إنتوا ورايا

ثم سحب نفس عميق من السيجارة وكتمه قبل أن يذهب إلى ندى ويمسكها من ذراعيها ثم من أسفل إبطها ، وهي تقاومة ثم بدأ في جرجرتها وهي تحاول أن تتشبث وتمسك بالباب الخشبي وكادت يدها أن تموت قبل أن يذهب تجاهها أنبوبة ويخلص يدها ويغلق الباب من خلفهما وهو يناول بوجي السيجارة ليسحب منها نفسًا آخر..

كانت ندى تتنفس بصعوبة بالغة وكأن على صدرها حجر قد ألقاه الزمن من أعلى نقطة في السماء لتدفن أسفله ، مرت ب (ترنح ، بكاء ، إستنجاد ، إستجدًاء ، إستعطاف) كل هذا يقابله لا مبالاة من كرنبة الذي دفعها بكلتا يديه وبكل قوة وصاح فيها في غضب

- إقلعي هدومك لوحدك ، ولو فكراني هتحايل علىكي لاء أنا مش هتحايل علىكي

صرخت « إلحقوني إلحقوني» ولطمت على خديها .....

- إنتي لو صوتي للصبح هنا محدش هيسمعك

- إعمل معروف ، حرام عليك ، صدقني أنا ست متجوزة وحامل

قلد طريقتها في الحديث وأكمل بسخرية :

- وإيه يعني حامل حامل مايفرقشي معايا ، وبعدين إحنا مش هنعمل غير اللي

بيعمله المتجوزين

إستعطفته ، ركعت على ركبتها لتقبيل يديه وقدميه :

- أبوس إيدك أبوس رجلك ، إرحمني واعتقني لوجه الله ، يا رب يخليك يارب ، طب بص أدي الروشتة أهي لو مش مصدقني بص حتى ده أنا لسه نازلة من عند الدكتورة حالا يا خرابي ، يا مصيبتي السودة ،

كانت كل ردود أفعالة وهي تتكلم هز رأسه يمينًا ويسارًا رافضًا لكل كلامها أكملت :

- طب خد دهبي ، خد فلوسي ، أنا .. أنا معايا يجي ألفين جنية في الشنطة خدوهم ، وخدوا كمان الموبايل وسبوني أبوس إيديكم .

أخذ منها الروشتة ونظر فيها نظرة الفاهم للمحتوي المكتوب في الورقة، كان يفتح عيناه ويغلقهما بصعوبة من تأثير المخدرات ثم هز رأسه لأعلى ولأسفل ببطء ومزق الروشته وألقاها على طول بيده وقال مهددًا :

- ماهو لو مقلعتيش بمزاج أمك هقلع أمك بالعافية

- يا رب ، يارب ، متسبنيش يارب

وقف أمامها وهو يعض شفته السفلية بأسنانه ، ثم باغتها ومزق ملابسها بكل قوتة من على صدرها شقها لنصفين وعندما ظهر منها جسدها وضعت يديها لتداري نفسها وحاولت الخروج من الغرفة وهي تصرخ :

- شرفي ، شرفي يا كلاب

لكن سرعان ما شعرت بيده تجذبها من شعرها نحوه ويلقي بها على السرير ورغم مقاومتها له إلا أنه هم بخلع ملابسه ثم تابع تهديده :

- متخلنيش أجيب جوز التيران اللي بره دول يكتفوكي ، وبرضه هعمل اللي أنا عايزه

كانت تدعو لله من قلبها؛ لكن دعائها لم يستجاب بعد ، وزاد صراخها وهي تجري من بين يديه في الغرفة ، فمسكها من خصرها من الخلف وطرحها أرضًا وأمسكها

من شعرها من الخلف مرة آخرى ووضع ذراعيها خلف ظهرها ، وعند إذ دخل بوجي وأنبوبة الغرفة كان كرنبة قد خلع كل ملابسه عنه ونظروا لبعضهم البعض فتحرك كل منهم في اتجاه بعدها صرخ فيهما :

- كرنبة : إمسك إيدها يا بوجي ، يا أنبوبة إمسك رجل أمها ، كتفوها بنت ال (لفظ خارج)

- شرفي ، شرفي لاء يا ولاد الكلب ، يا ولاد الكلب ، يارب

بالفعل نفذ صديقيه ما طلبه منهما وضع بوجي نصل المطواة على رقبتها شلوا حركتها تماما ، وتمكنوا منها ، كانوا كالحيوانات التي وقعت فريسة تحت أيديهم دون رحمة ولا شفقة ولا إنسانية ، إتصل بها وكان يفعل فعلته أمامهما وحاول تقبيلها فكانت تبعد وجهها ع نه ، أمسك رأسها بقوة وقبلها عنوة ، وإنتهي من فعلته التي لم تستمر سوى ثواني معدودة ، ثم تبدلت الأدوار وهنا مسكها بوجي من مؤخرة رأسها بإحكام فصرخت وأغمضت عينيها من شدة الألم وقرب نصل المطواه من رقبتها أكثر فاكثر حتى شعرت بوخزة وقال لها :

- بوجي : هتفضلي تقاوحي كده يا شرشر ولا إيه ؟ أنا لحد دلوقت مش عايز أقلب عليكي

بمجرد أن إنتهي بوجي من - إتصاله بها - تقيأت ندى على الأرض بجانب السرير وساعدوها في ذلك ، كانت نصف مدركة لا تقوي على المقاومة ثم ذهبت لبعيد تمامًا وهنا تسلمها أنبوبة كانت عبارة عن خرقة في يديه يحرك فيها كما يشاء يمينًا ويسارًا ،وبعد ان إنتهي خرج لهما وهو يكمل إرتداء ملابسه وقد ألقي أمامهم ما كانت ترتديه من مشغولات ذهبية « سلسلة ودبلة وخاتمين وأنسيال « ثم أمسك كوب به ماء وصبه على رأسه وقال لهما :

- أنبوبة : حد يروح يجيبلنا أكل بقى علشان أنا هموت من الجوع .

- بوجي : أنا مش جعان روح إنت هات الأكل

كان عادل لا يزال في غرفته في الفندق ، طلب أكثر من فنجان قهوة ، كاد أن يفقد

عقله ، لا إنه قد جن جنونه بالفعل ظل يجيء ويذهب في غرفته في الفندق ممسكًا مؤخرة رأسه بيده اليسري لم يبدل ملابسه منذ الصباح الباكر كان كل همه أن ترد علبه ندى ، كز على أسنانه وقال بعصبية وبكلمات متقطعة :

- ردي علبا ، أعمل إيه أنا دلوقت ؟ ، أكتر من ساعة ، وبتكنسل ليه علبا ...

فكر قليلًا ثم إتصل بالعيادة فأخبرته الممرضة التي تنظم دخول وخروج المريضات بان ندى أنهت الكشف وتركت العيادة منذ الساعة والنصف تقريبًا .

إتصل بوالدته لعلى ذهبت إليها ، وهذا من غير الوارد أبدًا ان تزور والدته التي تقطن في منطقة عين شمس بدونه أبدًا خاصة أنها تتوه في كل مرة وهو معها ما بالك وهي بمفردها ، لكن لعل وعسي ، أحس بالعجز والشلل والضعف كان يقبض يديه ويبسطها كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشر مساء فقال في نفسه :

- الساعة دلوقت أتناشر ممكن في أربع ساعات أنزل مصر أطمن وأرجع تاني الصبح أكمل الشغل ، ولو ردت علبا وأنا في السكة في أي مكان هرجع تاني، مفيش حل غير كده

لم يتردد مليًا ولم يأخذ وقتًا في التفكير نزل لسيارته وأدار محركها وكان يسابق الريح، قام بتوصيل شاحن السيارة بالهاتف ووضع السماعة في أذنة وكان يكرر الاتصال بها لم يهاب تساقط الأمطار والمياة الراكدة على جانبي الطريق ولا الشبورة المائية التي تكسو الأرض ، كان لا يفكر فيما يفعله أبدًا .....

******

مين هو (أنبوبة)؟

عنتر عبد العزيز أبودومه الشهير ب (أنبوبة) السن تسع وعشرون عامًا ، مهنتة عامل في جراج ، نحيف ، شعره ناعم كثيف ، كان أنبوبة في سن الثالثة عشر ورغم صغر سنة إلا أنه كان من أمهر الأشخاص في المراوغة والهروب من رجال المباحث - شرطة التموين - حينما كان يقود (تروسيكل) محمل بإسطوانات البوتاجاز (الآنابيب) لتوزيعها في السوق السوداء ، ففي أحد المرات وأثناء حمله لرجال

المباحث داهمت القوة المكان ولاحقته الا انه تمكن من الفرار وأطلق عدة أعيرة من فرد خرطوش (مقروطة) كان يحملها معه وإستقرت عدد من رش الخرطوش (البلي) في أنحاء جسد أحد المخبرين السريين يدعي (الجبالي) ولولا ضخامة جسد هذا المخبر للقي حتفه – للعلم مازال بعضها في جسد المخبر حتى الآن – إختبأ بعد هذا الحادث في منزل صديقه كرنبة الذي أواه ومنذ ذلك الحين وهو يتذكر معروفة ووقفته معه ، كان يستطيع الحصول على إسطوانه الغاز من المستودع بقسمة ثلاثة جنيهات ليبيعها بعشرون جنيهًا أو أكثر ويستغل دائمًا الأزمات التي تحدث مع دخول المواسم (رمضان أوعيد الأضحي أو فترة الشتاء) ليبيعها بثلاثون وقد تصل إلخمسين جنيهًا في بعض الأحيان ومع إنه (كَسيب) إلا ان أمواله كلها كان ينفقها على سهرات الآنس والفرفشة حتى ضاق به الحال ولم يعد يقوي على المقاومة ولإعتياده السهر ليلا حتى مشارف شروق الشمس فأصبح ينام طوال النهار، ورغم أنه تزوج وهو في سن التاسعة عشر إلا أنه طلق زوجته بعد أن أنجب منها ثلاثة أطفال لا يعرف عنهم أي شيء الآن ، يسكن في حجرة فوق أسطح أحد المنازل القديمة المتهالكة ويقف بالطابور حين يريد دخوله الحمام ويعمل حاليًا في جراج ..

كان أنبوبة قد سبق وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات قضاها في مؤسسة الأحداث قبل أن يتم عامة الثامن عشر في قضية هتك عرض لطفل (حسب القانون المعمول به في بلادنا)، هذا الطفل المجني عليه كان من جيران أنبوبة وكان يشاهده يلعب أمام المنزل في أول الأمر، فراقبه على فترات متباعدة ، وإصطحبه بحجة اللعب معه ، ثم إستدرجه إلى إحدى المناطق الخالية من الأهالى وتعدى عليه عنوة ، وتركه يعود إلى منزله وهدده بالقتل إذا أخبر أحدًا ، ومما دفعه لمحاولة التعدى على الطفل أكثر من مرة هو عدم تحكمه في شهوتة - هذا ما قاله في قسم الشرطة أثناء التحقيق معه - وتابع المتهم أنبوبة : في كل مرة كانت محاولاتي بتفشل ، لكن آخر مرة عملت فيها كل حاجة وتعديت عليه جنسيًا ، ورغم بكاة الشديد وصراخة وهو بيقولى سيبنى بقى ، سيبنى بقى إلا أني مسكتش ، لحد ما لقيت دم نازل منه ، فخفت من اللي حصل وسبته وهربت وتابع :أنا ندمان على كل حاجة والله العظيم بس الشيطان شاطر بقى

*****

مين هو (بوجي)؟

عصام رفعت الصباحي الشهيرب (بوجي) ، عمره ست وعشرون عامًا ، المهنة عاطل ، لقب بوجي أطلق علىه وإلتصق به أثناء دراستة في مرحلة التعلىم الأساسي، عانى في صغره من عقدة نفسية أثرت فيه تتمثل في كبر حجم شفتيه ، فكان يعود يوميًا من المدرسة باكيًا مستاءً من إستهزاء زملائه ومدرسيه منه والذين كانوا ينادونه «يا سمعه" نسبة لإسماعيل ياسين ومرة آخرى يقولون له بسخرية"يا شلاضيموا»، و«مش إنت الواد بتاع ترلملم اللي في فيلم نجيب الريحاني» ، وذات مرة بعد انتهاء اليوم الدراسي ناداه أحد زملائه في الفصل الدراسي وقال له " شلاضيموا " مما أثار حفيظته ، فترك حقيبتة على الأرض وركض خلفه ، ثم إلتقط زجاجة وكسرها وقام بضربة بها ففقأ له عينه اليسري وسبب له عاهة مستديمة ، وحينها قرر ترك المدرسة بصفة نهائية ، عمل لفترة كمنادي سيارات إلىأن تعلم القيادة وكانت الوسيلة المتاحة في هذه المنطقة التي يسكن فيها هي السيارات الجيب التي كانت تباع (لُوطات) ويتغير لونها من اللون البيج إلىأي لون آخر ، وكان يعمل علىها كل من لا مهنة له ، فلا يشترط العمل علىها الحصول على رخصة قيادة ، وكان بوجي أصغر سائق على الخط وحينما حل التوكتك مكان تلك الأنواع من السيارات عمل بوجي كسائق توكتك ، وكان له وظيفة يقوم بها بعدما إتفق معه شخص يدعي العربيد وهو أحد تجار المخدرات وصاحب أكبر دولاب للمخدرات وللحشيش في المنطقة على توصيل العملاء من المتعاطين والمدمنين له هو فقط وذلك لكثرة التجار في هذه المنطقة على أن يتم محاسبتة في نهاية كل يوم حسب عدد توصيلاتة ، وأصبح لبوجي مكان معروف أسفل الطريق الدائري ينتظر فيه حتى يهل علىه (الزبون) وأصبح يميزهم وبفرض طلب الزبون تاجر آخر بعينه فإن بوجي يقوم بتشوية سمعة هذا التاجر ويختلق القصص من أنه مراقب أمنيًا أو أن مُنتجة مغشوش أو أنه يتلاعب في الأوزان حتى يقوم بتوصيله إلىالعربيد وفي أحد المرات حضر فنان مشهور بسيارتة وسأله عن طريق كي يسلكه إستدرجه بوجي وعلم منه أنه في طريقه لأحد التجار لشراء حشيش فعرض علىه بوجي توصيلة بعدما أقنعه بضرورة تركة لسيارتة ، على أن يذهب معه وهو ما لم يعترض علىه الفنان ، وتبادل الحديث مع بوجي وتبادلا أرقام الهواتف المحمولة وفي كل مرة كان ينتظرة فيها يقوم بإعطاءة ورقة مالية فئة مائتي جنية بخلاف ما يحصل علىه من العربيد وكان يتفاخر بين أقرانه أنه صديق لهذا الفنان وقال مرة لصديق حاول تكذيبه :

- وحيات أمك وقفته زي المزلول وفرجت عليه الناس يجي ساعتين

ثم تابع متحديًا :

- تراهن على ميت جنية وهوريهولك وهفرجك أنا بعمل فيه إيه ،

****

ذهب أنبوبة ليحضر الطعام من أحد المحلات والتي يقع على مسافة أربعمائة متر تقريبًا من منزل كرنبة إشتري لنشون وبسطرمة وجبنة رومي وفينو ، وهو في طريقة وجد شقيقتة الكبري (مطلقة) والتي إرتبكت ما أن رأته كانت ماتزال في الشارع حتى هذا الموعد المتآخروتتحدث في هاتفها المحمول أنهت المكالمة بسرعة بعدما تلجلجت وإنتهرها وسألها بعصبية :

- إنتي بتكلمي مين في التلافون ؟ وايه اللي مخرجك بره لحد دلوقت ؟ حد قالك إن أنا اسمي سوسن مثلا

- وطي صوتك بس أنا كنت ، كنت بجيب حاجة م الأجزخانة

- طب يلا روحي ، روحي قدامي ، لحسن علما الحرام من ديني أموتك دلوقتي

عاد أنبوبة بالطعام وبدء في تناوله مع كرنبة ، عرض كرنبة على بوجي ان يشاركهما:

- كرنبة : تعالي يا بوجي كلك لقمة

- بوجي : لاء

- أنبوبة : كلت إمتي ؟

- بوجي : يعني من العصركده

- كرنبة : ما إنت زمانك جعت طيب

- بوجي : لاء مش جعان

كانا يتناولا الطعام ويتبادلا النكات والقفشات حول ما قاما به ، وكانا يقلدان ندى عندما كانت تستغيث وتصرخ ، وهنا تقدم بوجي ببطء وقطع حديثهما لم يكن يقصد لكن ما فعله هو ما جعلهما يصمتا تمامًا ، فقد مد يده وبدأ يأكل معهما فنظرا لبعضهما وقال كرنبة ساخرًا :

- كرنبة : مإحنا عمالين نتحايل على أهلك علشان طططفح

قال بوجي وهو يمضغ الأكل وقد أخرج معه صوت :

- بوجي: تصبيرة تصبيرة ، لقمة صغيرة بس ، هاكل رغيف واحد

- أنبوبة: عادة زي الزفت فيك نتحايل علىك وتقول لاءه وبعدين تقعد تاكل ، بقولك إيه بعد كده تقعد مرة واحدة يلعن أبو كده يا أخي

ضحك كرنبة على هذا الموقف وقال :

- كرنبة : المزة دي بتقول إنها متجوزة

- بوجي : عايزين نعرف جوزها فين علشان نشكره على الهدية الجميلة دي

- أنبوبة : الصراحة المفروض نشكره ، أول مرة تقول حاجة صح يا بن ال (لفظ خارج)

إنفجر الجميع ضاحكًا : هههههههه

- كرنبة : بس ياد يا بوجي الظاهر إنك واخد حبايت شجاعة النهاردة

- أنبوبة : لاء دا يا دوب بصلها بس مخدهاش

سخر بوجي منهما هو الآخر وقال وهو يشير علىهما بإصبعه :

- بوجي: صحيح إبن الحرام مخلاش لإبن الحرام التاني أي حاجة هههه

هنا قام كرنبة بفتح حقيبة اليد الخاصة بندى وقام بتفتيشها وإخراج محتوياتها كيس النقود ووضع أمامهم المشغولات الذهبية التي أخذها منها أنبوبة بالإضافة

obeikandi.com

لمبلغ 2640 جنية والهاتف المحمول بعد أن قاموا بنزع البطارية منه بعد محاولات مضنية خاصة أنهم وجدوا إصرار من عادل على الاتصال بها وهنا قال كرنبة :

- كرنبة : أنا هاخد الموبايل ده والسلسلة دي بالحرف اللي فيها
- بوجي : وأنا هاخد حتتين الدهب دول

ثم وجه كلامه لأنبوبة وأكمل :

- بوجي : وإنت حلال علىك الباقي

رد أنبوبة وقال منتفضًا :

- أنبوبة : لاء طبعًا ، هو إنتوا كان حد فيكو فكر في موضوع الدهب ده ؟؟
- كرنبة : أمال عايز إيه يا أنبوبة ، ومتخليش زرابيني تطلع إعمل معروف
- أنبوبة : كله يتحط هنا ونقسمه بما يرضي الله

نظروا لبعضهم البعض بعد ما قاله أنبوبة ، وإنفجروا في الضحك ، وهنا قال كرنبة :

- كرنبة : نعمل إيه ؟ وبما يرضي مين ؟ ده إنت ذمتك أستك

ثم عاجله بوجي وأكمل ما قاله :

- بوجي : ضحكتني يابن (لفظ خارج) وفوقتني من اللي أنا كنت فيه
- كرنبة : سيبه ، سيبه يهرتل سيبه ، إنت أڤورت في الشرب ولا إيه يا نجم ؟
- هنا ضحك الجميع : هههههههه

كان هذا اليوم من أيام الشتاء القارس البرودة تغيير شديد في المناخ برق أعقبة رعد فأمطرت السماء وكانت المياة الراكدة في الشوارع مثل الأنهار خير دليل على أننا كبلد نغرق في شبر ماء

obeikandl.com

« أكل عادل الطريق أكل « كما يقال في اللغة الدارجة ، أطلق عداد السرعة عدة تنبيهات انه يتعدي سرعة ١٨٠ ك/س وكان يتجاوز السرعة القصوي في بعض الأماكن ولولا ستر من الله لكان تعرض للعديد من الحوادث لكن كان هدفه واحد فقط رؤية ندى ، خطر بباله انها قد تكون مغشي عليها وملقاه في أحد اركان المنزل ، قد تكون بطاريتها قد فرغت من طاقتها ، قد تكون فقدت الهاتف أثناء عبورها للطريق ، قد تكون هي من سقطت ونقلت لمستشفي قريب ، دار في رأسه مليون سؤال وسؤال ، وصل إلىالمنزل لم ينتظر المصعد بل صعد السلم راكضًا وأخرج مفتاح باب الشقة وهو يصعد ووقف أمامه كانت يداه ترتجفتان حاول السيطرة على الجزء المتبقى من أعصابه ، كز على أسنانه وأقسم انه قد يضربها وهي المرة الأولي التي فكر فيها مثل هذا التفكير إذا ما وجدها أمامه وعرف منها أنها (مطنشة) ترد عليه ، فتح باب الشقة كانت الآنوار كلها مغلقة تحسس على الحائط بحثًا عن مفتاح الآنوار إلىأن نجح وأضاء نور الصالة وهو ينادي عليها بصوت عالي : ندى ، ندى ، ياندى ، كان ينادي وهو يفتح أبواب كل الغرف الموصدة بطريقة جنونية باب الحمام ، باب غرفة النوم ، ذهب إلىالبلكونة كان يتمني لو انه أخطأ في التقدير وتسرع في الحكم أنها غير متواجدة ، وقف وحاول الاتصال مرة آخرى لكنه وجد الرسالة المشئومة بالنسبة له والصادمة " الهاتف الدي طلبته « وقبل أن يكمل سماعها كالعادة كان يغلق الخط وقف ووضع يديه في خصرة ونظر لسقف الغرفة ثم مسح جبينه من قطرات العرق نتيجة مجهود صعوده للسلم ثم جلس على حافة الكرسي

جلس وهو يضع رأسه بين راحتيه يحاول أن يفكر ماذا سيفعل الآن ، كانت عقارب الساعة قد وصلت إلىالرابعة والنصف فجرًا ، نزل مسرعًا بعد أن أغلق الباب من خلفة من دون أن يغلق الآنوار ، وإستقل سيارتة كان يبحث عنها في الشارع يمينًا ويسارًا عيناه شاخصتان ، ينظر بحدة ، ثم قرر الذهاب إلىقسم الشرطة دخل مسرعًا إلىالقسم لتحرير محضر أخبرة بلوكامين المباحث أنه لا يستطيع تنفيذ طلبه في هذا الوقت ، خاصة أنه من الأفضل له أن يبحث لدي المعارف والأقارب قد تكون هنا أو هناك ، لم يعيره عادل أي إهتمام وأصر على عمل محضر ، وصرخ في وجه البلوكامين الذي رفض بشدة رفضا قاطعا عمل المحضر بالإختفاء وعندها طلب عادل مقابلة رئيس المباحث وإرتفع صوته في القسم وتجمع عدد من أمناء الشرطة في محاولة منهم لتهدئة عادل من ثورتة وعندها خرج رئيس المباحث من مكتبه وقد

وضح عليه أثار النوم

*****

قام كل من كرنبة وبوجي وأنبوبة بتناول العديد من الأقراص المخدرة بالإضافة لحرقهم وتدخينهم كمية من السجائر المحشوة وكان أطرافهم ترتجف وأصواتهم تخرج منهم بصعوبة بالغة لا يعلمون فيما يتحدثون ضحك على أي شيء أي شخص منهم يطلق أي عبارة ينفجروا بالضحك وكل ما يتذكرونه الآن (المُزة اللي جوه) :

- أنبوبة : هنعمل إيه بقى في الموزه اللي جوه دي؟
- بوجي : نخلص منها ونرميها في إيها حتة .

كرنبة بإستغراب

- كرنبة : نرميها ؟
- بوجي : اه نرميها مش خدنا اللي إحنا عايزينه منها
- أنبوبة : مع ان ده يبقى حتى حرام

بوجي بسخرية

- بوجي : قولنا حرام ليه يا عم الشيخ الله يكرمك إنت جاي تدينا مواعظ النهاردة

كرنبة بعدما أخذ نفسًا من سيجارته وحاول ان يمارس دوره في التسلط وكان يفكر:

- كرنبة : لاء إحنا مش هنرميها ولا هنسيبها
- بوجي : أمال هنعمل إيه أنا بقول نسيبها لحال سبيلها وخلاص على كده ، بدل ما الدنيا تتقلب علينا
- كرنبة : مفيش حاجة من كل ده هتحصل ، إحنا هنستفيد منها
- أنبوبة : إزاي يا إور

obeikandl.com

- بوجي : إنت هتعمل لنا فيها ناصح بقى وذكي وكده

- كرنبة : لا أنا بتكلم جد نستفيد منها هنخزنها ونأجرها

- بوجي : ينهار أبوك إسود عايزنا نشتغل (كلمة قبيحة) ونركب قرون ، إنت بتهزر

- كرنبة: لاء أنا مبهزرش واحدة زي دي لا يمكن نفرط فيها بالسهولة دي وبعدين إحنا مش هنقولها صريحة كده زي مانتو فهمتوا

أنبوبة وهو يحاول أن يستوعب ما قيل وتحرك من أمامهم في طريقة لقضاء حاجته

- أنبوبة : أمال هنقول إيه ؟ ونعمل إيه ؟

- كرنبة : هنقول ان عندنا مزة واللي عايزبس هيا بتاخد كذا ، هو يدخل يعمل اللي هو عايزة ، وإحنا نحاسبه وادينا موفرين عليه المُكنه

- أنبوبة : هي فكرة ، بس !!!!! ، بس هنقول لمين ؟

- كرنبة : أصحابنا وحبايبنا اللي يعرف حد يجيبه بس بشرط

- أنبوبة : شرط إيه ؟

- كرنبة : منجبش إتنين مع بعض

- أنبوبة : إشمعني ؟ أنا مش فاهم .

- كرنبة : الكلام هيتنتور ويكتر إنما لما يكون واحد لوحده أكيد مش هيتكلم ويلم الموضوع

أنبوبة وهو يمصمص شفتيه :

- أنبوبة : إنت بتقول دورر ، وجهة نظرك صح ، إنت صح وميه ميه كمان .

- كرنبة : إيه يابن المّرا هو أنا بقول حاجة غلط أبدًا

- أنبوبة : الصراحة إنت معلم ، وإحنا منك نتعلم ، إتفقنا

- كرنبة : إتفقنا كله هيتم بينا وبينهم تلافونات ، والزبون على حق ، ويشرف طبعًا

- أنبوبة : طبعًا يشرف ، والتسعيرة ؟

- كرنبة : يا عم اللي هيجي مكسب ، وأهو بدل اللف طول النهارفي الشوارع

- أنبوبة : على رأيك

كل هذا وبوجي لم يشترك معهما في هذا الحواروكان واضح جدًا انه معترض وهنا قال أنبوبة مندفعًا وهو ينكز بوجي بكوعه في ذراعة :

- أنبوبة : إحنا نقول أن فيه مزة جامدة جدًا

رد بوجي متسرعًا :

- بوجي : جامده جدًا ، وحلوة قوي ولا القشطة ، شفتها نضيفة إزاي ؟ وريحتها حلوة

قاطع كرنبة الحديث الدائروحرك سبابته يمينًا ويسارًا ،:

- كرنبة : تؤتؤتؤ

ثم سحب نفسًا من دخان الحشيش بطريقة تسمي (المسمار) من فتحة صغيرة في غطاء موضوع على كوب فارغ وأكمل بعد أن كتم الدخان في صدره لثواني وقال بلهجة الأستاذ :

كرنبة : لاء الحيوانات المنوية

هذه الجملة جعلتهما يفتحان أعينهما ويغلقانها وهما يحاولان أن ينصتا له وأكمل وهو مازال يشرح لهما درسه :

- كرنبة : اه اسمها حيوانات ، حيوانات مفترسة يعني لازم تتغذي ، فتلاقيها بتاكل في الجسم أكل ، بتنهش في كل حتة ، فالجسم يستحملها إزاي دي بقى ؟ انا هبسطهالكوزي الأسد الجعان كده مش الأسد ده حيوان ؟

نظرا له ولم يجيباه ، ولم ينطقا بكلمة واحدة وقد لاحظ أثار بلاهة على وجهيهما فتابع

- كرنبة : لازم بقى الأسد اللي هو الحيوان ده ياكل ، يبقى لازم الحيوانات التانية دي هي كمان إيه ؟ ،

- .....

- كرنبة : لازم تروح لحالها ، الإحساس ده بقى لا يقاوم والست لما تحس إن معاها دكر بجد يقدر يشبع رغباتها وهي قادرة تطلع الحيوان اللي جواه الإحساس ده بيطغي على أي شيء تاني ، فهمتوا بقى أي حاجة من اللي أنا قولته ؟،

نظر لهما وجدهما ينظران له ببلاهة فقال وهو يشد أنفسًا من الدخان :

- كرنبة :إنتوا ولاد كلب بهايم ولا هتفهموا أيها حاجة في أي حاجة ، دا عِلم يا بهايم عِلم

****

كانت ندى تفتح عينيها بصعوبة وجدت ألإضاءة الصفراء - آخر ما أغمضت عينيها عليه - حاولت أن تستجمع قواها في بادئ الأمر تسمع الأصوات الصادرة من الخارج وكأنها في قبر رائحة الدخان تملاء الحجرة لم تستطع أن تُميز إذا ما كانت في وعيها أم لا ، همهمات مبحوحة تصدر منها بصعوبة بالغة ، صرخات مكتومة لكنها صدمت عندما وجدت نفسها مستلقية على سرير عارية تمامًا من ملابسها وضعت ملاءة وبطانية على جسدها بسرعة .

كانت تصدر أصوات إستغاثة رددت إستنجادها وطلبها لعادل : إلحقني يا عادل يا عادل كانوا لا يصغون لما تقوله ولا يعرفون ماذا تقول من تهتهتها وتكلمها كلامًا خَفِيًّا يُسمع ولا يفهم مغزاه لكنه لفت إنتباههم فتحرك أنبوبة تجاهها وهو يستند على الحائط كان مغيبًا حينما اقترب منها حاولت ان تمنع نفسها عنه وقبلت يديه راجية له ، وبتوسل ، لكن دون جدوي أغتصبها مجددا وهو يضع سكين كبير على رقبتها ، وبعد ان إنتهي سقطت ندى من على السرير ، جلست في أحد الأركان ، تضم ركبتها إلىصدرها بكلتا يديها المضمومتين ، وتدفس رأسها بينهما ، وقد توقف دماغها عن

التفكير، ولم تقف أعينها عن البكاء ، ولم تجف من الدموع ، بكاء بحرقة ، ترتعد من برودة الجو ، اقترب منها بوجي وألقي علىها بطانية ، وقدم لها كوب ماء ومعه سندوتش ، قال وهو يمضغ الطعام ويخرج صوت من فمه :

- بوجي : خدي إشربي وكلي .

في هذه اللحظة كان كرنبة قد أحضر بعض الملابس النسائية كانت قد تركتهم عنده إحدي فتايات الليل وقال لها :

- كرنبة : خدي إلبسي الهدوم دي بدل اللي إتقطعت

وغمز بعينه اليسري وقال :

- علشان الصفعة دي

****

بعد أن صاح عادل بأعلي صوت ، وإنتفض ودبدب الأرض بقدميه ، وكادت عروقه أن تنفر منه وخرج رزاز من فمه وهو يتحدث طالبًا مقابلة رئيس المباحث ، خرج إليه سيادته اسمه (علاء الدين لطفي) ظابط شرطة ذكي جدًا ولماح ، أصلع تجاوز الأربعين بقليل ، ورغم إنه كان يمارس رياضة تتسم بالعنف - الملاكمة - إلا إنه هادئ الطباع ، لا ينفعل بسهولة يستطيع جيدًا السيطرة والتحكم في غضبة وعصبيتة ، ولديه ثبات إنفعالي في أصعب اللحظات ، لكنه في هذا التوقيت بالتحديد كان مستاء جدًا من الطريقة التي أوقظ بها رغم انه إعتاد على ذلك لأنه كان قبل ساعتين من الآن يقود حملة مكبرة للقبض على بعض المسجلين خطر ، ولم يذهب إلمنزله منذ ثلاثة أيام متواصلة فإستغل الوقت لينام بضع ساعات وسيعود بعدها لإستكمال عمله هذا كل ما كان يأمله وقال بحدة

- فيه إيه ؟ مين اللي بيزعق كده يابني ؟

نظر علاء يمينه ويساره فوجد عسكري مجند يقف أمامه وهو ينتعل (شبشب) في قدميه قام علاء من إمساكه من ياقة ملابسة ونكزه في كتفة بشدة وعنفه وقال بعنف :

- إنت تلبس كده لما تكون في بيتكم فاهم ، أول وآخر مرة أشوفك كده ، لابسلي شبشب في وقت الخدمة

علم عادل أن هذا هو الشخص الذي يسأل عنه ، خاصة عندما لاحظ حركة غير عادية في صف الأفراد والمجُندين الذين وقفوا إنتباه وقدموا التحية له ، تحرك عادل نحوه مسرعًا وقال وهو يحاول أن يلتقط انفاسة نتيجة المجهود الذي بذله منذ ثواني لإقناع أحد بضرورة عمل محضر أو التحرك للبحث عن ندى كان يخرج الكلمات بصعوبة :

- أنا ، أنا بقوله ، بقوله ، عايز أعمل محضر بيقولي بعد !!!!!

قاطعة علاء ووجه كلامه لأحد المجُندين وسأله :

- هي الساعة كام دلوقتي يابني ؟

- الساعة خمسة وربع يا فندم

ثم أدار علاء وجهه لعادل مرة آخرى وسأله :

- محضر إيه ؟

- مراتي ، مراتي مبتردش على تليفوناتي من الساعة عشرة ولحد دلوقت ..

قاطعه علاء للمرة الثانية وهو يربت على كتفه ويقول بسخرية :

- هتيجي ، هتيجي ...

وغمز بعينه اليسري وأكمل ساخرًا :

- تلاقيها إتاخرت هنا ولا هنا ، وبعدين غياب واحدة ست عن الرد على التليفون محتاج الشوشرة اللي إنت عاملها دي كلها ؟

ثم دخل غرفة ملحق بها حمام وقام بغسل وجهه بالماء - سمع عادل صوت الماء يسقط في الحوض – ثم تبول وخرج وهو يغلق سوستة البنطلون ، ثم مد يده على مكتب البلوكامين وأخذ علبة السجائر الخاصة بالبلوكامين وأخرج واحدة وضعها

في فمه وأشعلى ، كان ينظر لعادل من أعلى لأسفل ، وكان عادل يكتم غيظة ، ينظر إلسقف المكان محاولًا السيطرة على أعصابة ، ولسان حاله يسبة ويلعنة بينه وبين نفسه ، وتمني لو ركله بقدمه ، أو لو سحب سلاح من تلك الموجهين والمصوبين أفواه أسلحتهم - للأمان - للأعلى ، ونزل الشارع لضرب كل من يقابله حتى يجد من يخبرة عن مكان إختفاء ندى وهنا قال علاء لأحد الجنود أمرًا :

- هاتلي القهوة بتاعتي يابني .

كان يمشي تجاه مكتبة يتبعه عادل ، ثم وجه له سؤالة وهو يتفحصة ، لأنه وجد أمامه شخص أنيق ويبدو أنه مثقف من طريقة حديثة ، كان يرتدي بدلتة الكاملة ، وحذاء نظيف لامع :

- أقعد أقعد ، إنت إسمك إيه ؟

- عادل ، عادل وطني

- شغال فين يا عادل ؟

- في شركة (ABA) للإستثمارات العقارية

- شركة (ABA) ؟

قالها علاء وهو يعدل من وضعية جلوسة ، وينفخ دخان سيجارته بجانب فمه ، ويضع أظافر إبهام يده اليسري في فمه ويغلق عينيه نصف غلقة وقال فجأة :

- مش دي الشركة اللي كان فيها جريمة قتل من شهرين تقريبًا ؟

هز عادل رأسه للأعلى وللأسفل بالإيجاب وقال :

- أيوه هي

منذ حوالي شهرين ونصف تقريباتعرضت حافلة رحلات شركة «سلفر چيت" للنقل البري - بعد ان تحرك بساعتين - للتوقف في الطريق الصحراوي بواسطة مجموعة من الأشخاص الملثمين المدججين بالأسلحة عددهم خمسة أشخاص كانوا يستقلون

سيارتين ملاكي موديلات حديثة ، توقفوا أمام الحافلة بعد عدة محاولات فاشلة من قائده لتفادي الأمر، وأشهروا أسلحتهم (تنوعت بين رشاش آلي ومسدسين وسنجة) في وجه السائق وطالبوه بفتح الباب وصعد ثلاثة أشخاص منهم ، وقاما الآخران بتأمين الموقف من الأسفل ، فتشوا بين الركاب حتى وجدوا شخص يدعي (صابر) وأمروا السائق بفتح حقيبة السيارة الكبيرة الجانبية ، وأمروه بأخذ متعلقاتة وحقائبة ثم أشاروا للحافلة بالإنصراف بعد تحميل أمتعة صابر في إحدي السيارتين ، قام السائق بالاتصال بمكتب فرع القاهرة وشرح له ما حدث فما كان من محدثه إلا أن أمره بضرورة إستكمال ومتابعة رحلته دون الإلتفات إلهذا الحادث وسيقوم هو بإبلاغ الشرطة ، وبعد مرور خمسة أيام على وقوع هذا الحادث وجدت جثة (صابر) المخطوف ملقاه في أحد المناطق الصحراوية مجردًا من ملابسه تمامًا ، وفي حالة تعفن رمي تام ، وليس معه أي أوراق ثبوتية لكن زوجته كانت قد تعرفت علىه ، قد ابلغت بفقدانه وإنقطاع الاتصال بينهما وهو في طريق لفرع الشركة في العين السخنة وإنهارت عندما شاهدته في المشرحة ، وتم تشريح الجثة بمعرفة الطبيب الشرعي وتم غلق القضية بعدما أستدعي السائق أيضًا للإدلاء بأقواله ، إلهنا وضح ان هذا العمل الإجرامي ما هو إلا سطو مسلح على حافلة ركاب تم إنزال مواطن منه.

على الجانب الآخر كان علاء الدين لطفي رئيس المباحث قد شكك في بعض أقوال زوجته وتضاربها وهي في طريقها لرؤية زوجها فهي لم تتفاجأ في بداية الأمر وكان الموقف بالنسبة لها طبيعيًا بل ظهرت نظرة تفشي مع إبتسامة صفراء سمجة ، ولكن عندما وجدت ان كل الوجوه تنظر لملامحها مثلت الإنهيار ، حينها واجهها علاء مرة آخرى وهنا إنهارت الزوجة ، وإعترفت أنها هي من ساعدت ودبرت مع عشيقها في وضع هذه الخطة للتخلص من زوجها ليخلو لهما الجو ويتزوجا ، طلب منها علاء الدين الاتصال بعشيقها وتحديد موعد معه في شقتها وهو ما رفضه لتعلله بمرضة لكنه كان يخشي مراقبة شقتها فطلب منها أن تحضر هي أليه في سكنه وهنا جعلى علاء توافق وذهبت إليه ، وفي نفس اللحظة التي فتح الباب عاجلة علاء الدين بلكمة قوية في وجهة أفقدتة السيطرة على نفسه وتمكنت القوة المرافقة له من إحكام السيطرة علىه ، إنهاروإعترف وأبلغ عن شركائه وتم العثور معه على مبلغ مائة ألف جنية كان قد سحبها عن طريق ماكينات الصراف الآلي بعد أن حصل على البطاقة الإئتمانية الخاصة بالقتيل ، وشرح تفاصيل الجريمة كاملة وأنهم بعدما أنزلوه ظل معهم لفترة

، وأجبروه على الذهاب معهم إلىماكينة الصراف الآلي وحصلوا منه على رمز الإدخال ، وإعترف أيضًا انه كان لا يقصد قتله لأنه فقط كان يريد إجبارة على تطليق زوجتة التي هي في الأساس عشيقة المجرم ليتزوجها لكنه رفض وعندما حاول المقاومة عاجلة أحد افراد التشكيل العصابي الذي كان يجلس بجواره بضربة بمطواة كانت بحوزته في جانبه الأيسر، وانه ظل يقاوم كثيرًا رغم أنه كان ينزف فإنحدروا في إحدي المناطق الجبلية وألقوه بها وهي تلك المنطقة التي وجد بها بعدما جردوه من ملابسه ووضعوها في كيس بلاستيكي كبير مع السلاح المستخدم وذهب بهما إلىعشيقتة حتى تتأكد إنه إنتهي للأبد ولم يعد ينغص علىهما حياتهما بعد الآن ، ثم ألقي الكيس بمحتوياته في إحدي المصارف القريبة ، وبعد ذلك ذهب بالسيارة إلى(مغسلة) وإختلق رواية للعامل ، إنه كان سيتعرض للخطف وللقتل لولا أنه أصاب خاطفة ، ثم دس في يده ورقة مالية فئة بمئتي جنية .

كانت من الممكن ان تمر الجريمة مرور الكرام لولا ذكاء علاء الدين الذي فك طلاسم هذا اللغز بعدما ضيق الخناق على الزوجة التي إعترفت تفصيليًا وألقي القبض على كل من شارك في هذه الجريمة ، كان صابر الضحية زميل لعادل ولكن في فرع آخر من أفرع الشركة المنتشرة ، وهنا ظل علاء الدين يهز رأسه وقال لعادل ساخرًا :

- زميلك يعني؟ دا ، إنتوا شركة مشهورة بكده بقى ..

وتابع سخريتة وقال :

- واحدة بتتفق مع عشيقها علشان يقتل جوزها ، والتانية بتهرب من جوزها يمكن علشان عشيقها برضه

عادل مندفعًا منفعلا :

- أنا مسمحلكش

- إنت مين إنت علشان تسمحلي ولا متسمحليش ؟ أنا ممكن أرميك في الحجز دلوقت فاهم ولا لاء

- إرميني في الحجز، بس قبل ما ترمي الناس جزافي كده وبالباطل إعملي اللازم

- وإيه اللازم اللي لازم أعمله إن شاء الله ؟

- إعملي محضر

- مش يمكن إنت قتلتها !!

- أقتلها إزاي بس ؟

- زي الناس

- أنا جاي من مرسي مطروح على ملا وشي ، حرام عليك ، وراعي اللي أنا فيه

إنهارعادل وهدأت ثورته وجلس مكانة على الكرسي وهنا سأله علاء :

- آخر مرة كلمتها إمتي

- الساعة عشرة كانت لسه نازلة من عند الدكتورة ، وبعدين أخبارها إنقطعت تمامًا

ثم عاد وتذكر

- أه ، وفيه مرة فتحت علنا ، ثانية ثانتين بس ، وبعد كده بتكنسل لحد الموبايل ما قفل خالص

- سألت علها عند معارفك وقرايبك ؟

- هي أهلها مش في مصر سافروا لأخوها لندن من فترة ..

- يعني مفيش حد ممكن تروحله صحباتها أي حد ؟

- مفيش حد ممكن تروحله من غير ما أعرف ، وبفرض إن ده حصل مينفعش تقعد بره لحد دلوقت أبدًا

- طب إحكيلي بهدوء وقولي إيه اللي حصل .

قص عليه ماذا حدث مرة آخرى منذ الساعة العاشرة وحتى هذه اللحظة ، كان علاء الدين يقصد ذلك ، يستمع إليه بتركيز شديد وهو يسحب سيجارة بعد الآخرى من علبة أمامه ، حاول أن يعطية واحدة لكنه هز رأسه بالرفض ، كان علاء يرصد

obeikandl.com

ملامح عادل وحركة يديه ويراجع ما قاله عادل ، وجد تطابق فيما قاله عادل في المرتين ، ثم قاطع حديث عادل وقال وسأله :

- معاك صورة ليها ؟

بلهفة أخرج هاتفة وفتحة بكلمة سر بسرعة ، وتصفح معرض الصور ، وفتح ملف كامل به صورًا لهما ، وصورة لها وهي بمفردها ، وناوله لعلاء الذي وضح علبه الإهتمام والدهشة بمتابعة الصور صورة تلي الآخرى ، فقد وضح الإنسجام بينهما خاصة عندما توقف عند إحدى الصور كان عادل قد إلتقطها بطريقة (السيلفي) وكانت ندى تقبلة في خده أما هو فكان لا ينظر إلىالكاميرا إنما كان ينطر إليها ، صورة تدل على مدي سعادتهما ، قلب علاء كثيرًا في الهاتف وشاهد العديد من الصور وهز رأسه برفق للأعلى وللأسفل وهو يتثائب ونادي للمجند :

- خد الفنجان ده ، وهاتلي قهوة بس في كوباية

ثم وجه سؤاله لعادل :

- قهوتك إيه ؟

- مظبوط

- خليهم إتنين مظبوط في كوبايات ماشي ، لحسن أدوركو مكتب كلكو النهاردة

ثم وجه كلامه لعادل وقال بهدوء يحسد علبه وكأنهما أصدقاء :

- الساعة دلوقتي ستة ، تشرب قهوتك وتروح شقتك ولحد الساعة إتناشر الضهر لو معرفتش أي حاجة تكلمني ، ولو عرفت حاجة برضه تكلمني

كان عادل ينظر إليه وهو يهز رأسه يستجيب مثل تلميذ أمام معلمه ، ورغم أن الدموع في عينيه إلا أنه لم تسقط ولا دمعة منه لكن قلبه كان يتمزق من الداخل

******

قام كرنبة بتأمين باب الشقة حتى لا تهرب منه ندى أما أنبوبة وبوجي فقد ذهبا في نوم عميق ، كان شخيرهما أعلى من أصوات ألات التنبية الصادرة من جرار قطار قادم بسرعة 280ك/س بالقرب من مزلقان السكة الحديد ، وبعد أن أمن كرنبة

الموقف وإطمئن أن ندى مازالت تجلس على الأرض في ركن الغرفة قرر النوم ، فمدد طولة خلف باب الشقة مباشرة ،

فإن علىّ أن أنتحر لأن الإنتحار أفضل من البديل الآخر وهو إنتهاك جسدي بهذه الطريقة

كانت ندى تنتظر أن يخلدوا للنوم وكان عقلها قد وقف عن التفكير سأحصل على أي هاتف ، سأتصل بعادل سأتصل بالنجدة ' إنتظرت حتى نام كرنبة أيضًا وبحثت عن هاتف ، لم تجد إلا قطع الحشيش الصغيرة وورق البافرة ، وأغلفة الأقراص المخدرة الفارغة ، والمطواة التي هددوها بها ، وعلب سجائر وولاعة ، تسللت على أطراف أصابعها بعد ان إرتدت بعض الملابس لتداري به جسدها ، كانت تترنح وقفت أمام المنضدة وأمسكت بالمطواة – كانت مغلقة – حاولت فتحها إلا أنها وقعت منها لتسقط على وجه كرنبة ، ومع أنه آخر شخص قد خلد للنوم إلا إنه إستيقظ ليجد ندى تقف فوق رأسه مباشرة أصيبت بالفزع عندما فتح أعينه ، وقد لاحظت منه الغدر وتطاير منه الشرر ، تسمرت في مكانها عندما سمعته يقول بحروف متقطعة :

- إيه يا أمورة ، رايحة على فين ياباچا ؟ عايزة تسيبينا وتروحي فين يا حيلتها ؟

حاول أن يستجمع قواه لكنه سقط بعدما إختل توازنه وقالت له بتهديد :

- إبعد عني وسيبني وإلا وديني هموت نفسي

كانت في هذه اللحظة قد أمسكت بالولاعة ، وقربتها من ملابسها وأشعلتها ، فأمسكت النار بملابسها لكنه إنقض علها في جزء من الثانية وهو ممسكًا ببطانية وإحتضنها :

- يابنت المجنونة هتولعي في المكان ، يخرب بيت أمك

وسقط كلاهما أرضًا على بوجي الذي لم يتأثر بأي شيء سوى إنه إنقلب في الاتجاه الآخر وهو (يهش) بيده وكأن يبعد ذبابة أو ناموسة عن وجهه ..

لكمها كرنبة في وجهها بعدما ظهر نصفه من خلال البطانية وجذب من يدها الولاعة ، ولستر من الله لم يُلحق بها أي أذي من جراء النار ، وقام بنزع البطانية عنها وحضنها بقوة وإلتصق بها حاولت إبعاد وجهها عنه ، شعرت بالقرف منه لا تطيق رائحتة

الكريهة لكنه كان أقوي منها وهددها بشفرة موس في يده ، وطرحها على الفراش ونزع عنها ملابسها مرة آخرى وإغتصبها مرتين متتاليتين كُرها عنها وسط صراخها وبكائها ولطمها على خديها ، حاولت إستعادة قوتها وخرمشتة في رقبتة وصدرة ووجهة بأظافرها وعضته لدرجة انه لطمها على خديها ، وتحول بعدها إلحيوان مسعور أصيب بداء السعار فكلما زادت من مقاومتها زاد من ممارساته الوحشية .

******

كان عادل بعد ان احتسى فنجان القهوة خرج وركب سيارته وبدلا من الذهاب إلمنزله ذهب ليبحث عن ندى في كل المستشفيات المحيطة بنطاق سكنه المستشفيات العامة والخاصة تودد للكثيرين من موظفي الإستقبال بعدما عرض صورتها من على هاتفة بالتأكد من صحة المعلومة عندما يعلنوا عدم رؤيتهم لها من قبل ، كان يتمني لو أن احدًا منهم يخبره أنه رآها أو لمحها أو حتى أن خيالها مر من هذا ، قادته سيارتة إلىآخر مكان كانت فيه ندى قبل أن تستقل التوكتك مع خاطفيها ونظر إلىالشارع الذي تأتي منه دومًا أدمعت عيناه ، كان يخيل له أنها قادمة تبتسم له مثل كل مرة يراها فيها ، ماذا أصابها ؟ أين هي الآن ؟ كيف حالها وحال الجنين ؟ هل أخبرتها الطبيبة بشيء أزعجها يخص الحمل ويخص الجنين؟ هل فُقد الجنين ؟ ملايين الأسئلة تدور في رأسه قطعها إتصال هاتفي من أحد زملائة الموظفين الموجودين في مكان المأمورية في مقر مرسي مطروح ، يبلغه أنهم في إنتظارة وأنه تآخر عن موعده وعندما طال إنتظارة إتصلوا به ، كانت هذه هي المحاولة الخامسة لزميلة وكان عادل لا يُجيبة ، ثم أخبرة أنه ليس في مرسي مطروح ومن الممكن أن يأتي إليهم في الغد لحدوث ظرف طارئ ، وإعتذرله ، وبعد أقل من عشر دقائق إتصل به رئيسه المباشر في فرع القاهرة تحدث عادل بخنق وضيق وأبلغه بضرورة إرسال أي من زملائه لإستكمال المهمة بدلًا منه لكنه تعنت وأخبره بضرورة التواجد الآن في مقر الشركة بالقاهرة لتقديم الأسباب المقنعة التي جعلته يترك العمل في هذا التوقيت حيث إن مجلس الإدارة في سبيله للإنعقاد بعد تقديم تقرير منه وهو ما سيعطله عادل بالطبع ، حاول عادل التلمص من تكملة مدته في هذه المأمورية وهنا إنفعل مديره :

- كده الأستاذ محب هيمسك علينا فرصة وأنا مبحبش حد يمسك علينا فرص خصوصًا محب إنت عايزه يقول إني مش عارف أمشي كلامي على موظف عندى ولا إيه يا أستاذ ؟

عنفة بشدة ، فكان عادل رغم محاولته تفهم الوضع إلا إنه قال :

- إعتبرني في أجازه مفتوحة يا باشمهندس مجدي

- لاء الكلام اللي بتقوله ده تهريج ، يعني إيه أجازة مفتوحة

أبعد عادل الهاتف عن أذنه وكان يكز على أسنانة من تعنت مجدي الذي ما زال يتحدث ، وإشتاط غيظًا وتمني لو كان هذا (المجدي) أمامه الآن في هذه اللحظة فلن يتردد في دهِسة والمرور علبه بسيارتة ذهابًا وإيابًا ليكف عن صراخة المتواصل في الهاتف وهنا قال له عادل :

- أنا في نصيبة كبيرة وإنت السبب فيها ، أنا مش فايقلك وإعملوا اللي إنتوا عايزينه

ثم أغلق الهاتف في وجه مجدي دون إنهاء المكالمة ثم بصق على الهاتف وسب مجدي

كانت الأفكار في رأس عادل لا تقبل القسمة على اثنين أبدًا ، ولم ينتظر حتى حلول الوقت المتفق علبه مع علاء الدين لطفي رئيس المباحث فذهب إلبقسم الشرطة كان هذا قبيل موعده بساعتين ، لم يكن علاء الدين قد وصل بعد وكان جميع الحضور من موظفي القسم قد تبدلت نوباتچياتهم فلم يعرف بأمر عادل سوى المخبر فقط والذي كان موجودا حينما حضر عادل ، إستقبله وقدم له القهوة وعندها أخبره بإمكانية إنتظار عادل بمكتب رئيس المباحث لكن عادل بعد ان إحتسي قهوته ، وأستاذن بلطف ، وخرج مسرعًا ، قرر الذهاب إلىوالدته ، قطع الطريق الدائري من الهرم إلىعين شمس في وقت قياسي كان يسير بسرعة فائقة ، ركن سيارتة وترجل حتى صعد السلم وما أن رآته والدته حتى أصيبت بدهشة فهي لم تعتاد على رؤيته بمثل هذا المنظر الرث أبدًا ، دخل إلىالحمام وكان يريد أن يتقيأ ، قال حينها لوالدته التي بكت بشدة وكانت تربت على كتفه :

- عايز أفوق ، عايز أفوق ياما من الكابوس اللي أنا فيه ده

- شدة وهتعدي ، وإن شاء الله ، وإن شاء الله هيجيب العواقب سليمة وابقى قول أمي قالت .

بكى وإرتمى في حضنها مثل طفل صغير وقال بلهجة مريرة :

- أدعيلي ، أدعيلي ياما وإنتي بتصلي كده أدعيلي وإدعي لندى ياما

- بدعيلك يا ضنايا بدعيلكم من قلبي

أجهشت بالبكاء ، قَبّل يديها وجبهتها ومسح دموعة بكف يده وودعها ونزل ، كان يقفز درجات السلم حتى وصل لسيارتة ، توقف الشارع من السير حتى يتمكن من الخروج من مكانه ، دون إنتظارة لأي سيارة قادمة في اتجاهة أو الاتجاه القادم العكسي منه ، قاد السيارة في طريقة بسرعة جنونية إلىقسم الشرطة توقف فقط في محطة لتموين الوقود ، تصادف دخوله القسم مع علاء الذي خلع نظارته الشمسية ونظرله متعجبا ودون ان ينطق بكلمة واحدة دخل ناحية مكتبه وتبعه عادل ثم سأله :

- إنت منمتش صح

هزرأسه لليمين ولليسارتأكيد لكلام علاء وإستطرد عادل :

- أنا لفيت على ندى في كل المستشفيات والعيادات

كان علاء الدين قد رأف بحاله ، أحس بأنه صادق في كلامه كانت كلمة " تعالي الساعة إتناشر» عبارة عن جس نبض هل سيكون جاد في موعدة معه؟ أم لا ؟ وبالتالي من الممكن أن يكون له يد وتدخل في إخفاء زوجته ، ولكن عادل كسر كل الإحتمالات أمام علاء وذهب في موعده بل أن المخبر أخبره أن عادل قد حضر منذ ساعتين وتناول فنجان قهوه وهو ما قابله علاء بإبتسامة هادئة ونظرة ذكاء وأشعل سيجارته.....

****

الفَصلَ الرَّابِعَ

مفيش إِنسانيّة .....

بعد أن إستيقظ كلا من أنبوبة وبوجي إخبرهما كرنبة بما كانت ستفعله ندى وهنا نظر تجاهها أنبوبة وسبها بأبشع الألفاظ السوقية وعام كرنبة على الكلام وقال لها مهددًا إنه سيسقيها العذاب ألوان إذا ما كررت فعلتها مرة آخرى ، أو إذا فكرت فقط في ذلك ويجب أن تكون طوعًا لهم حتى لا يجلعونها تتمني الموت وهنا صرخت ندى في من داخل الحجرة :

- موتوني ، موتوني ، موتوني

اقترب منها أنبوبة وقال لها ساخرًا :

- أنبوبة : لاء يا موزة إحنا مش هنموتك ، تؤ تؤ ، إنتي دلوقتي بتاعتنا ، وهنعمل فيكي كل اللي إحنا عايزينة ولو متعرفيش إحنا مين فأنا هعرفك بينا من أول وجديد دا جمال كرنبة ، وده عصام بوجي ، وأنا محسوبك عنتر ، عنتر يا عبلة هههههه ، وإحنا هنا هنبقى أسرة واحدة ، وإسمعي كلامنا باللتي هي أحسن

وهنا عقب كرنبة :

- كرنبة : إنت قولت الكلام اللي أنا كنت عايز أقوله بالظبط ، بصي يا بنت الناس إنتي هنا مش هيبقى ناقصك أي حاجة ، أي حاجة خالص

ثم اقترب منها أنبوبة وحاول غرس سيجارته المشتعلة في كتفها الأيسر لتصرخ ندى وتخلص نفسها قبل أن تمسها، وهنا أسرع بوجي لمعاونتها وليمنع ذلك ونجح بالفعل ، إستخلص السيجارة من يد صديقه وألقاها بعيد عنه ودهسها بقدمه ، وبعد شد

وجذب بينها وبينهم ترنحت ، ودارت الأرض من حولها وسقطت تبكي وإستسلمت لنوم عميق حتى الساعة السادسة

****

اقترب بوجي من كرنبة ووضح علىه التأثر الشديد والإرتباك وقال بتردد :

- بوجي : أنا بقول كفاية اللعبة دي لحد كده

أخرج كرنبة شخرة واضحة من أنفة (فِعل مُستقبح) وقال له موبخًا :

- كرنبة: إنت عبيط ياروح أمك ولا إيه ؟ أنا مقولش حاجة وأرجع فيها أبدًا ، المّرا دي هنخزنها وتفضل هنا وإحنا هناكل من عرقها والموضوع ده إنتهي خلاص

كان أنبوبة قبل ذلك بقليل قد عاد المنزل ومعه صديقه عبد الرحمن الحناوي الشهير (بالأتوبيس)

مين هو (الأتوبيس) ؟

كان الأتوبيس مسجل خطر، فقد إحترف الإجرام في سن صغيرة وسبق إتهامة في ثلاثة وعشرون قضية تنوعت ما بين "سرقات ، مخدرات ، تبديد ، فعل فاضح في الطريق العام» ، وكان قد شارك في حرق أقسام الشرطة أثناء 25 يناير كل هذا رغم إنه يبلغ من العمر ثلاثون عام تقريبًا ، كان يعمل في السابق كسائق أتوبيس قديم كبير ومتهالك وبدون لوحات معدنية وكان يتنقل به داخليًا بين عدد من المحطات في قريتة والقري المجاورة ، وقد قدم عبد الرحمن فكرة لبعض الإرهابيين يتم فيها تنفيذ إقتحام على أحد مراكز الشرطة ، وبالفعل إستعانوا به لتنفيذ خطتة ، والتي تقوم على توقفه وهو يقود أتوبيس أمام مركز الشرطة ويستغل ضيق الشارع في هذه المنطقة - نظرًا للحواجز الخرسانية الموضوعة بجانبي الطريق - وبذلك فهو سيقطع الطريق تمامًا على كل من يتواجد خلفه من سيارات ، ويعطي الفرصة في هذه الأثناء لأشخاص يستقلون دراجات نارية بإطلاق وابلًا من الرصاص والطلقات النارية صوب كل من يوجد أو يتصادف وجوده من رجال الشرطة صف الجنود والعساكر والأمناء وسيعوق وسيعطل وصول أي مساعدة ، وسيمنع تدخل المواطنين ، وسيتم ذلك أثناء تسليم وتسلم ميعاد المناوبة (النوباتچية) ، معركة ستسفر عن خسائر فادحة .

نجحت خطته وخلفت ورائها الكثير من حالات الوفاة بالإضافة للكثير من الإصابات الخطيرة ، وقد تحصل على مبلغ خمسون ألف جنية نظير إشتراكة في هذه العملية ، إشتري توكتك بمبلغ خمس وعشرون ألف جنية ، وقام بعمل سقف خرساني للمنزل الذي يعيش فيه بحوالي اثني عشر ألف جنية وإشتري شاشة (LED) 40 بوصة بمبلغ أربعة آلاف جنية .

وكان قد أثار الرعب ذات مرة حينما إستعان به أحد أصدقائه الذي حدثت مشادة كلامية بينه وبين بائع متجول يفترش أرضية أحد أنفاق عبور المشاة للخلاف على ثمن حزام جلدي بمبلغ عشرة جنيهات حينها أطلق الأتوبيس رصاصة في النفق من مقروطة معه مما أحدث دوي شديد وأصيب المارة بالهلع والفزع ، وحصل الأتوبيس على المبلغ من البائع بالإضافة لإحداثه عاهو مستديمة به عندما حاول الدفاع عن نفسه .

كان كعادته يتدخل عند حدوث أي مشاجرة ويحاول أن يتصدر المشهد حتى يتحدث عنه الجميع بعد إنتهائها وينال الصيت والشهرة التي طالما يبحث عنها في عالم الإجرام، ففي مرة من المرات تدخل لفض مشاجرة فسقط فيها شخص قتيل لقي مصرعه في الحال أثر ضربه بطلق ناري فتم القبض على الأتوبيس بتهمة القتل وعندما دخل الي الحجز في قسم الشرطة أثناء التحقيقات جلس ساندًا ظهره على الحائط - جلسة القرفصاء - وهي الجلسة الوحيدة والأشهر تقريبًا للسجناء والمحبوسين فحاول من هم أقدم منه في الحجز الإستخفاف به والإستهزاء منه وعندما اقترب منه أحدهم وأمره بالوقوف للمعلم (جربان) وهو أقدمهم وأكثرهم شراسة فلم ينفذ ما قيل له وظل في مكانه يدخن سيجارتة وكانت علبة سجائره وولاعتة أمامه على الأرض فحاول هذا الوسيط أخذ علبة السجائر أو الولاعة إلا أنه اخذهما مرة آخرى ووضعهما في جيبه دون أن يلتفت أو ينظر إليه ولما اقترب منه المعلم جربان ليوبخه لعدم إمتثاله للأوامر لم يرد أيضًا ، عندها سأله الجربان بصوته الأجش : إنت جاي في إيه ياد ؟ أجابة دون ان يتحرك من مكانه أو ان ينظر له وبكل ثقة في نفسه بكلمة واحدة : قتل. هي بالفعل كلمة (أبرك من مائه) جعلت الجميع كخلية نحل الكل يتسابق لينال الرضا وتقديم أية مساعدات من أصغرهم حتى أن المعلم نفسه الذي طلب منه أن يجلس بجواره على فراشه المخصوص وكانت كل طلباته مجابة ، حتى انهم كانوا يحضرون له الهاتف للإطمئنان على ذويه ولكن أثناء التحقيقات تم القبض

على القاتل الحقيقي وخرج بعد قضائه فترة حبس إحتياطي حوالي خمس وعشرون يومًا على ذمة التحقيقات ..

خرج كعادته ليمارس أعماله الإجرامية في السطو في أحد الأحياء كان عبد الرحمن الأتوبيس يمارس عمله الإجرامي في السطو المسلح والبلطجة في منطقة يطلق علها تحت الكوبري كان يستوقف السيارات يثبت قائديها بالأسلحة يسرق متعلقاتهم أو سياراتهم إذا ما كانت سيارات حديثة ويساومهم علها بمبالغ كبيرة حتى يردها إليهم ، في هذه الأثناء كان قد تلقي إتصالا هاتفيا من صديقه كرنبة وأخبره أنه لديه مصلحة كما هو متبع وكما هو متعارف بينهم لم يتردد وذهب إليه على الفور، وعندما دخل لينال من جسد ندى دار حوار بينه وبين بوجي وأنبوبة قال أنبوبة وهو يمسك مبلغ مائتي جنية :

- أنبوبة : أهو كده نجيب تمن الصوباعين من الهوي

أجابة بوجي بعصبية

- بوجي : إنت ملقتش غير إبن المّرا ده وتجيبه هنا

رد أنبوبة وهو يسخر منه :

- أنبوبة : مش دا اللي إتفقنا علىه إمبارح

- بوجي : اه اتفقنا بس مش الواد ده

- أنبوبة : وماله الواد ده بقى بقى يا صاحبي ؟

- بوجي : ممالوش يا عم ، إنت متعرفش انه هو اللي قاتل الواد بطاح بطلقه خرطوش في دماغه ؟

- أنبوبة : أعرف طبعًا

- بوجي : أمال جبته ليه وحيات أمك

- أنبوبة : ال أتوبيس دا بينفع في أي حاجة ، يعني حتت سلاح ماشي ، أي مصلحة

تلاقيه قدامك هوي ، ورامي نفسه قبلك كمان لو في النار

- بوجي : لا يا راجل ؟

- أنبوبة : أه أمال فكرك إيه !!!

كان عبد الرحمن الأتوبيس قد حاول خطف فتاة»أنسه" تحت تهديد السلاح حين إستوقف توك تك كانت تستقلة ، وعندما إعترضه قائده قام بإخراج مقروطة (خرطوش) من بين طيات ملابسه وقام بتهويشه وبتهديده وأمسك الفتاه من ذراعها وعندما صرخت الفتاة قام سائق التوك تك بإبعادها عنه وتخليصها منه فقام بالضغط على الزناد لتخرج منه طلقة وتستقر في جبهة السائق ليلقي مصرعة في الحال ، وقد خشيت الفتاة بالإدلاء بأي بيانات أو معلومات عن عبد الرحمن الشهير بالأتوبيس المجرم القاتل خشية ملاحقتها أو إيذائها رغم أنها سمعت صوت إطلاق الرصاص بعد تحركها وتركها للمكان مباشرة ورغم ان كل ما حدث كان بسببها ودفاعًا عنها

*****

إنتهي الأتوبيس من فعلته وخرج منتشيًا وكان فرح وقد تملّكه السرورُوكان يضرب صدره بيديه الإثنتين ليظهر مدي قوته وجبروته ، كان (يتمطّع) ويمدد جميع أطراف يديه تكاسلًا ثم طقطق رقبته وكأنه إستيقظ توًا من النوم ، وقال بحروف متقطعة وبلسان ثقيل نتيجة ابتلاعة كمية كبيرة من الحبوب المخدرة :

- الأتوبيس : إيه يا إخونا الصنف ده ؟

ثم دعك أنفه بيده وإستطرد :

- الأتوبيس : دا صنف موردش علنا قبل كده

- أنبوبة : أنا عارف مزاج حبيب قلبي الأتوبيس إيه علشان كده قولتله

- الأتوبيس : لا إنت ابن حلال ، بس !!!! بس هيا زي اللي نايمه كده وعماله تهلوس مفيش كده أي مقاومة ولا ضحكة ولا فرفشة

نظر كرنبة لبوجي وتلعثما في الرد لكن بوجي أسرع وأجاب :

- كرنبة : أصلها بتاعة كيف برضه ، بنت اللعيبة بتأربع شريط البرشام مرة واحدة

كان أنبوبة قد أجبرها على تناول المياة بعد أن أذاب بعض الأقراص المخدرة "قرصين" من مخدر قد أحضره من صديقه طارق الشهير بالدكتور شارون وأبلغه حينها ان من سيتناول هذه الاقراص سيشعر بما يدور حوله دون اي مقاومة وهنا ابلغه أنبوبة بضرورة زيارته لأنه أحضر وجهز مفاجأة لإسعاده ولإسعاد جميع أصدقائه .

******

ساءت حالة عادل النفسية فقد مر حوالي أربعة وعشرون ساعة دون أن يعلم أي شيء عن زوجتة محبوبتة ، كان كالمجنون بحث في الشقة عن أي شيء قد يدينها تذكر جملة قالها له علاء الدين مصطفي رئيس المباحث : أنها قد تكون تركت له المنزل أو أنها إنتهزت فرصة غيابه لتنفذ خطتها للهروب منه لكن ما هو الشيء الذي سيجعلى تفعل هذا ، قال في نفسه : يارب أكون غلط ، وحتى لو مش عايزاني تقوللي تعرفني ، بس إيه اللي يخليها ممكن تعمل كده ؟ ولكنه في نفس الوقت إستبعد ذلك تمامًا ورفضه رفضًا قاطعًا ، وجلس ووضع رأسه بين راحتيه يفكر وعيناه تدمعان ،

على مدار اليوم كان قد تلقي إتصالات عديدة من والدته للإطمئنان علبه وعلى ندا لكنه أخبرها في آخر مكالمة – كانت حوالي الساعة السادسة مساء – إنه لم يعرف أي شيء جديد وإذا توصل إلىما هو جديد سيهاتفها لكنها قلقت علبه وإتصلت وطلبت منه الذهاب إليها لتقدم له أي طعام يتناوله خاصة انه لم يتناول غير قهوة وشاي فقط طيلة اليوم ، رفض عرض والدته وأخبرها أنه بشقتة الآن لحين ورود أي معلومات ليكون قريبًا من قسم الشرطة ، فدعت له بالخير وإنه سيطمئن قريبًا بإذن الله وسيهدأ باله ، كان علاء الدين قد أخذ أكثر من صورة لندى عندما قابله في ظهر اليوم بعدما إطمئن له ولروايته وأحس بمصداقيتة وقام بتوزيع نشرة على أفراد الأمن خاصة السريين منهم

وأبلغهم بخطورة الحادث لما فيه من لغز ووعد عادل بعمل كل ما في إستطاعتة على شرط أن لا يتصرف عادل بمفردة فور أي ورود أي جديد له ، وأبلغه أن هاتفة سيظل مفتوح طوال الليل والنهار لتلقي أي إتصال منه إذا ما حدث أي شيء قد يفيد

القضية التي إعتبرها بمثابة قضية شخصية له لحين حل هذا اللغز،

سأله عن وجود أي أعداء له من قريب أو من بعيد أو أي خصومة مع أحد وعن أي تعاملات مادية ومالية ، هذا كله نفاه عادل بإستثناء موضوع حظر بيع على السيارة وهو فقط الشيء الذي تم تعلقه لحين سداد باقي أقساطها ،

- نراقب التليفون

هذه الجملة قالها عادل لرئيس المباحث كفكرة طرأت له أثناء بحثة في الشقة عندما وجد علبة الهاتف الخاص بندى – الفارغة – والتي أخذها معه القسم وعرضها وعرض ما خطر بباله وإستطرد كلامه :

- إعملوا تتبع للتليفون شركة المحمول ممكن تساعدنا
- مش زي ما أنت متخيل كده ومش بالسهولة دي
- ليه ؟
- لأن سرقة التليفونات والبلاغات اللي بتقول ان فيه تليفونات إتسرقت كتيرة جدًا دي ظاهرة يومية على مستوي الجمهورية فالموضوع بياخد وقت شوية
- والعمل ؟
- الصبر
- الصبر!! أجيب صبر منين ؟ !! وأنهي صبر؟
- إسمع أنا ليا صاحبي هسأله يمكن يفيدنا في الموضوع ده

إتصل علاء بصديقة عمرو المحلاوي الظابط في إدارة مباحث الاتصالات التابعة للإداره العامة لشرطة النقل ودار بينهما حوار كان يسمعه عادل عبر مكبر الصوت :

- علاء: يا عمرو بيه
- عمرو:علاء باشا ، اخبارمعاليك إيه ياباشا ؟

obeikandl.com

- علاء: يعني إن مكنش فيه مصلحة متسألش ؟
- عمرو:لا والله أنا مقدرش أستغني عنك يا علاء باشا ما أنت عارف
- علاء : عارف طبعًا بقولك فيه قضية تهمني فيه تليفون عايزين نعرف تحركاته
- عمرو:بس دا إتسرق ولا إيه ؟
- علاء : قضية ..
- عمرو:أه أصل لو عملنا محضر بالواقعة لازم نجيب إذن من النيابة العامة بالمحضر ونبعت طلب لشركة المحمول المسجل علها التليفون ، وبعدين نتتبع التليفون بقى
- علاء : عن طريق السريال نمبر بتاع التليفون ؟
- عمرو : تمااااام ،
- علاء :ودا ياخد وقت قد إيه ؟
- عمرو : هو الموضوع دا حصل إمتي يا علاء بيه ؟
- علاء : إمبارح أو أول إمبارح بالكتير
- عمرو : ءاممممم على الله بس ميكونش التليفون ده إتباع !!!!!!!!
- علاء : ولو كان اتباع إيه اللي ممكن يحصل يعني ؟
- عمرو: لا فيه تجار جملة ولاد (لفظ خارج) بتقطع التليفونات وتبيعها قطع غيار علشان هما عارفين إن التليفونات بيتم تتبعها بس إديني رقم التليفون وأنا أحاول .

في هذه اللحظة قام عادل بإعطاء علاء الهاتف بعد أن أظهر رقم ندى على الشاشة وقام علاء في نفس اللحظة بإملاءه لصديقه عمرو الذي تبادلا الشكر سويا وأنهي المكالمة وأغلق الخط ، ومد يده الهاتف لعادل الذي جلس ساندًا ظهره على مسند

الكرسي وواضعا يديه على جانبيه رافعًا عينيه لسقف الغرفة داعيًا ومتوسلًا لله

كان أحد نقباء الشرطة ويدعي سيد أبو ضيف من ضمن الفريق الموجود في القسم في الفترة المسائية قد علم بواقعة إختفاء ندى بعد تداول قصتها خاصة أنه كان سيستهل وقت مناوبته في هذه الأثناء ، ودخل المكتب وألقي التحية على علاء وعقب ذلك مباشرة خرج عادل مستأذنًا ، وكرر علاء طلبة من عادل بإبلاغه بأي تطورات ، عندها هز عادل رأسه للأعلى وللأسفل برفق بالإيجاب وأغلق الباب من خلفه عندها قال النقيب سيد ل علاء :

- أنا سمعت القصة بتاعة مرات الجدع ده سعادتك

- وإيه رأيك ؟

أجابه وهو يدور حول كرسي في منتصف الحجرة قبالة المكتب الكبير الذي يجلس أمامه علاء :

- أنا كان عندى قضية زي كده بالظبط أيام خدمتي في حلوان واحد كان متجوز بنت عمه وكانوا بيحبوا بعض جدًا من أيام ثانوي ووقفوا قدام أهاليهم لحد ما إتجوزوا وخلفوا ولد وبنت ، كل يوم جوزها ينزل الشغل وتنزل هي تودي ولادها الحضانة وبعدين ترجع لشقتها وتتصل تقوله : أنا وصلت الولاد ورجعت ، أو أنا رايحة أجيب الولاد ، بتتصل تقول على كل حاجة كل صغيرة وكل كبيرة .

- يعني بتديله تقرير مفصل .

- تمام سعادتك ، وف مرة عملت كده عادي زي كل مرة وبعدها إنقطع الاتصال ، قلق علها وفضل يتصل وهو في شغله مفيش فايدة ، بعد كده إتصلوا بيه مشرفين من الحضانة وبلغوة إن مفيش حد جه ياخد الأولاد والميعاد خلاص عدى ، وهيقفلوا ، راح سايب شغله وخد ولاده وراح على البيت ملقهاش موجوده ، لف علها في كل المستشفيات والأقسام وعند قرايبها مفيش فايدة فات أسبوع واكتشف بالصدفة إن النجار اللي قدام بيته قافل ورشته بقالة إسبوع هو كمان ، طلع جوزها ذكي وربط إختفاء مراته بغياب النجار ، وإفتكر إن النجار ده كان بيعمل عنده شغل من حوالي شهر في البيت وكان بيجي يخلص

شغل النِجارة والست لوحدها ، فالواد شّغلها وفضل يلاغيها خصوصًا إنها حلوة وصغيرة وده اللي ق الهولها : إنتي صغيرة إنتي حلوة ، وزن على ودنها ، لحد ما كل ودانها ، وأقنعها انها تسيب البيت وتهرب معاه وبالأخص بعد ما كانوا قضوا مع بعض شوية وقت حب وغرام في غياب الزوج ، يعني لامؤخذه ياريس هي داقته وهو داقها ، ولما إكتشف جوزها المسكين الكلام ده ، طلقها وخد عياله وساب المنطقة كلها ومشي ، وأهي كانت بنت عمه ومعرفش يوصلها برضه .

سرد النقيب سيد أبو ضيف هذه الواقعة بطريقة ساخرة لحد ما ، وكأنه يمثل أحداثها ، كان علاء الدين يسمع بكل إنصات وتركيز وأشعل سيجارتة وسحب منها أنفاسًا وهو يحرك رأسه وينظر له بتركيز ، وقد أدرك ماهو مقصدة من سردة لتلك القضية ، بالطبع قد يكون هناك تشابة في الأحداث ، زوجة تستغل غياب زوجها لتهرب مع عشيقها وهو ما لم يرفضه أو يؤكده عقل علاء الدين رئيس المباحث ، فهو لا يعلم بوجود أي علاقة عاطفية بين ندا وأي شخص آخر ، خاصة إنه لم تمر سوى أربعة وعشرين ساعة فقط على حدوث تلك الواقعة ولكنه سيجعل كلام سيد أبو ضيف في الحسبان وفي حساباته بكل تأكيد .

******

أثناء قيادة عادل لسيارتة توقف في إشارة مرور شارد الذهن ، لقد قضي حوالي أربعون ساعة بدون أن يرمش له جفن ، يقضم أظافرة ، ونظر إلساعة يد موجودة في معصمة ليستعلم عن الوقت ، والذي يمر كالدهر بالنسبة له فكل ثانية ثقيلة جدًا وتذكر أن هذه الساعة كانت ندى قد أحضرتها له في عيد ميلاده السابق فخلعها فجأة وأمسكها بيدة اليمني وقد أدمعت عيناه ، كانت تقف بجوار سيارتة في الإشارة سيارة آخرى ملاكي يصدر منها صوت لأغنية جاءت كلماتها مناسبة للموقف تمامًا أغنية ريحة الحبايب لعمرو دياب وعلى كوبلية "اي حاجة تيجي من ريحة الحبايب يطمن قلبي اللي مشغول على غايب « ، شرد عادل مع كلمات الأغنية والساعة وبكي بشدة وظل واقفًا مكانة لم يتحرك رغم فتح إشارة المرور وسير السيارات بجوارة ، لم يلتفت لكم آلات التنبية المنطلقة من خلفه وتسبب في تعطل حركة السير ، وبعدما إنتبه ضرب عجلة القيادة بكف يده اليمني وإنطلق بسرعة متجاوزًا كل السيارت ، قرر الذهاب إلصديقتها إنجي ومروه ولكنه أرجأ الذهاب لهما في هذا التوقيت .

عاد إلى منزله وفتح باب شقته كان يائسًا محبطًا خطواته بطيئة ، أضاء الأنوار ، وأغلق الباب ووقف خلفه ساندًا جسده عليه ثم بكي بحرقة كالأطفال ووضع رأسه بين يديه وتحرك ودخل غرفة نومه ، ودون أن يضيء أنوارها ونام على السرير كان صوت بكائه يهز جدران المنزل وكان كالمجنون ينظر في كل مليمتر في جميع أرجاء الغرفة ولسان حاله يقول : هنا كنا نضحك ، وهنا كنا نتسامر ، وهنا كنا وكنا ، يا ندى يا ندى قالها ورددها وهو يبكي وراح في نوم عميق ، وهيئ له أنها تدخل عليه وتتفاجأ بوجوده وتدور بينهما مشاجرة وبخها وسألها أين كانت طيلة هذه الفترة ؟ ولماذا لم ترد على إتصالاته ؟ وهي تسألة كيف تأتي للقاهرة دون إخباري ؟ قام وأمسكها من شعرها بشدة وسبها وضربها هذه أول مرة يمد يده عليها فيها ، تركته ودخلت غرفة آخرى وأغلقت الباب من خلفها ، أما هو فجلس يأنب في نفسه كيف فعل ذلك ؟ أحمد الله أنها بخير ولم تتعرض لأي أذي أو مكروه وإنها عادت لمنزلها وتحرك من مكانه تجاهها وطرق باب الغرفة ليطلب منها الصفح والعفو وتودد لها

******

لم تتناول ندى أي طعام طيلة الفترة المنقضية ونامت كرهًا عنها بفعل ما حدث معها وحتى عندما أرادت ان تشرب الماء كان أنبوبة قد أذاب بعض الأقراص»المنومة» في الماء فكانت تترنح تحت تأثيرها طيلة الوقت ، كانت صرخاتها مكتومة تتمني الموت في كل لحظة تعود فيها للحياة وهي تري الإضاءة الصفراء الصادرة من اللمبات الكهربائية القديمة المعلقة في أرجاء المكان ، كل ما يهمها هو جنينها الذي صبرت طوال ثماني سنوات تحلم بهذه اللحظة كانت تحسب الأيام للهفتها في تحقيق حلم الأمومه ولحظة إحتضانها لمولودها التي إشترت له ملابسه وجهزت له سريره وكانت تمر علها أوقات وهي تنظر للسرير الفارغ وتبكي من الفرحة ، فقد اقترب تحقيق حلمها ، كانت دائمًا ما تتخيل ملامح عادل عقب حمله لمولوده الذي ظل يمني نفسه بهذه اللحظة التي طال إنتظارها كانت تندب حظها الذي أوقعها في أيدي هؤلاء الذئاب عديمي الرحمه عديمي الشفقة والإنسانية ، وتذكرت أنها كانت ستغضب الله حين تتخلص من نفسها ومن جنينها ، تحملت ما لايمكن تحمله على امل ان يكونوا رحماء معها أو يعطفون عليها ويتركونها .

****

هذا هو اليوم الثاني لإحتجاز ندى لدى خاطفها الساعة الآن الخامسة مساء ، حضر الدكتور شارون إلى الوكر بناء على موعد مسبق مع أنبوبة

مين هو (الدكتور شارون) ؟

طارق إبراهيم حسين عمره ثلاثون عامًا ، تهرب من أداء الخدمة العسكرية بعدما قدم أوراق مزوره تفيد قيده بأحد المعاهد الدراسية للدراسة ، أسمر الوجه ، مجعد الشعر ، ذو شارب ، يرتدي نظارة طبية ، سمين ، نظراته مريبة ومثيرة للشك ، كان يعمل في صيدلية دكتور عزيز الشهيرة فهي من أقدم الصيدليات في المنطقة محيط سكنه ، وأطلق الجميع على طارق لقب دكتور لتواجده معظم الأوقات في الصيدلية ، ولثقة صاحب ومدير الصيدلية فيه ثقة عمياء ترك له العنان في التصرف كيفما يشاء دون أي قيود ، فإستغل طارق هذه الثقة وقابلها بخيانة كبري ، فكان يستغل عدم تواجد صاحب الصيدلية في أوقات معينه وكان يستقبل زبائنه فيها وذاع صيته في صرف كل أنواع الأدوية المخدرة والمدرجة في جدول المخدرات لزبائنه من مدمني ومتعاطي المخدرات دون روشته طبيه معتمده ، بل انه أضاف أصناف آخرى غير متداول أسمائها بالإضافة لإتجاره في جميع المنشطات الجنسية من الباطن ، ، بل وزور العديد من (الروشتات) حتى يتسني له صرف بعض الأدوية أيضًا لحسابه الشخصي ، وإمتد الأمر وتطور لعقد صفقات مع الموردين بعيدًا عن حسابات الصيدلية تمامًا ، ومنذ ثلاث سنوات وأثناء عمله كانت تتردد عليه - وعلى فترات - سيدة تدعي مدام عزه (أم ساره) كانت تعمل موظفة في القسم الحريمي في أحد أفرع سلسة محلات شهيرة للحصول منه على مَنشط جنسي لزوجها إستدرجها في الحوار حتى شكت له ان زوجها مريض بالسكر وعاجز عن أداء واجباته الزوجية معها ، وهو ما إستغله شارون ، وجعلى عشيقتة منذ ذلك الحين ، وكان يقابلها كثيرًا في الصيدلية في مكان يستخدم كمعمل أو في منزلها بأي حجة ، هذا سؤال من أحد أصدقائه :

- وإنت بتعرف تقابلها إزاي وهي ست متجوزة

وكان رده عليه وهو يشير إلى الهاتف المحمول في يده وبسخرية :

- ربنا يخللنا الموبايل واللي إخترع الموبايل

وقبل الهاتف وأكمل :

- هي بتتصل بجوزها تعرف هو فين ومن هنا أبدء أنا في التحرك بعد ما تديني الأمان

وأكمل ساخرًا وهو مازال ينظر للهاتف في يده :

- أنا قولت إن البتاع ده شيطان محدش صدقني

نما إلى مسامع دكتور عزيز صاحب الصيدلية ما يقوم به شارون من أفعال مشينة كذبها في بداية الأمر لكن عندما تأكد وواجهه بها وتحقق منها طردة شر طردة وأبلغ جميع الصيدليات المحيطة بعدم التعامل مع طارق بأي صورة أو بأي وسيلة ، ووزع نشرة بها ما قام به طارق من مخالفات ، وليتَبَرَّأَ أمام الجميع منه ومن تصرفاته ومن أفعاله ..

ورغم طردة إلا إنه إستمر في بيعة للأقراص والمنشطات وكان قد شرع في تصنيع أحد المنتجات الغير مرخصة صحيًا ووضع علها اسم وهمي وصورة لأسد وحصان يتصارعا ، كان بارعًا في تهريب وتوزيع الأقراص المخدرة بوضعها في بامبرز الأطفال وكان يحمل حقيبة صغيرة بصفة مستمرة يضع فيها بضاعتة المشبوهة ، وكان يعلم جيدًا أن جميع هذه العقاقير ما هي إلا وهم أضرارها أكثر من مكاسبها وتؤثر بالسلب على متعاطيها فكان لا يتعطاها لأي سبب ، كل ما كان يستخدمه هو العوازل الطبية في علاقاتة المشبوهة ليقي نفسه ، بالإضافة لحقن نفسه "دالنيوروتون" حقن عضل مقوية للأعصاب والمكونة من فيتامين ب١+ب٦+ب١٢ وبذلك فهو يبتعد عن المنشطات التي تسبب ارتفاع في ضغط الدم وإنسداد في الجيوب الآنفية وصداع ، ورغم قلقه الشديد وخوفه من الذهاب إلىأنبوبة في المكان والموعد المتفق علىه إلا انه تشجع وقبل بالعرض الذي عرضه أنبوبة وهو الحصول على أقراص ومواد مخدرة نظير مبلغ المئتي جنية وهو ما وافق علىه شارون ورحب به ، إستقبله أنبوبة وكرنبة وفتحا له باب الغرفة ليجد ندى مستلقاة وممددة على السريرورغم تأففه من رائحة المكان إلا إنه عندما دخل الغرفة لم يستطع مقاومة ندى ولا جمالها ، ولعلمه المسبق بإمكانية غدر أنبوبة وأصدقائه به في أي وقت أخذ حقيبته معه ، وأخرج عازل طبي ، وبدأ في التعامل مع ندى التي لاقي منها مقاومة شرسة في بادئ الأمر ، فنادي على أنبوبة مستعينًا به ، وشاكيًا له وهنا دخل كرنبة مندفعًا ووجه لها سيلًا من السباب ، والألفاظ وحاول بوجي التدخل لإحتواء الموقف وتحجج أنبوبة مدعيا بأنها تحت تاثير جرعة زائدة من المخدرات ، ونجح في إيهام الدكتور شارون بذلك ، بعدها إستمر في

فعلته دخل الغرفة وأغلق الباب الخشبي بمسمارتم ثنيه ليحل محل (التراس) وظل لمدة ساعة ونصف الساعة خرج بعدها إلىالحمام مباشرة ، ونزع العازل الطبي الذي أستخدمة ووضع الماء على جسدة بصورة عشوائية سريعة ، وأبلغهم انها تعاني من بعض الإلتهابات ونزيف ، وأن هذه الإلتهابات واضحة جدًا ولابد من ان تنال قسطًا من الراحة ، هنا عقب كرنبة على كلامة وقال متهكما وهو ينكزة في ذراعة :

- متخفشي يا دكتور دي سدادة وقلبها ميت .

ثم اقترب منه أنبوبة وسأله وهو ينكزه في كوعة :

- بس بزمتك إيه رأيك ؟

إبتسم لهما ولم يعقب على كلامهما لكنه قال وهو يهندم ملابسه ويعطيهم الأقراص

- بس أنا بقول بحكم خبرتي الطبية دي لازم ترتاح ممكن حد يجيب لها بتادين ده عبارة عن مطهروبعدين علشان مينقلشي عدوي تناسلية لأي حد

نظروا إلىبعضهم البعض وأشارله بوجي فتح كف يديه اليسري وكأنه يكتب علىه فهم شارون ما يقصده بوجي كتابة اسم الدواء ثم أخرج ورقة كتب علىها اسم الدواء بتادين مطهر"دش مهبلي" وصابونة طبية

****

إستيقظ عادل منتفضًا من نومه ليجد نفسه ما زال مرتديًا ملابسه - بدلته وحذائه -كان إستيقاظة بمثابة تحرك جثة هامدة من كفن ، تحرك ببطء شديد ، أحس بتنميل في كافة أطرافة ، والصداع يسيطرعلى رأسه بشدة ، يري الأشعة الصادرة من الإضاءة بعينين شبه مفتوحتن ، صراع داخلي ، ينظر من حوله ويحرك رأسه يمينًا ويسارًا بصعوبة بالغة لكنه إنتفض فجأة وقال بصوت عالي : ندى يا ندى وقف وهو يستند على الحائط وخلع فردتي حذائه دون أن يمد يده ليفك رباط الحذاء ، فقط بمساعدة قدمة الآخرى وخلع ملابسه ووقف كما ولدته أمه قبل أن يدخل الحمام وقف أسفل دش المياة وأشعل سخان المياة كان بخار الماء قد عبأ الحمام وغطي

سطح المرأة فقام بمسحه بيده وهو ينظر لنفسه يلومها على تآخرة في الوصول لأي معلومات عن ندى كان الغيظ يسيطر عليه ، ثم ضرب المرآه بيده اليسري ليتسبب له ذلك في جرح بكف يده وظلت دماءه تنزف بغزارة على أرضية الحمام ثم وضع يده وهي تنزف أسفل الماء البارد وضغط عليها بيده الآخرى ثم وضع منشفة على جسده وخرج تجاه غرفته مرة آخرى إرتدي ملابسه الداخلية ثم أخرج قميص وچاكت جلدي وبنطلون جينز وحذاء رياضي ماركة (Nike) ، وجد هاتفة وقد نفذت منه بطاريتة قام بالبحث عن شاحن فتح الأدراج كلها ولم يهتم بغلقها حتى وجد واحدًا قديمًا نوعًا ما لكنه سيفي بالغرض قام بتوصيلة بالكهرباء على أمل فتحه لحين نزوله للسيارة لم ينتظر حتى يتم إعادة شحنة فقام بفتح زر تشغيل الهاتف (الباور) ، ليجد سيلًا من الرسائل لأشخاص حاولوا الاتصال به كان يأمل بينه وبين نفسه ان يجد رسالة من رقم ندى مفاداها " لقد حاولت الاتصال بهذا الرقم وهو متاح الآن" أو "هذا الرقم حاول الاتصال بك" لكنه لم يجد !! حتى إنه إتصل بكل الأرقام الغريبة عنه - من دون الأسماء - والتي حاولت الاتصال به ، كانت معظمها من زملائه ، أما والدته التي حاولت الاتصال به كثيرًا إختار رقمها من بين القائمة وإتصل بها كان صوته مبحوحًا مخنوقًا أجابته بلهفة وهي تبكي كانت تريد ان تطمئن عليه ، أبلغها أنه لا جديد حتى الآن سوى أنه يبحث مع الشرطة ، وطلب منها في نهاية المكالمة أن تدعي لها بالنجاة ، ورفع يده على وجهه ومسح دمعة ساخنة نزلت من عينه ، وأنهي المكالمة وأغلق الهاتف وأخرجه من وصلة الشاحن من الكهرباء وأخذ ميدالية مفاتيحة ومتعلقاتة ونزل إلبوجهته التي حددها قبل أن ينام زيارة صديقتي زوجته إنچي ومروه أكثر صديقتين تثق فيهما ندى ، فهو يتشبث بأي خيط لو كان رفيع وأي بصيص أمل لو كان ضعيف .

****

جهز كرنبة إناء به ماء دافئ ووضعه داخل الحمام ووضع بجواره الصابون الطبية كان قد فتح غلافها وكوب صغير هذا كل ما يستخدم كأدوات بدائية للإستحمام بالإضافة للبيتادين المطهر والذي وصفة شارون ، وقال بصوته الأجش :

- قومي يا عسل أنا سخنتلك الميه وجبتلك صابونة جديدة أهي ، وفتحتهالك كمان علشان تستحمي بيها مش معقول هتفضلي كده وفيه مطهر

أمسكت بالغطاء الموجود على السرير ووضعته على جسدها ودفست نفسها وضع

القرفصاء على السرير، وهنا قال أنبوبة المشغول بلف عدد من السجائر:

- أنبوبة : طب ما تيجي نحميها إحنا التلاتة مع بعض وأهو ناخد فيها صواب

سمعت ندى هذه الجملة فكومت نفسها أكثر وإنكمشت بزيادة وهي ترتجف تنزل منها دموعها دون أن تشعر تدخل كرنبة وقال :

- كرنبة : لاء هي هتتعامل زي الشطار، أنا خففتلك المطهر زي بتاع الأجزخانة ما قال ، قومي إتشطفي بيه إنتي عارفة فين بقى

قالت له وهي تتوسل لهم وترتعد وجسدها كله يرتعش وبحروف ثقيلة تخرج منها :

- أبوس إيدك سبني امشي ، أبوس رجلك ..

- كرنبة : لا لا لا الموضوع ده خلاص إحنا إتكلمنا فيه كتير وبعدين إنتي شفتي إحنا ممكن نعمل إيه

في هذه اللحظة كان قد مد يده في الجيب الخلفي لبنطاله وأخرج مطواته وفتحها بطريقة إحترافية وهددها بها في وجهها وضع نصلها أسفل ذقنها وأكمل كلامه :

- كرنبة : ومتخلناش نخلص علىكي ونموتك وندفنك ومحدش هيعرفلك طريق جره

إستجمعت قواها ووقفت أمامه على السرير لكن رأسها كانت ثقيلة عنها تترنح

- موتوني موتوني بس أكلم جوزي وبعدين موتوني

ضحك كرنبة ساخرًا وقال لها :

- كرنبة : لا أنا بقى مش هموتك وهتنفذي كل اللي أنا عايزه

ثم جذبها من ملابسها بقوة فسقطت من على السرير وأمسكها من شعرها ودفعها أمامه بقوة تجاه الحمام ، دخلت وحاولت أن تغلقة من الداخل لكنه وضع قدمه ومنعها ولم تستطع مقاومته وقال مهددًا مرة آخرى وهو يشير إلىالإناء الموضوع به الماء الدافي :

- كرنبة : المية أهي والصابونة أهي لحسن علنا الحرام هنعمل علكي حفلة دلوقت

قال كرنبة جملته هذه وهو يفتح أزرار قميصة بسرعة ثم بنطالة ، ويشير على صديقيه فبوجي يأكل ما تبقى من طعام الأمس ومازال أنبوبة يلف السجائر ، لكنها منعته ومدت يديها لتغلق الباب فمنعها ، نظر إليها نظرة جعلتها تهز رأسها للأعلى وللأسفل موافقة راضية بما أمرها به وانها ستنفذ كلامه ، جلست على كرسي خشب ببطء شديد وهي ترتجف أغلقت الباب الخشبي كان بدون (ترباس) وهنا تمتم كرنبة بعد أن أخرج من أنفه (فعل غير مُستحب):

- عالم بنت (لفظ خارج) ما بتجيش غير بالعين الحمرا ، ما إحنا قولنا م الأول يا (لفظ خارج)

قال هذا وهو يراقبها من فتحة صغيرة بطول الباب الخشبي ، كانت تنظر يمينها ويسارها تبحث عن أي مخرج لم تجد غير شباك صغير خلفها موضوع عليه قطعة خشبية من الأبلاكاج ليسده ، خلعت ملابسها وحاولت سد الفتحة التي ينظر منها مراقبها ووضعت يديها على بطنها وكانت تربت عليها برفق وكانها تحدث صغيرها وتطمئنة إنهما سيكونا بخير سويا ، إنتهت من عملية المطهر والإستحمام وإرتدت ملابسها لكنها ظلت خلف الباب مباشرة لفترة طويلة قبل أن يطرق عليها أنبوبة الباب ليستعجلها

****

أول من خطرت ببال عادل من صديقتها كانت مروه ذهب إليها في مكان عملها فهي تعمل كمدرسة ، ورغم علمه بصعوبة الذهاب إليها إلا انه غامر وأستاذن المدير وأبلغة بخطورة الأمر ولا بد أن يقابلها ، وهو ما لم يمنعه المدير ولكن بالعكس تمامًا لقد تعاون معه ولكنه أبلغة بضرورة انتهاء الحصة ، رحب به المدير وظل في مكتبه وقدم له فنجان قهوة بناء على طلب عادل وقبل ان ينتهي منه دخلت مروة وهي لا تعلم ان عادل هو من يريد مقابلتها ، كان ذلك في وجود المدير الذي إفتعل موقف مع أحد الموظفين الإداريين ليخرج من المكتب ، وأغلق بابه من خلفه لاحظت مروه نظرات عادل الغير مستقرة الشاردة ، كان ينظر إليها من دون أن يراها لإنْشِغال خاطرة بشيء آخر ، حتى مدت يدها وصافحته ، كانت مندهشة من زيارة عادل لها ، لاحظت نظراته

، وعينيه ، وتلعثمة وإرتباكة ، كان لا يعرف من أين يبدأ لكنه قال وهو ينظر للأرض :

- أنا أسف ، أنا أسف يا مروه على الإحراج اللي ممكن أكون سببتهولك

قالت وهي تضع إصبعها السبابة أسفل غطاء رأسها (الإيشارب) الذي ترتديه لتداري خصلة من شعرها كانت تبتسم خجلًا وقالت على مضض :

- لا خالص ، هو...

وهنا قاطعها :

- ندى ، ندى غايبة بقالها يومين معرفشي عنها أي حاجة قولت لما أسال عليها

ثم قص عليها بإختصار شديد ما حدث منذ اخر مكالمة دارت بينهما وحتى هذه اللحظة التي قرر فيها السؤال عند صديقتيها المقربتان وضعت يديها على فمها ، صُعقت ، كتمت شهقة صدرت منها ، وضربت صدرها بكف يديها وقالت ودموعها تسبقها :

- مجتليش ، معرفش عنها حاجة يا عادل

وبكت بحرقة مما سمعته وكانت تردد بين الحين والآخر عبارة :

- يا حبيبتي يا ندى ، يا حبيبتي يا ندى

رددتها بين كل فقرة وهو يحكي ولكنه تأسف وقال لها :

- معلشي يا مروه أنا ملقتش غيرك قدامي ، أنا عارف إنك أقرب واحدة ليها إنتي وإنچي بس قلت الحق أعدي عليكي إنتِي الأول ل إني مش هعرف أروح البيت عند إنچي

وهنا وقفت منتفضة ومسحت دموعها بكف يديها وقالت مقاطعة له وهي تفتح هاتفها:

- هاتصلك ب إنچي

ثم أغلقت الهاتف مرة آخرى وإستطردت :

- ولا أقولك تعالي ، تعالي نروحلها أحسن ، أنا هروح معاك

- بس المدرسة و..

- لا أنا هستأذن ، دي ندى ، ندى يا عادل ، يا حبيبتي يا ندى ، أستريارب ، يا حبيبتي

فتحت باب المكتب وجدت أن السيد المدير يقف بعيدًا عن الباب في الجهة الآخرى ، لاحظ بكائها ودموعها ، وخرج عادل من خلفها وهو يضم كفي يديه ببعضهما ويشبكهما كانا بجوار صدره فاقترب المدير من مروه ليتلاقي سوىًا في منتصف المسافة بين المكتب والجهة الآخرى تقريبًا ، وإستفسر منها عن سبب بكائها ، وأخبرته بتعرض صديقتها لمحنة وأن عادل هو زوج صديقته - ولاحظ عادل أنها تشير تجاهه - وأخبرته أنها لابد وأن تستأذن الآن ، تفهم الأمر وعرض علها تقديمه لأي مساعدة ، وسمح لها بمغادرة المدرسة ، شكرته وتحركا سوىًا وكان عادل قد شكره من بعيد بعد أن رفع يده لتحيته ودخل المدير لمكتبه وهو يهز رأسه يمينًا ويسارًا أسفاء ضاربًا كف بكف .

في الطريق إلى سيارة عادل كانت مروه قد إتصلت تليفونيًا بزوجها هاني لتخبره إنها الآن بصحبة عادل زوج صديقتها ندى وهي الآن في سيارته ، وهو الأمر الذي قابله هاني بدهشة وبإستغراب شديدين ، فهذا أمر غير متوقَّع ومفاجئ بالنسبة له ، ما سبب تواجدها مع عادل من الأساس ؟ ، لكنه هدأ نوعا ما - هذا ما أظهره - بعد أن تفهم الأمر ، وأن مروه ستذهب لصديقتها إنجي للسؤال عن ندى وهنا طلب منها هاني أن تعطي الهاتف لعادل ليتحدث معه تليفونيًا لمواساته وللشَدَّ من أَزْرَهُ : وتقَوَّيته وَالتَّخْفِيفِ مِنْ حُزْنِهِ وَمُصَابِهِ ، وعرض علىه تقديم أي خدمة إذا ما إحتاج تواجده معه في أي وقت ، شكره عادل وإعتذر له عن تلك الطريقة التي وصل بها إلىمروه ، لكن هاني رفع عنه الحرج والضيق وأبلغه ان ندى مثل شقيقتة وأن أمرها يهمه بالطبع ، شكره مرة آخرى وأعطي الهاتف لمروه لإستكمال الحديث مع هاني ، طلبت من هاني الذهاب إلىمدرسة إبنيهما بعد حوالي الساعتين من الآن لأنها لا تضمن ظروفها ، ثم أغلقت الهاتف بعد ان ودعته ، في هذه اللحظة كان قد حان موعد أذان الظهر فرفعت يديها وعينيها للسماء متضرعة تطلب نجاة صديقة عمرها وكانت دموعها تتساقط على خديها وهو ما جعل عادل يزداد تأثرًا من ملامحها وكلماتها ، بعد ذلك

إتصلت مرة بإنچي لتخبرها أنها في طريقها إليها ومعها عادل زوج صديقتهما ندى .

****

دار حوار بين أنبوبة وكرنبة إتفقا فيه على عدم الإقتراب أوالاتصال بـندى لمدة يومين أو ثلاثة على الأكثر حتى لا يصابا جميعًا بأي أمراض تناسلية مثلما قال أمامهما صديقهما المدعو طارق شارون ، وحتى لا تتعرض هي الآخرى لأي تهتكات ، كانت ندى تتلصص عليهم وتسمعهم من الغرفة وهي تنظر للسماء وتريد من الله ان ينصفها وينجدها من بين بَراثِن هؤلاء الذئاب البشرية ، هذا الإقتراح لم يروق ولم ينال إعجاب بوجي الذي إعترض بشدة ووقف بجوار الشباك ليضرب أخماس في أسداس ، فهو قد إتصل منذ قليل بصديق له وقال إنه سيقابله بعد أذان العصر" سيذهب وسيحضره " لإتمام ما إتفقوا عليه ، وكادت تحدث بينهم مشاجرة - كانت ندى تتمني حدوثها – وهنا صرخ فيهما بوجي :

- بوجي : إنتوا ليه مبلغتونيش قبل ما أتصل بحد ؟ شكلي هيبقى إيه قدامه دلوقت ؟

- كرنبة : يا عم قوله البت مبيته عندنا ويجي بعد بكره بالليل

- بوجي : أنا قولت النهاردة يبقى النهاردة وبعدين دا صاحبي راجل محترم كنت بقابله أيام ما كنت شغال مع العربيد ، راجل نزيه جدًا ، والحاجة أم جنية بيدفع عليها عشة جنية بقشيش ، أنا قولتله معايا حاجة تستاهل بوقك قالي وأنا هحليلك بوقك

- أنبوبة : يا عم أنا أكلمة وأعتذرله لو تحب .

- بوجي : تكلم مين يا عم إنت مجنون ؟ إحنا من إمتي بنط على بعض ، ولا بنصغر بعض يا عم أمبوبه ، على العموم خلاص ده لو مجاش أنا فركش من أم الموضوع ده وكده تبقى ناهية

- كرنبة : بقولك يا روح أمك إحنا تلاتة ، طالما إتنين مننا إتفقوا على حاجة يبقى تسمع إم الكلام

هذا الحوار كله كان بوجي قد إختلقه في محاولة منه للإفلات من إتفاقه معهم على تأجير «شرف وعِرض» ندى وكاد ينجح في خطته لولا كلام كرنبة وتهديده المستمر له ، وهو الذي طلب أكثر من مرة تركها لحال سبيلها لكن كل مرة يقابل طلبه بالرفض .

كانوا يتبادلون السجائر المحشوة فيما بينهم بمخدر الإستروكس كان شارون قد أعطي منه كمية لأنبوبة حينما زاره في المرة السابقة – قبل مجيئة لهم – أخبره أنه نوع جديد في الأسواق ، ويستخدم كمهدئ للثيران أو للأحصنة من ثورتهم فما بالك بالإنسان إذا ما تناول منه جرعة قليلة في بعض الماء المغلي ، ويتم تداوله حاليا بين المتعاطيين على أن يُلف مع التبغ مثل الحشيش أوالبانجو. وهو ما فعلوه خاصة إنهم لم يجربوه من قبل قال أنبوبة وهو الذي أحضر هذا النوع من شارون :

- أنبوبة : الواد الدكتور شارون بيقولي ان البتاع ده بتاع الأغنيا
- بوجي : أغنيا ؟
- أنبوبة : اه أغنيا وبعدين إيش فهمك إنت عارف البتاع ده بيتباع إزي
- .....
- أنبوبة : بالجرام
- كرنبة : بالكيلو بقى
- أنبوبة : بالجرام ، الجرام منه بمتين جنية ، اسمه شيطان المخدرات الواد شارون كتبلي اسمه علشان معرفتش أحفظه

ثم أخرج أنبوبة ورقة من حافظة أوراقه وقرأ لهما اسمه وقد تلجلج أكثر من مرة :

- أنبوبة : اسمه الإستو... الإستوووركس .. الإستروكس

كانت السيجارة تدور فيما بينهم يتبادلون منها الأنفاس حينما قال بوجي :

- بوجي : بس الصراحة مش عاجبني ..
- أنبوبة : مش عاجبك ليه يا أسطي ؟

- بوجي : يعني مش مسلطني ، وبعدين حاسس إني بشد تراب مع السيجارة

كرنبة بسخرية :

- كرنبة : خلاص خليك إنت في التبن اللي بتشربة
- بوجي : لاء إنت عارف أنا نفسي في إيه
- كرنبة : إيه ؟
- بوجي : افيون ، سنة أفيون
- كرنبة : وده يجي منين دلوقتي ده
- أنبوبة : أنا معاك في دي يالاه يابن (لفظ خارج) الأفيون ده بتاع الناس اللي بتفهم
- كرنبة : بس مش موجود

بوجي قال وهو يمصمص شفتيه :

- بوجي : أبويا ، أبويا قبل ما يحصله اللي حصله ده ويدخل السجن كان بيجيب أحسن نوع افيون ، كنت على طول بسرقه منه

تذكر بوجي ما حدث لوالده رفعت الصباحي ، والذي كان أشهر أسطي ميكانيكي لتصليح وصيانة وتعمير الموتوسيكلات في المنطقة بأكملها ، والتي كانت ورشتة – ملك له – يقصدها الجميع من كافة البلدان والقري المجاورة له بعدما ذاع صيته نظرًا لمهارته ، وكان يدر دخلًا رهيباً من الأموال بصفة يومية ، وكان لا يبخل على أولاده بأي مصاريف ، حتى ان زوجته عفاف كانت تذهب لأحد محلات بيع المصوغات والمجوهرات تشتري عددًا من جرامات الذهب بصفة شبة دورية كل خمسة عشر أو عشرون يوم على الأكثر، وكان يرتدي أغلي الثياب ، يذهب لإحدي البؤر المعروف عنها تجارة الحشيش والأفيون ، والذي كان يحتاجه كثيرًا ليساعده على السهر لإستكمال أعمال الصيانة للزبائن ، ولكن ولأن !!! دوام الحال من المحال فقد سقط رفعت ضحية تاجر للمخدرات قام بتسليمه (تسليم أهالي) بعدما إشتري منه كمية كبيرة من الأفيون والحشيش ، وكان مطلوب من التاجر – من أحد الجهات الأمنية – تقفيل

obeikandi.com

إحدي قضايا المخدرات الكبيرة فَزُج به في هذه القضية ، مما إضطر أهله لتوكيل محامي كبدهم الكثير من الأموال لكي يتولي القضية ، باعوا خلالها كل ما يملكونه ، الغالي والنفيس بثمن بخس

كل منهم قد إحتسي ثلاث علب بيرة كانز نسبة الكحول ١٢٪ من الحجم الكبير ويترنحون وكان بوجي أكثر واحد تأثرًا ، أخذ يهذي بكلمات غير مفهومة مبهمة ويلقي علهم اللوم على رفضهم تحقيق طلبه وكان يريد النزول من المنزل .

- بوجي : كنتو لازم تسيبوني أنزل أجيبه ، أنا نا!!!ازل

عندها سأله كرنبة :

كرنبة : إنت بتقول إنك تعرفه الواد ده

- بوجي : أه يا عم ده متجوز وطهقان من مراته
- كرنبة : طب واللي متجوز بيخون مراته
- أنبوبة : ما هو مبيخونشي مراته غير المتجوزين
- بوجي : أه صح ، أنا ليا جوز مرات خالة إبن عمتي مراته مبتخلفشي وعلى كده ماشي مع أختها في الحلال ، هما يعتبروا جيران خالي

نظر كرنبة إلىأنبوبة ، حاولا إستيعاب ما قاله لكنهما فشلا ، لم يفهما ما قاله بوجي ، فانفجرا في الضحك وقال كرنبة معقبًا :

- كرنبة : هو إنت ممكن تقول اللي إنت قولته ده تاني
- أنبوبة : علىا الطلاق بالتلاتة ما يعرف يقولها أو يعدها مرة تانية
- كرنبة: حرام علىك ، إرحم أمي العيانة بقى
- أنبوبة : أنا عن نفسي هتشل منه خلاص بس أهو مسلينا

كانت ندى في هذه الأثناء منكمشة تغطي نفسها بالغطاء الموضوع على السرير تهتز

obeikandl.com

للأمام وللخلف ، متوترة ، قلقة ، مكتئبة ، تعض في يدها لدرجة ان أسنانها تركت أثرًا على يدها دون أن تشعر ، كانت تندب حظها ، تلطم خديها بين الحين والآخر وتضع يدها على بطنها وتتحسس الجنين وكأنها تمسكه بين راحتى يديها ، إنفردت بنفسها وتحدثت إليها وقالت بصوت خافت وكأنها تحدثه كإبن كبير أمامها :

معلشي يا حبيبي حقك علينا مكنتش أعرف إن ده هيجرالنا أنا وإنت ، يا تري هتسامحني يا حبيبي أنا غلطت وكنت هموت نفسي بس إنت ملكش ذنب في كل ده ، عارف!! عارف ان ربنا هينجدني علشانك إنت وعلشان بباك عادل ، يا حبيبي يا عادل والله العظيم يا عادل غصب عني صدقني يا عادل غصب عني دانا كنت لسه نازلة من عند الدكتور وكان نفسي أطمنك بالكلام اللي قالته ، يا رب يا رب أنا في ضيقة يارب ياتري شكلي هيبقى إيه قدام الناس وقدامك يا عادل ، أنا إتفضحت ، خلاص إتفضحت وزي ما بيقولوا فضحتى هتبقى بجلاجل بس غصب عني ، أنا كان أهون علينا أموت ، كان اهون علينا الموت ، لولا اللي مالوش ذنب ده ، قلبي وجعني بس أنا هحاول علشانك إنت بس يا قلبي .

لقد إطمئنت ندى لحد ما بعدما سمعت أن هؤلاء القطيع من الذئاب البشرية لم يقتربوا منها لمدة يومين على أقل تقدير ، ومن المؤكد إنه في خلال اليومين ستتغير أشياء كثيرة ، إكتشفت انها لم تتناول الطعام منذ وقت ، ولابد من إطعام الجنين ، كانت لا تزال تضع يدها على بطنها تستشعر به ،

واقتربت من لفافة كان قد تركها أنبوبة بجوارها به بقايا طعام في كيس بلاستيك مربوط ، فتحته وجدت به فينو وخبز وقطع جبن مطبوخ (نيستو) ولنشون - لم تطيق رائحته - فالقت به على طول ذراعها ولكنها أكلت من الخبز والجبن ، وأجهشت بالبكاء ولطمت خديها عندما تفاجأت ووجدت أمامها كرنبة ، فقد لعبت المخدرات برأسه بدون ملابسه يقف أمامها فإنتفضت وإرتعدت وأدارت وجهها ، وهنا أشار إليها بإصبعه الإبهام علامة يُفهم منها ان تترك الغطاء وتخلع هي الآخرى ملابسها ، وعندما شاهداه صديقاه تسللا خلفه وفعلا مثله تمامًا وفجأه شلوا حركة جسمها تمامًا وإنقضوا عليها ثلاثتهم دون شفقة ولا رأفة إستعملوا كل الأساليب القذرة كانت تقاوم قدر المستطاع حتى فرغوا من شهوتهم وتركوها وخرجوا ، تلقي كرنبة إتصال هاتفي عندما دق جرس هاتفه كان المتصل على الجانب الآخر صديقه دجاجة ، فقال

له وهو يترنح :

- كرنبة : يا دجاجة يا زاحبي ، عمال ارن علىك من الزُبح إنت فين يا عم ؟ موجود ، موجود فين يعني ؟ أنا عندى ليك مزلحه بسزب متين جُندى ، تعالي ، اه تعالي تلوقت مفيج مچكله خالز، بسزمفيج چوكك وحياد أمك ، كاچ ، تدفع كاچ ، توتو على كبوتو ، متتآخرچ ،

ثم قذف هاتفه بعيد وبصق علىه وقال :

- كرنبة : غور في داهية ، يلعن أبو اللي جابك .

وهنا قال بوجي :

- بوجي : مش إحنا قولنا مش هنقرب منها خالص .

- كرنبة : هو إعنا قربنا منها لا زامع الله

قال أنبوبة معقبًا وهو يرتدي ملابسه بصعوبة

- أنبوبة : على رأيك ، دإحنا كنا بنهزر معاها ، أو بنفوقها

- كرنبة : دي عيلوه قوي بنت الكلب

- أنبوبة : حلوة حلوة وميتشبعش منها

بعد نصف الساعة حضر صديقهم دجاجة

****

مين هو (دجاجة)؟

مصطفي أحمد حامد أبوهاشم ، يبلغ من العمر سبع وعشرون عامًا قصير القامة، بدين ، ذو وجه طفولي ، يحب الضحك وإلقاء القفشات - حتى وإن لم يضحك أحد سواه – سبق إتهامة في القضية رقم ٥٥ جنح أحداث عام ١٩٩٤ ، أطلق علىه لقب دجاجة لأنه يعمل لدي محل خليل درويش الكبابجي أحد أشهر محلات الكباب

obeikandl.com

والكفتة والذي ذاع صيته في الفترة الماضية ، والذي لم يكتفي بما يحققه من أرباح يومية فقرر الخوض في مغامرة كبيرة ألا وهي بيع اللحوم المفرومة للمحلات الآخرى المجاورة له - بخلاف محله طبعًا – فكان يشتري فضلات محلات الجزارة (الشغت) واللحوم الغير صالحة للإستخدام الأدمي أو التي فقدت صلاحيتها وتغيرت خواصها ، أومال لونها إلىالزرقان بالإضافة لفضلات محلات بيع الدواجن من هياكل وقطع وأجنحة وخلافة ويخلطها جيدًا بالبهارات والتوابل وكثير من الفلفل الأسمر وبعض الألوان الصناعية الضارة التي تُعطي الصبغة الحمراء وكمية من الفول الصويا ، وقد وضع العديد من قوائم الأسعار للكيلو حسب نسبة اللحوم فيه فتبدأ من سبعة عشر جنيهًا ، وآخر بإثنين وعشرون جنية ، والمميز بسبع وعشرون جنية للكيلو جرام ، مع العلم أن كل هذا لم يكلفة في الأصل بضع جنيهات ، وكان يشتري الدجاج النافق من البائعين في الأسواق ويقوم بتنظيفة مع وضع الكثير من التوابل أيضًا ليغير من مذاقة ، ويبيعه سواء جملة للمحلات الآخرى ، أو قطاعي في محله وحقق بذلك مكاسب خيالية وذاع سيطه بين أصحاب محلات الكباب والكفتة وتهافتوا عليه

ولكنه إستسهل الطمع واللعب على حياة البشر فطور الأمر ليرسل صبيانه للبحث عن الحيوانات النافقة الملقاة على المصارف أوالترع ويقوم بفرمها مع باقي مخلفات اللحوم وحقق مزيد من الأرباح إلا أن الله قد كشفهُ وفضحهُ فتم القبض علىه هو صبيانه في معمل التحضير والتجهيز وأغلق المحل بالشمع الأحمر ، وأثبتت نتائج التحاليل عدم صلاحية هذه اللحوم للإستهلاك الأدمي وتم ضبط كميات تقدر ب ٢٤٥٣ كيلو لحوم ، وعدد تسعمائة وثلاثون دجاجة معبأه في أكياس وغير مدون علىها أي بيانات ، وعدد من البراميل الصغيرة تحتوي على مواد صباغة (البرايمر) - يستخدم في طلاء الحديد منعًا للصدأ - حوالي مائة وعشرون كيلو جرامات ، وكيمة كبيرة من التوابل ، مفرمة كبيرة للحوم ، وعدد ثلاث ثلاجات للحفظ .

- ومتزعلش يا عم ، فيه جزارين بنتعامل معاهم كمان بيدبحو المواشي والأغنام والمعيز العيانة ، ومتزعلشي كمان يا عم بيختموها كإنها جاية من المدبح بالظبط

هذا كلام دجاجة لأحد أصدقائه ، فبالطبع مثله مثل غيره مِن مَن تواجدوا في معمل التجهيزوتم القبض علىه وحكم علىه بالسجن لمدة عامين وخرج ليعمل سائق توكتك وكان قد تعلم تعاطي جميع أنواع المخدرات في الفترة السابقة

أثناء لهوة وهو صغير دخل إلىأرض زراعية مملوكة لأحد الأعيان ، والذي أحاطها بسلك شائك حتى يصعب على أي أحد الدخول وسرقة محاصيلها ، أما دجاجة وأصدقائة كانوا لا يخشون ذلك وتفننوا في الدخول إلىتلك الأرض زحفًا على بطونهم من مكان كانوا يعرفونه جيدًا يدخلون منه ويخرجون منه بعض ان يقضوا الوقت ينبشون المحاصيل ويتلفون ما يتلفونه ، ولكن لسوء حظه العاثر في هذا اليوم فقد شاهدهم الحارس المكلف بحراسة الأرض وركض خلفهم ففروا جميعًا وخرجوا أما هو فقد أُصيب بالهلع والخوف وأثناء مروره كان يلتفت للخلف فإذ بسن مدبب من تلك الأسلاك الشائكة يجرحة في خده الأيسر ويترك فيه ندبة كبيرة ، هذه الندبة جعلت كل من يراه خاصة من رجال الشرطة يستوقفة ويطلب منه أوراق تحقيق شخصيتة ويسألة عن سبب هذه العلامة التي يطلقون علها لقب (بِشلة) وعندما يقص ما حدث له وهو صغير لا يتم تصديقة أبدًا وقد حاول مرارًا وتكرارًا الذهاب إلىإحدي عيادات التجميل لكن كانت محاولاته كلها فاشلة فقط إستنزاف لأموالة وقد أشار إليه أحد مراكز التجميل مؤخرًا بإمكانية إزالة هذه الندبة عن طريق الليزر ولكنه وجدها مكلفة للغاية فصرف نظر تمامًا عن هذا الموضوع وبات متعايشًا معه

- أولا هو كان فاتح بيوت ناس كتير قوي شغالة عنده ، وثانيًا خلي الناس الغلابة تاكل اللي يجيبلوا كيلو من عند الحاتي ب أربعين ولا خمسين جنية ، ولا فرخة مشوية بتلاتين جنية ، مش حرام علهم الناس اللي إتحرمت من الأكل ده

هذا ما قاله دجاجة في تبريراته ، عندما سؤل عن مَعلمة الكبابجي الشهير

- طب يا مصطفي أنا هسألك سؤال وتجاوبني بصراحة

- اتفضل إسال

- إنت كنت بتاكل من الحاجات دي ؟

- لاء طبعًا

وهذا كان رده على سيادة وكيل النيابة عندما سأله أثناء التحقيقات ، والتي أدت إلىالقبض على مجموعة آخرى من عديمي الضمير ، فبعد تلقى إخطارًا ، وورود معلومات لقسم شرطة مباحث التموين ، أفادت بقيام بعض الجزارين بحيازة وذبح

الماشية والأغنام النافقة والمريضة ألف كيلو لحوم ، بإحدى المزارع بمنطقة نائية على الطريق الدائرى ، وختمها بأختام مزورة ومقلدة لإيهام المواطنين أنها لحوم صالحة للاستهلاك الآدمي ، بهدف تحقيق أرباح طائلة على حساب الصحة العامة للمواطنين ، وبعد تقنين الإجراءات تم ضبط ، شخص يعمل جزارًا ، وآخر هو صاحب المضبوطات ، ووجهت لهما تهمة إدارة مجزر بدون ترخيص من الجهات المختصة ، وكذلك لحيازتهما وذبحهما ماشية وأغنام غير صالحة للاستهلاك الآدمي ، وبعرض المضبوطات على أحد المختصين بالطب البيطرى ، وأفاد التقرير بأن الذبح غير حيوى أي أنه تم بعد الوفاة ، وتضر بالصحة العامة للمواطنين ، وتم التحفظ و تحريز المضبوطات .

****

obeikandl.com

الفَصلَ الخَامِسَ

شِتَاء حارّ جدًا .....

عاد عادل بعد أن زار إنجي صديقة ندى والتي كانت في إستقباله هو ومروه ، كان وُقُوع خبر إختفاء ندى علها بمثابة الصدمة لها هي أيضًا ، بكت ولم تجف دموعها وشاركتها مروه البكاء جلس عادل في صالون المنزل إعتذر لهما بشدة وأخبرته إنجي أن آخر مرة هاتفتها كان منذ أسبوعين تقريبًا عندما باركت لها على الحمل ، كانت قد إعتذرت عن تآخرها في مشاركتها فرحتها ، لإنها كانت في الأراضي المقدسة لأداء فريضة العُمره هي وزوجها وقت انتشار خبر حمل ندى ، وعندما عادت وعلمت باركت لها على الفور ومن حينها لم يحدث أي إتصال بينهما ولم تسمع أي أخبار عنها خاصة أن ندى في الفترة الأخيرة قللت حتى من تواجدها على صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي

عدة أسئلة طرحها عليهما عادل : هل هي إشتكت لهما منه ؟ ، أو أنه أساء معاملتها ، قد يكون حدث ذلك دون أن يدري مثلا ؟ لكن كان السؤال الذي سأله لهما ومن دون خجل أو إزعاج : هل هي على علاقة بأحد غيرة ؟

رغم أنها أسئلة قد يكون بها الكثير من التجريح لشخصه أمامهما إلا انه لم يعبأ للأمر، ولم يضع في الإعتبار ما سيقال بعدما يتركهما ويرحل ، كان كل ما يريده معرفة أي شيء ولو صغير قد يفيده أثناء بحثه ، ولكن المفاجأة انهما أجابتا على هذه الأسئلة كلها بالنفي ، والأغرب أنهما أجمعتا على رأي واحد وهو إنها تحبه بجنون ، وإنها في قمة سعادتها منذ علمها بخبر الحمل الذي إنتظرته كثيرًا وانها تعتبر هذه هي هدية السماء لها كي تهديها لعادل فهي تحاول إسعاده طوال الوقت ، وكانت ندى قد قالت لإنجي ذات مرة انه قد حدث سوء تفاهم وخلاف عادي في وجهات النظر بينها وبين عادل وكان عادل هو السبب فيه وتشبث برأيه إلا أنها أصرت على ان تُصالحه وأن لا يناما

وبينهما أي خلاف .. تذكر عادل هذا الموقف وهز رأسه بالإيجاب وهو يضم شفتيه .

قام بتوصيل مروه إلمنزلها ، وشكرها على تركها لمنزلها ولأولادها ولزوجها والبقاء معه طيلة الفترة المنقضية ، وتأسف لها عدة مرات ، وطلب منها ان تدعي له بسلامة ندى من أي أذي وكل شرن وحصلت على رقم هاتفه لتتابعه وتتابع اي مستجدًات ، وأصر هاني زوج مروه على صعود عادل ليتناولا فنجانين من القهوة معًا لكنه إعتذر وشكره ، فكان في نيته الذهاب لمكان مع أنه كان مترددًا كثيرًا في ان يخطر على باله هذا المكان ، فهو لا يعرف له حتى عنوان انها المشرحة .

إستعلم من خلال محرك البحث الشهير جوجل عن مكان مشرحة زينهم ووضع علامة ، نقطة تتبع وسار على أثرها حتى وصل ، وقابل الموظف المسئول بصعوبة بالغة ، والذي نفي وصول أي جثة لسيدة بهذه المواصفات وأن من وصل عن طريق سيارات الإسعاف وبعلم النيابة العامة في خلال اليومين الماضيين كان طفل صغير سقط من الطابق الرابع ، وأسرة بأكملها نتيجة حادث سير ، ولعلم عادل التام بإستسهال موظفي الحكومة في مثل هذه الأمور من (تكبير دماغهم) وعدم إدلائهم بمعلومة كاملة فقد برز له ورقة مالية فئة المئتي جنيهًا ، ورغم تظاهرة بالرفض في البداية إلا أنه دسها في جيبه وغير من لهجته خاصة بعد ان ظهر له عادل صورة ندى على شاشة الهاتف ، بل أكد له أنه يعمل نوباتچية وله زميله آخر يعمل في وقت مناوبة آخرى وأن كل الجثث الذي تدخل للمشرحة لها طريق في الدخول وأطلعه على دفاتر الخروج والدخول ، هز عادل رأسه وربت على كتفه وأعطاه رقم هاتفه - كتبه على ظهر الدفتر وذيله بإسمه ثلاثي - وطلب منه إبلاغه في حالة وصول أي جثة لأي سيدة ، سأله الموظف عن عمرها تقريبًا أجابه عادل تسع وعشرون عام ، وهنا كان رد الموظف أنه في حال وصول اي سيدة يتراوح عمرها بين العشرون والأربعون سيعلم عادل فورًا

قد يكون عادل في راحة نفسية الآن - لحد ما - من عدم وجود ندى في هذا المكان المشئوم بالنسبة له ، آخر مكان كان يتوقع دخوله في حياته ، لكنه مازال قلقا على عدم وجود اي دلالات على مكان تواجدها

ذهب عادل إلقسم الشرطة بعد ان إتصل برئيس المباحث علاء الدين وعرف أنه متواجد في القسم الآن ، دخل مباشرة إلمكتب علاء الذي كان في إنتظاره هووالنقيب

سيد أبو ضيف الذي ما ان حط عادل بقدميه حتى أخذ يتفحصه ويتفرس في مَلاَمِحِهِ تَأَمَّلَهَ وَثَبَّتَ أَنظَارَهُ إليه بنظرات خبير دقيقة فلم تنزل عينيه من علىه ، لاحظ تحركات عادل بمنتهي الدقة منذ لحظة جلوسه على مقعدة المواجه له تمامًا في الجهة اليمني ل علاء الدين ، بنظرة ظابط شرطة محترف ، كان عادل يرتدي چاكت جلدي وحذاءه الرياضي ، كان يسند كوعه ليده اليسري على المكتب ويحرك يده اليمني أثناء حواره ، قام علاء الدين بدور الوسيط للتعارف بين عادل وسيد أبوضيف الذي لم يتفوه بكلمة حينما رحب به عادل وإكتفي بهز رأسه ، ثم أخذ سيجارته المشتعلة من قبل من طفاية أمامه دون أن ينظر إلىالسيجارة أو الطفاية فهو قد قدر المسافة بالظبط ، وطرح علىه سؤالا يدل على معرفته للبلاغ الذي كان بصدد تقديمه :

- سيد : أستاذ عادل مفيش حد بيزوركم في البيت؟
- عادل : زي مين ؟
- سيد : أي حد من الأقارب ، ءاا الأصدقاء ؟
- عادل : لاءه
- سيد : طب إنتوا كان عندكم مثلا حاجة بايظة في السباكة فيه حنفية بتنقط عايزلها جلدة ، السخان ، الرسيفر أوالِدش ، أو تكون الغسالة مبتعصرش مثلا ،

ثم سكت وفرك أنفه بظهر يده وإستطرد :

- أو النجارة مثلًا ، يكون كرسي بيزيق ، حاجة محتاجة تخشينة .

أجابه عادل ببطء وقال وهو يحاول أن يتماسك من سيل الأسئلة التي وجهت إليه

- لاء مفيش حاجة زي كده
- طب لو حاجة بايظه مثلًا بتصلحوها إزاي؟
- أنا اللي بتفق مع الصنايعي أو الفني وبخليه يجي في أيام أجازاتي
- هي المدام لابسه دهب ؟

- يعني دبلتها وإنسيال وسلسلة صغيرة وخاتم
- عظيم إنتوا عندكم دهب تاني غير ده
- اه يعني حاجات بسيطة بس بتلبسها في المناسبات
- في أي فلوس سايلة في البيت
- اه مصروف البيت ومبلغ شايلينه علشان !!!!!!! علشان

ثم سكت لثواني ودمعت عيناه زرفت منه دمعة محبوسة فمسحها بيده وأجاب

- علشان مصاريف الولادة والسبوع
- وفين أولادكم ؟ عندكم أولاد .... ؟

سؤال كانت إجابته سريعة عبارة عن هزرأسه بالنفي قبل أن يكمل سيد جملته .

- متجوزين بقالكو أد إيه ؟
- تمن سنين
- ومفيش أولاد ؟

هنا تدخل رئيس المباحث لرفع الحرج عن عادل في إجابته لهذا السؤال وقال :

- كان فيه مشكلة عند المدام وحصل حمل من تلت تشهر بس

عاد سيد ليطرح أسئلته على عادل مرة آخرى

- طيب إنت إتاكدت إن الفلوس والدهب اللي في البيت ، يا تري لسه في البيت ؟
- الصراحه مشفتهمش بس !!! ، بس أكيد في البيت هيروحوا فين يعني ؟
- انا بسألك ، وبعدين إيه اللي مخليك متاكد كده إنهم لسه في البيت ؟
- ندى رايحة للدكتوره هتاخد مبلغ زي ده ليه ، والدهب برضه هتاخده معاها ليه؟

obeikandl.com

قال له بتهكم واضح :

- مش يمكن هي خادتهم من وراك ، أواااا إنت خدتهم من وراها ؟

رد عليه بعصبية إتهامات سيد كادت أن تعكرالصفو ونظر كل منهما إلىالآخر بنظرة شديدة :

- هو حضرتك قصدك إيه من الكلام ده ؟

حاول سيد أبو ضيف الربط بين حادث إختفاء ندى ، والحادث الذي كان يحقق فيه منذ فترة ، إستعمل دهائة في طرح أسئلتة

- يعني يكون الشيطان لعب بدماغ حد منكم ووداهم هنا ولا هنا

هز رأسه للأعلى وللأسفل وقال بإنفعال :

- كده أنا فهمت قصدك ، بس لاء ، لاء مش اللي في دماغ حضرتك

تحدث إليه وكانت عروقة تنفر منه ، والرزازيخرج من فمه مع حروف كل كلمة دون أن يعي ذلك وإستطرد :

- أنا ومراتي بنحب بعض ولا يمكن هي هتخوني ولا أنا هخونها .

ثم خبط تلاث مرات على حافة المكتب

- وعلى العموم أنا شكلي جيت المكان الغلط

وقف من مكانه واقترب بوجهه من وجه سيد لم يعد فاصلًا بينهما سوى بضعة سنتيمترات وقال :

- مش المفروض ان إنتوا في خدمة الشعب ولا إيه؟ أنا جاي بقول مراتي معرفش عنها حاجة وغايبه عن البيت بدل ما تساعدني بترميني بكلام باطل وبتتهمنا في شرفنا دا مش كلام ده .

هنا قام سيد واقفًا هو الآخر محتجًا على الطريقة والإسلوب الذي تحدث به عادل معه وحاول تهديده بالحبس إذا ما إستمر بالتحدث بهذه اللهجة مرة آخرى وأقسم

وقال له :

- أنا ممكن أشيلهالك ، ممكن أشيلك الليلة كلها ، إنت ناسي إنت بتتكلم مع مين ولا إيه؟

صفق له عادل بكلتا يديه وقد سخر منه قائلا :

- برافو علىك ، وأنا مش ناسي وعارف كويس أنا بتكلم مع مين

هنا إنتفض علاء لطفي من مقعدة بعدما لاحظ حدوث شد وجذب من الطرفين وقام بتهدئتهما وطلب كوب ماء لعادل وكوب عصير ليمون كي يهدئ من روعة وعصبيتة :

- أقعد أقعد يا عادل وإهدي بس

وقال لسيد:

- بالراحه شوية على الراجل

- سعادتك ، مش شايفه بيتكلم ازا ....

قاطعة قبل أن يكمل وقبل ينطق حرف الياء لكلمة إزاي :

- معلش أعذره يا سيد ، أعذره ، اتفضل اتفضل إرتاح يا أستاذ عادل

ثم وجه سؤاله لعادل ،

- هي المدام محاولتش تتصل بيك تاني ، أو مجتش رسالة بتقول أن تليفونها اتفتح

هز رأسه بالنفي ثم أعقب سؤاله بسؤال آخر وقال :

- آخر مرة غتصلت بيها كانت إمتي ؟

- قبل ما أدخل لسيادتك على طول

******

كانت الامور تسير في منزل كرنبة بسرعة البرق بالنسبة لهم ، أما ندى فكانت الثانية

obeikandl.com

بالنسبة لها عمرًا والدقيقة دهرًا ، لا تعرف ما هو التوقيت الآن ، لا تعرف أي تفاصيل عما يدور خارج الأربع حوائط المحيطه بها ، سجن ، لا ان السجين ينتظر الإفراج أما هي لا ، هي في حُكم من حُكم علها بالإعدام

****

إنتهي دجاجة من فعلتة وطلب من كرنبة التوسط ليستدعي صديقًا مشتركًا بينهما يدعي عباده الشهير بسلكه وهنا إنفعل أنبوبة بعدما سمع اسم سلكه وقال :

- أنبوبة : لاء سلكه لاء ، كله الإ ابن (لفظ خارج) ده
- دجاجة : إنتوا لسه متخانقين يا أنبوبة ، ياعم المسامح كريم بقى
- أنبوبة : لاء ، مفيش مسامح ومفيش كريم ، وأنا لو شفته معدي بس في الشارع

ثم أخرج مطواته من بين طيات ملابسه وقال :

- أنبوبة : علبا الحرام لهقطعه أربع تربع ، يا إما مش هخليه ينفع نفسه تاني
- دجاجة : قلبك أبيض ، أنا بس بقول

قاطعة أنبوبة :

- أنبوبة : هششششش متقولش حاجة أصل إنت متعرفش حاجة

ثم تابع أنبوبة :

- دجاجة : أنا أعرف إنكم متخانقين من زمان
- أنبوبة : تعرف ليه؟
- دجاجة : لاء معرفش ليه
- أنبوبة : يبقى تسكت خالص
- دجاجة : يا عم براحتك بس إيه اللي يستدعي كل المشاكل دي

- أنبوبة : أنا أقولك

ثم سكت وكان حزينا لما سيتذكره من ماضي أليم تعرض له من أعز أصدقائه ،

أنبوبة : أنا امنت سلكة على بيتي كان بيدخل ويخرج وأنا موجود أو وأنا مش موجود

ونظر إلى الجهة الأخرى وأكمل حديثه :

- أنبوبة : وفي الآخر سلكة عاكس أختي ومراتي ، ضحك على أختي الصغيرة وقالها انه عايز يتقدملها ف البنت صدقته ، وبعدين أختي سمعته بيقول لمراتي : إنتي إزاي ترضي تتجوزي واحد زي ده ميعرفش قيمتك ، إنتي إزاي راضية تعيشي العيشة دي وف بيت زي ده ، إنتي المفروض تعيشي برنسيسة وليكي شقتك ودنيتك الخاصة

تنهد أنبوبة تنهيدة طويلة وتابع وكله ضيق وضجر :

- أنبوبة : لو مراتي اللي قاللتلي مكنتش صدقتها بس لما واجهت بيه مراتي قالتلي حصل شتمتها وضربتها وعورتها تحت عنيها راحت القسم وعملتلي محضر وعملت تقرير طبي واحد وعشرين يوم ودا اللي خلاها تروح محكمة الأسرة وتطلب مني الخلع .

كان ذلك في ذهول من كرنبة ودجاجة ثم أكمل بعد أن بصق على الأرض وهو حزين:

- أنبوبة : وفعلا أنا إتخلعت
- دجاجة : أنا معرفش إن الموضوع كده ، طب بقولك إيه يا كرومبه
- كرنبة : إيه ؟ قول.
- دجاجة : أجيب الواد حشيشة نيشة واهو كله بثوابه.
- كرنبة : لا يا عم حشيشة بيسيح وممكن يعمل قلق ويفضحنا
- دجاجة : لاء لو عمل اي حاجة عندى أنا

ثم ضرب رقبته من الناحية اليسري بكف يده اليمني وقال وهو يتعهد :

- أنا أضمنة برقبتي دي

نظر إليه كرنبة ساخرًا وفرك إصبعيه الإبهام مع السبابة بعلامة عد النقود وقال وهو يغمز بعينيه وقد بدأ يستفيق مما كان علبه :

- كرنبة : طب هات الأول الفلوس بتاعتك أنا قولتلك متين جندى كاش

مد دجاجة يده في الجيب الخلفي وأخرج حافظة نقودة ، وسحب منها ورقة مالية فئة مئتي جنيه ، أخذها منه كرنبة ونظر فيها ناحية الضوء مستعلمًا عن العلامة المائية التي تميز الأموال الصحيحة عن المزيفة وقال وهو يضحك بعدما تأكد من أنها سليمة :

- كرنبة : معلش ، أصل إبن الحرام مخلاش لإبن الحرام التاني أي حاجة .

قالها بعدما أشارعلى دجاجة وأنبوبة ، وضحكوا جميعًا ، وتقابل كفه مع كف دجاجة - مصافحة - ، وهنا كرر طلبة بعد أن إنتهوا من وصلة الضحك والمزاح :

- دجاجة : هاااا ، أتصل بحشيشة ولا إيه ؟

- كرنبة : ماشي يا عم ماشي ، إتصل بزفت البرك حشيشة وخليه يجي

إتصل دجاجة بحشيشة ليخبره بوجود مصلحة وعلبه ان يحضر مسرعًا حتى لا تفوته تلك الفرصة أثناء ذلك ظهر على الهاتف في الإنتظار اسم صديقته " صفاء" التي تلاحقه أينما ذهب تأفف وكان كله ضجر، أنهي مكالمته مع حشيشة ثم تحدث معها بجفاء :

- ايوه ، في مشوار، يعني هكون بعمل إيه شغل ، هبقى أكلمك لما افضي ، حاضر

ولعلمه التام بحبها للأموال فقال ساخرًا :

- بظبط مصلحة صغيرة كده ، أه طبعًا ليكي فيها ، لو تمت هجيبلك إيه ؟ هجيبلك حاجة حلوة ، عايزة فلوس وتجيبي إنتي اللي إنتي عايزاة ، ماشي لو المصلحة دي تمت هديكي حلاوتك عمودين أه متين جُندى بس سيبيني دلوقت ماشي ، ماشي يا قمر

أنهي دجاجة المكالمة وأغلق الهاتف وبصق عليه وقال ساخرًا مستهزءًا :

- قمر ، قمر إيه بس ؟ ده إنتي مريخ زوحل ، وبعدين لما إنتي قمر ، أمال اللي جوه دي تبقى إيه؟

كان دجاجة ذات مرة في محطة سكك حديد مصر، ودخل إلدورات المياة العمومية فوجد رقم تليفون محمول مكتوب على الجدران ، وتم تكراره على الحوائط ، وبجواره

اسم لسيدة ، فقام بنقله على هاتفه ، ورغم أن رقم الهاتف كان ممسوح منه آخر رقم إلا أنه حاول أكثرمن ستة مرات كان يجرب الأرقام بطريقة عشوائية حتى أجابته "صفاء" وأخبرته أنها هي من يبحث عنها بالفعل وعلم منها أن الرقم تم وضعه بمعرفتها لجلب المغتربين الباحثين عن المتعة الحرام ومن حينها صارا هو وهي أصدقاء رغم مرضُه منها بمرض السيلان

- غاوي أنا موضوع الأرقام اللي في أي حتة المنتشرة دي ، هههههه

ضحك بشكل هستيري واكمل :

- مرة لقيت رقم واحد إدهولي وقالي دي واحدة شمال قعدت أتصل بيها طلعت واحدة من الصين من اللي بيبيعوا ملابس وبيلفوا بيها على البيوت تقول ألو وترطم ومش فاهم حاجة من أمها غير إنها بتقول كلمة - شمس - بين كل كلمة والتانية أتاريها مخلفة واد ومسسياه شمس وعايزة تعرفني إنها أم شمس

- وعرفت منين القصة دي ؟ إنها واحدة ست من الصين وكده يعني ؟

- ما السواق اللي معاها خد التليفون وكلمني وقالي إن اسمها أم شمس ولو عايز حاجة أنا ممكن أبلغها لأنه بيعرف يتفاهم معاهم طبعًا ، فقفلت السكة وفهمته إني كنت طالب رقم غلط وفضلنا نضحك ضحك للركب ساعتها

****

ساءت حالة ندى الصحية والنفسية ، بدأت تحس بتنميل في أطرافها زادت رعدتها، كانت تضع يديها مضمومتين بين رجليها ، لم تقوي على السيطرة على نفسها ، تقيأت على الأرض بجوار السرير عبارة عن عُصارة صفراء من معدتها – هذه هي المرة الثالثة

– دخل علها بوجي مسرعًا ومتعاطفًا معها ووضع يده أسفل رأسها حاول مساعدتها كان في يده عندما دخل كوب به عصير ليمون ، وضعه على فمها إرتشفت منه مضطرة ، وبصعوبة بالغة ، وهنا قال بوجي لأنبوبة هامسًا في أذنه :

- مش الدكتور شارون قال نريحها شويه ؟

- أنبوبة : يا عم نريح مين إنت مش شايف الخير الي نازل يرف ، ده في الكام ساعة اللي فاتت فلوس ومخدرات وبرشام وإحنا قاعدين ، ومتقلش كده قدام الوسخ اللي جوه

كان يقصد في كلامه كرنبة ، قال بوجي بحزن :

- بس هي بالشكل ده هتموت مننا

- لاء متقلقش دي زي القطط بسبع ترواح

اقترب منها كرنبة ليضع بعض الماء على وجهها صب على يده الماء من كوب يحمله في يده ، كانت تنظر إليه وتريد أن تأكله بأسنانها جمعت كل ما تبقى منها من قوة وبصقت في وجهة وحاولت أن تمسكة من رقبتة لتخرمشة لكنه إبتعد وسبها بابشع وأفظع الألفاظ والتي لم تسمعها طيلة حياتها ، وبكل قوتة صفعها على وجهها لتسقط على الوسادة وتدفس رأسها أسفلها وتبكي ، وحاول أن يمسكها من شعرها لكن تدخل بوجي وهدئ من روعة وهنا مسح كرنبة (البصقة) من على وجهه بالملاءة الموضوعة على السرير

من الطبيعي أن لا يتآخر حشيشة عن تلبية دعوة صديقة ، حضر بالقرب من المنزل ووصف له كرنبة كيفية الوصول إنتظرة من شباك مطل مباشرة على الطريق ، وعندما دخل المنزل حاول بوجي منعه من الدخول للغرفة الموجوده فيها ندى للإختلاء بها لكن كالعادة تطاول كرنبة وقال بصوت عالي صارخًا فيه :

- دا بيتي يا بوجي وأنا هاعمل فيه اللي أنا عايزة ، يا بوجي متقفش قدامي أحسنلك، وكل اللي عايز يدخل ينام معاها يدخل ، ومش هاخد منه فلوس كمان .

إلتزم بوجي الصمت وكادت أن تحدث مشاجرة بين كلا من كرنبة وأنبوبة الذي

إعترض على جملة " ومش هاخد منه فلوس كمان " لكنه هدأ بعد أن سيطر كرنبة ودجاجة على الموقف وأعطاه سيجارة وقام بإشعالها له وكذا نفس الأمر مع بوجي ثم

أشار كرنبة لـ حشيشة على الغرفة الملقاه فيها ندى

كان حشيشة قد تردد في البداية من لمسها ، كان يمد كف يده وهو يرتعش فاتاحًا فاه ببلاهة وبلادة ، ولكنه اقترب وبمنتهي القوة والوحشية ، وكأنه (يلت ويعجن) تحسس جسدها بيديه بمنتهي الغشامة والجهل لأمورَ لم يفطِنْ إليها شخصٌ عاقل فقد سيطرت المخدرات على عقله وإبتلعت الجزء المتبقى منه كإنسان عبث بها وكان يتصرَّف بطَيْش وَخِفَّةُ عَقْلٍ كان سلوكه مُضطرب ومنْحَرَفَ وقال وهو يتلعثم وقد شخصت عيناه وبلع ريقة بصعوبة تحركت معها تفاحة أدم الخاصة به لاعلى ولأسفل :

- ينهار أزرق ، دإحنا ما بنمش مع نسوان ، ده إنتي حكاية ، إيه البياض ده والحلاوة دي والشعر ده...

ثم قبلها في خدها عنوة وسبها :

- يخرب بيت أمك ، إنتي كده إزاي ؟

****

رجعت لشقتي بعد يوم كامل حافل بالأحداث وبعد ما إقتنع – أخيرًا – رئيس المباحث علاء الدين مصطفي إنه يكتب محضر شرطة شرحت فيه مرة تالتة كل اللي حصل، ورغم حالة الشد والجذب اللي حصلت بيني وبين النقيب سيد أبو ضيف ، إلا إني لقيته إلتمسلي العذر وخصوصًا بعد ما عرف إن ندى حامل وإن دي المرة الأولي بعد فترة من الجواز ، وإحنا بندردش سوا شاف مجموعة صور فوتوغرافيا كنت طبعتهم بعد ماعديت على الإستوديو ، نسختهم من كارت الميموري صور لندى لوحدها وصور أنا وهي ، ولقيته لاحظ الإنسجام والتوافق والحب والألفة اللي بينا ، وأنا واثق إنه بخبرته وبحنكته الشُرطية إن دا لايمكن يكون زي ما كان فاكر أبدًا ، لاء ندى إتعرضت لعملية خطف وده كان باين في عنيه جدًا ،

بالفعل تحدث النقيب سيد في هذا الأمر بعدما تركهما عادل ، كان هناك عدة

إحتمالات

، إما إنها قد تم إختطافها من قِبل عصابة لطلب فدية مالية كبيرة ، أو إختطاف من قبل بعض البلطجية لمعرفته المسبقة بخطورة وإجرام بعض قاطني المنطقة المحيطة بهذا المربع السكني والذي حدثت فيه العديد من حالات إختطاف وإغتصاب لأطفال وسيدات والتي تنتهي غالبًا بجريمة قتل ، وهنا حرك كل المخبرين والمرشدين والأفراد السريين اللي ممكن يتواصلوا مع بعض الخطرين أمنيًا ، لأنهم يعرفونهم بالإسم ، أو إحتمال .....

- بمناسبة الإحتمالات التانية اللي كان فكرفيها قبل ما أروحله الحمد لله هوشالها من دماغه وقَدَرَ موقفي تمامًا ، وإن كنت شايف برضه إنه بيتصرف كظابط شرطة مش تلميذ يعني ، لاء وطلب مني وقالي أخلي تليفوني متاح بإستمرار ولو جتلي أي مكالمة تخص ندى لازم أبلغهم بيها يمكن تفيدهم ، هو الصراحة حاول يطمني وقالي أنهم هيعملوا كل اللي يقدروا عليه

كل اللي دارفي راسي – من بعيد جدًا – كان الكلام اللي قاله النقيب سيد ، الصراحة مكنش في إعتباري أبدًا ومكنتش واخده بجد ، فتحت الدُرج اللي فيه الفلوس والدهب لقيتهم زي ما هما محدش قرب منهم أساسًا ، مسكتهم بإديا الإتنين وقلت في بالي :

أستغفرالله العظيم ، أستغفرك وأتوب إليك ، أنا إزاي فكرت في كده وفضلت أأنب في نفسي وبعدين رمتهم من إيدي عالي الكوميدينو وخرجت أرد على التليفون كانت أمي هي اللي بتتصل بيا عايزة تتطمن علىا وعلى ندى ، صوتها كان مخنوق ومبحوح وبمجرد ما رديت علىها عرفت من صوتي إني موصلتش لاي حاجة جديدة ، حضرتلي أكل وكانت عايزاني أروح أكل عندها ، قولتلها هاكل أي حاجة من التلاجة ، قفلت معاها لقيت رقم مروه بيرن علىا كان هاني جوزها اللي بيتصل ، واضح إني سببت قلق لكل الناس ، سألني إن كان فيه جديد وبلغني إن مروه مش مبطلة عياط من الصبح إتأسفت له وشكرته للمرة المليون ، كنت هعمل إيه غصب عني كان نفسي بس أمسك خيط ، أي أمل ولو بسيط ، عايزأهدي ، عايزبالي يروق ، عايزأعرف فين ندى؟ ندى فين؟ ، أه التاب ، التابلت بتاعها ، أكيد هأعرف حاجة من الفيس بوك أو الواتس آب أوفايبر، أهو التاب وادي الباسوورد "ندى عادل ٢١" ياااه كل دي رسايل وكومنتات .

وانا بتصفح فتحت الثلاجة لقيت جبنه وزبادي من اللي كنت جايبهم من السوبر ماركت قبل ما أمشي على مرسي مطروح بيوم واحد ، مّلحقِتش تاكلهم ، الفريزر لسه فيه فراخ ، وملقتش في الرسايل ولا في الكومنتات أي حاجة تدينها

****

- إيه ممانعه ليه ؟ ما كرنبة قبض المتين جنية بره ...

وصرخ من الداخل :

- إيه يا إخونا حد يقولها إني دافع فلوس ، أنا دافع بره يا سُكر

هذا ما قاله حشيشة (في الواقع هو قد إنتهي لم يستمر لثواني معها) لكنه كان يتظاهر بذلك يختلق حوارًا ، وكان قد خرج من الغرفة تاركًا ندى ، كان يلهث وقد إحمرت وجنتاه ، خَجلان مُضطرب ، هو في الأصل يُعاني من مشكلة سرعة القذف ، مشكلة كثيرًا ما قابلته مع زوجته والتي طلقت منه بسببها ، أشار عليه أحد أصدقائه بالذهاب لطبيب معالج لكنه رفض هذا الأمر – لأن أفكارة وتقاليدة وعاداته تمنعه من أن يذهب لطبيب – ومن هنا وقع فريسة لأصدقاء السوء من عينة دجاجة الذي كثيرًا ما ورطة في علاقات مشبوهة ، ودائمًا ما يستغله ويوهمه بانه سليم ، ولا حاجة لزيارته لطبيب ، كل ما عليه فقط هو أن يجرب نفسه بعيدًا عن علاقاتة الزوجية الشرعية والمشروعة ، وقف ليتبادل حديثًا جانبيًا مع أنبوبة ، كانا يتهامسا ويتبادلا سيجارة ملفوفة ويتبادلا القفشات فيما بينهما ، وتركه حشيشة بعدما تعهد له أنبوبة بدراسة أمر ما قد عرضه عليه

مين هو (حشيشة) ؟

محمد أحمد عبد العظيم يبلغ من العمر سبع وعشرون عامًا ، اسم الشهرة حشيشة نيشة ، تزوج لمدة عام ونصف فقط ، مطلق ، لم يرزق بأطفال ، من العناصر الهامة في رابطة – الألتراس – التابعة لأحد أكبر فرق كرة القدم ، لكنه بّعُدَ عنهم منذ إمتناع الجمهور عن حضور المباريات ، مريض فصام ووساوس قهرية

إشترك مع اثنين آخرين في سرقة أموال مكتب بريد عن طريق – تقب – لأحد الحوائط الجانبية ، تم هذا بعد منتصف الليل تقريبًا ، مستغلين بُعد مكتب البريد

عن المنطقة السكنية ، أوصلو دقاق « شنيور» بالكهرباء سرقوها من أحد أعمدة الإنارة القريبة ، عندما دخلوا إلىالمكتب وجدوا جوالً كبيرا به مبلغ ٣٧٨٠ جنية من العملات النقدية المعدنية فقط وفشلوا في فتح الخزينة الكبيرة المثبتة داخل حائط ويصعب إختراقها بسهولة ، فقام اثنين منهما بحمل الجوال حتى أخرجوه وإبتعدوا ، إلا ان أحد رجال الشرطة السريين شاهدهم فأطلق رصاصتين في الهواء لتخويفهم من مسدس بحوزته فأرهبهم وتركوا الجوال وفروا هاربين لكنه إستطاع بمساعدة بعض الأشخاص من إلقاء القبض علىهما وأبلغا عن مكان زميلهما فتم تسليمهم جميعًا لقسم الشرطة وحكم علىهم بالسجن لمدة سنة واحدة لكل منهم مع الشغل والنفاذ

الأمر- المضحك المبكي - انهم عندما قاموا بتأجير الدقاق من أحد الأشخاص مقابل مائة جنية على أن يتم إسترداده مرة آخرى لكنهم - لم يستطيعوا - ، فقد تم التحفظ على الآلة المستخدمة وعندما طلب به صاحبة قالوا له : إذهب إلىقسم الشرطة وأطلبه منهم ، فلو ذهب كما قالوا له حينها كان سيزج بإسمه في القضية ، ويعتبر شخصًا مشاركًا في الجريمة فلم يطالب بآلته التي خسرها ، وإستعوض الله فيها

****

أصبح كرنبة مثل الثور الهائج ، قد فقد صوابة ، غير متزن وضع رأسة أسفل صنبور المياة وإغتسل أكثر من مرة بعدما بصقت ندى على وجهه ، وإحساسه بالمهانة منها وشعر بالقرف ، ثم دخل علىها الغرفة وقد توعدها بمزيد من الآسي والعقوبات وأنه لن يتركها أبدًا ، وكرر سبابه لها بأبشع الألفاظ القبيحة ، كانت تحاول أن لا تسمعها طال السباب والدها ووالدتها وزوجها عادل عندما قال لها :

- أنا هتصلك بالنطع جوزك ، لو اللي أنيكي ده راجل يجي هنا وأنا هفرجك علىه وهموته قدام أمك ، بعد ما أعمل اللي أنا عايزه فيكي قدامه ، وأدي التلافون أهه .

قال هذه الجملة وهو يحاول تشغيل «باور» هاتفها المحمول ليتصل بعادل ، وكانت مستسلمة للأمر الواقع لعله ينجح في فتحه كانت تأمل ذلك ، فحينها ستصل رسالة لعادل الذي حاول بكل تأكيد الاتصال بها ، لكن بوجي سارع وخطف منه الهاتف

وتأكد بعد ان قلب فيه ان الهاتف لم يعمل ، فهو فشل ولم يستطع تشغيله ، شعرت بمرارة في حلقها وبالغضب الشديد من كثرة الغيظ ، ومن الإساءة التي تعرض لها أقربائها والتهديد الموجه لعادل ، ومن كثرة شدها لشعرها كان يقصف في يديها ، كانت لا تهتم بما حدث لها فقد صفعها بكل قوته تركت أصابعه أثرًا على وجهها ،

حاول معها لكنه فشل بسبب تفوقها عليه في مقاومته لحد ما كان الشرر يطق من عينيه التي تحولت للون الاحمر وكان هناك ازيز يصدر من كزه على أسنانه غيظًا ، يبحث عن حل معها كان عاري الصدر ، لا يزال يرتدي بنطالة فك حزامة الجلدي فقط ، أمسكه بيده ليهوشها به لكن لمعت عيناه فجأة عندما شاهد حبل مركون في أحد أركان الغرفة يظهر طرفة من أسفل كومة كبيرة من الأغراض تحرك نحوه وكانت شفتاه تتحركتان ويهذي بكلمات غير مفهومة ، أمسك الحبل وسحبه كان طويلًا للغاية ، كان أنبوبة وبوجي ينظران له دون أي تدخل منهما ودون أن ينطقا بحرف واحد ، وأشار إلبوجي لكي يساعده لكنه تركه وخرج ولم ينفذ ما طلبه منه ، فهز رأسه وإبتسم وقام بتكبيل قدمي ندى ثم كل يد على حده في طرفي السرير وظل يهتك عرضها وسط صرخات مكتومة منها

****

غفلت أعين عادل لثواني ولكنه استيقظ منتفضًا مفزوعًا بعدما رأي كابوس في منامه ، فقد رأي انه يغرس في وحل وطين حتى ركبتيه ولا يستطيع المشي أو التحرك وكأن قدماه مجمدتان ، يري دخان أسود وضباب كثيف يغطي سطح الأرض فهو بالكاد يري كفيه – بصعوبة بالغة – ظهر له فجأة شخص شعر ذقنه الأبيض وجلبابه الأبيض جعلاه وقورًا وله هيبتة ، كان يقف على الأرض بصورة طبيعية ، وقال لعادل وهو يهز رأسه وبحزن شديد وضحت ملامحه على وجهه :

- إنت في الوحل يابني ، إنت في وحل

دُهش عادل وظل ينظر له ورغم قرب المسافة بينهما إلا انه كان يراه بعيدًا ، حاول أن يمد يده لعادل لكنه لم يستطع أن يمسكها ، يَسمع ترددات الصوت بعد كل كلمة ، حاول عادل الإستفسار منه عن أي شيء لم يستطع ، لكنه ربت على كتف عادل برفق وحنان وقال له معزيًا :

- ربنا يتولاك ويفك الكرب ، وربنا يحلها من عنده .

حاول عادل مجاراته في حديثة فقال له :

- أنا عمري ما أذيت حد

رد الرجل مقاطعًا :

- تجربة ، دي تجربة بس شديدة شوية

ثم مد الرجل يده وأعطاه ورقة بيضاء وقلم رصاص من تلك الأنواع التي تستخدمهما ندى وقال له :

- دول إديهم لندى هتحتاجهم

وأعطاه شيء آخر وقال له :

- خد ده ، ممكن ده يساعدك

أمسك منه هذا الشيء بعدما تردد في البداية وفجأة إختفي هذا الرجل في غمضة عين كل هذا تذكره عادل وهو جالسًا على السرير يلهث ، ويتنهد كما لو كان صعد درجات سلالم برج القاهرة مثلًا ، وضحت حركة إنقباض وإنبساط صدره بصورة ملحوظة تحرك معها قلبه الذي زادت عدد نبضاته للضعف مثلا ، وبعينين نصف مفتوحتن شاخصتين جاحظتين ، وإنْ كان قد فهم وفسر نصف هذه الرؤية أو هذا الحلم أنه في ضيق وكرب ، أما النصف الآخر فلم يستطع تفسيره لكنه كعادته والتي إعتادها من ندى .

أحضر ورقة وقلم من تلك التي تستخدمهما ندى والتي تضعهما بجوار سريرها باستمرار على الكومدينو وتحركت يده بصعوبة ليرسم ما رأه وما أعطاه إياه الرجل في الحلم كان في هلع ، شل عقلة عن التفكير كان يحاول تفسير ما يحدث أمسك القلم بيده وراحت يده تتحرك بعشوائية لترسم خطوط ودوائر حتى استطاع ان يرسم ما شاهده في الرؤية ، كان عباره عن أغلال حديدية (جنزير) مثبت به أصفاد (كلابشات) ومن الطرف الآخر عبارة عن وتد طويل يدق ويثبت في الأرض ، كما تذكره من الحلم ولكنه بعد أن نظر إلىما رسمه ودقق فيه النظر لم يستطع تفسير ما رأه ،

فكور الورقة وكرمشها وألقاها في سلة قمامة بجوار السرير، ثم بحث بين الرسومات التي رسمتها ندى بالقلم ، وجد بعض المجلات والموضوعات التي طبعتها ندى من على شبكة الإنترنت عن الأمومة ، الرعاية بالأطفال حديثي الولادة ، أم لأول مرة .

تحرك عادل وفتح النوافذ كان الهواء يضرب الستائر المعلقه بشدة ، فتح دولاب الملابس الجانب الخاص بملابس ندى ومد يده ببطء وأخذ يستنشق رائحتها ويشمشمها فما زالت فيها رائحة عطر ندى ورائحة ندى ، وجلس ليسترجع الذكريات ويتذكر الأماكن التي إشترا منها هذه الملابس ، تختارها وتخرج من البروفة كي يشاهدها علها لونها ، ومقاسها ، وما كان يلقيه علها من نكات ورفضه للبعض ، وإصرارها هي على إقتناء البعض ، اقترب من المرآة الملحقة بالتسريحة وهو يمسك چاكت ندى - الذي كانت ترتديه أثناء زيارتهما الأخيرة للطبيبة – وأمسك إحدي زجاجات العطر التي تستعملها ندى وقام برش العطر على الچاكت ثم وضع الأكمام على كتفية كأنها تحضنة بالظبط ، وأغمض عينيه وأخذ يدفس رأسه فيه ويستنشقة وقال بدموعة الحارة :

- كان نفسي أحضنك دلوقت

وإنهمر في البكاء وتابع :

- أنا جبت نمرة تليفون شرطة الاتصالات لما أكلمهم كده ، ألو سلامُ عليكم ، ممكن أبلغ عن تليفون مسروق لو سمحت ، أه هو ضاع من أربع تيام تقريبًا ، ضاع ولا إتسرق ، مش عارف بس ضاع ، يعني لازم أعمل محضر في القسم الأول وبعدين ياخد دور ماشي شكرًا شكرًا ، موت يا حمار

****

مر اليوم الرابع على إختفاء ندى ، الشرطة تبحث فريق من المخبرين السريين منتشرين في كل مكان ، بجانب فحص الأشقياء الخطرين وذوى السمعة السيئة والمشهور عنهم إرتكاب الوقائع الإختطاف بالمنطقة والمناطق المجاورة ، وتم تجنيد المصادر السرية للمعاونة في إجراءات البحث ، حتى إنتشر خبر إختفاء ندى مثل النار في الهشيم ، حالة من الخوف والقلق والرعب إنتابت الأهالي ، خاصة قاطني هذه الرقعة السكنية ، تداول الحادث بينهم ، أصبحوا حريصين كل الحرص رغم تكثيف

مرور سيارات النجدة في الشوارع لمحاولة بث الطمأنينه لما تركه هذا اللغز من أثر سيئ لدي الكثيرين ونظرًا لأهمية الواقعة وما تحمله من خطورة أمنية تهدد المجتمع فقد بذلوا مجهودات خرافيا لحل مثل هذا اللغز لكن لا جديد

****

الجديد فقط ما حدث في منزل كرنبة ففي فجر اليوم السابق حضر فراولة لقضاء بعض الوقت لدي صديقه كرنبة ، حدث هذا بعد أن إتصل به كرنبة ليستفسر منه عن سبب تغيُبه وإختفائة طيلة الفترة الماضية ، كان فراولة ....

مين هو (فراولة) ؟

ممدوح حسن مسعود جعفر الشهير بفراولة عمره ثماني وعشرون عامًا ، أطلق علبه لقب فراولة لأنه ذات بشرة بيضاء ، ووجهه يميل إلىالإحمرار حينما يخجل ، كان مثالًا للطفل المنطوي لا أصدقاء له منغلق كان لا يلعب مثل باقي الأطفال في الشوارع أو الحواري في نطاق المنطقة التي يقطن بها ، ورغم حصوله على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية ، إلا إنه لم يتصرف مثل أبناء جيله فلم يدخن سيجارة – إلا منذ وقت قريب – كان كل ما يشغله مشاهدة أفلام الأكشن والحركة في حجرته ملصقات على الحائط لڤان دام ، بروسلي ، چاكي شان وچيت لي ، يقلد حركاتهم مشيتهم ، نجح في تكوين جسم رياضي مثالي عضلات بارزة لياقة بدنية عالية ، ورغم تفوقة في رياضتة وحصوله على بعض المراكز الأولي على نطاق المحافظة ورغم قوته إلا إنه كان لا يمارس ذلك أبدًا في حياته مهما حدث له من مصادمات ، كان يأمل بأداء دور بطولة في فيلم سنيمائي ، ولما لا فهو يسير بخطي ثابتة ، وجه جميل جسم متناسق رياضي - إهتم بهذا كله - بَعُيد تمامًا عن أصدقاء السوء وأوكارهم وملذاتهم ، حتى تحول إلىالنقيض تمامًا بعد وفاة والده في حادث سيارة أودي بحياته مما أثر على حالته النفسية وإنزوي عن الجميع ، تبدلت ملامحه ، أهمل في نفسه ، ولم يعد هناك أي مصدر دخل أو باب رزق ، إسودت الدنيا في عينيه وضاقت في وجهه ، تراكمت علبه الديون ، لم يستطع توفير وسداد قيمة الإيجار الشهرية ، بالإضافة لمصاريف الكهرباء والمياة ، بدأ صاحب المنزل بتهديده بالطرد ، تحول فراولة إلىمشهد مكرر داخل فيلم عربي أبيض واسود قديم بعد أن كان يحلم أنه بطلًا لفيلم حديث، نزل الشارع وتعرف على حشيشة ودجاجة اللذان عرضا علبه العمل كسائق توك

تك – فترة مسائية – على توك تك يملكه صديق لهما ، لم يتردد وبدء رحلة المعاناة إعتاد على شرب المخدرات والسهر مع أصدقاء السوء كانوا يستغلون قوته البدنية في تنفيذ العديد من الأعمال الإجرامية سطو مسلح ، بلطجة على المارة ، أي أعمال مخلة أو خارجة عن القانون ، تحول إلىوحش ، ولم يستطع السيطرة حتى على نفسه ، هزل جسده ولكنه كان يتعامل بشراسة ، أصبح الكل يهابه ويخشاه في نفس الوقت ينخع له وينخ أمامه ، صار الآمر الناهي في بعض الأمور

تم تجنيده من قبل شخص – أعماله مشبوهة – يدعي صالح صبري ، يساعده في جذب الشباب للتبرع بالدم نظير مبالغ مالية ، إو الحصول على عينات دماء نظير مبلغ ثلاثون جنية يقوم فني التحاليل هذا بإرسال هذه العينات مع صورة ضوئية لتحقيق الشخصية لجهة غير معلومة نظير حصوله على مبلغ ثلاثمائة جنية عن الفرد الواحد ، هذا بالإضافة لإقناعه عددًا من الشباب – السهل إقناعهم – بالتبرع بأعضائهم (الكُلي) لصالح ، والذي يحتفظ بنتائج التحاليل لديه للمتبرعين لعرضها إذا ما طُلبت منه بمبالغ خيالية للأشخاص المرضي أو أقربائهم الذين يطلبون متبرعين ،

عندما حضر فراولة كان بوجي وأنبوبة نائمان يستلقيان في أحد الأركان ، حتى أنهما لم يشعرا بأي شيء ، جلسا وتسامرا ودخنا سويا سيجارة محشوة – كانت في علبة سجائر فراولة – وبعدها أشار كرنبة لفراولة على ندى التي مازالت مقيدة ومكبلة القدمين واليدين على السرير وقال وهو يبتسم ويخرج حروف الكلمات بصعوبة من بين أسنانة :

- كرنبة : كنت عايزك تجرب وتدوق

- فراولة : أجرب إيه ؟ وأدوق إيه ؟

- كرنبة : إحنا بقالنا يجي كام يوم ، تصدق مش فاكر كام يوم هههههه ، نازلين لغوصة في الحتة دي ، بس إنت اللي جيت متآخر بقى

بدأ أنبوبة يستيقظ وفتح عينه بصعوبة ليجد فراولة وكرنبة أمامه وقال بتهته وقد إختصر كلمة فراولة :

- أنبوبة : إيه يا اوله فينك يا معلم

قال وهو يتعلثم ويختلس النظرات على جسد ندى العاري أمامه والتي تئن وتحرك رأسها يمينًا ويسارًا ببطء

- فراولة : موجود ، أنا أهو موجود يا بوبه

كان يحرك كف يديه على صدره بطريق دائرية ويبلع ريقة بسرعة وقال ساهمًا :

- فراولة : موجود وكله في التمام ، في التمام قوي

اقترب فراولة من باب الغرفة وهنا قال أنبوبة :

- أنبوبة : يا صاحبي كده هيبقى كتير قوي إحنا نخلص منها بقى قبل ما تموت

قال بوجي الذي إستيقظ الآن وهو يفرك عينيه والذي ينتظر حدوث هذا الأمر بفارغ صبر ولم يلاحظ تواجد فراولة :

- بوجي : أه نسيبها بدل ما تجيب لنا مصيبة لحد عندنا ، نرميها في أي حتة

وهنا تدخل فراولة في الحوار ، والذي خرج من الغرفة بعدما اقترب من ندى ولمس شعرها ويقول معترضاء

- فراولة : ودي تتساب برضه

- أنبوبة : أمال هتعمل إيه

إرتعشت ندى بشدة ، ساهمة ، نظر إليها فراولة نظرة إشتهاء ، نظرة شهوانية ، ضغط على شفته السفلية بأسنانة ، كان مثار لأبعد درجة من الإثارة ، شدت الغطاء بفمها وحاولت أن تضعه على جسدها ، منعها بمنتهي القسوة وبمنتهي الوحشية ، تعثرت قدماه وهو داخل الغرفة ليخلع ملابسه عنه ، عندها حاول بوجي أن ينتهره عن ما سيفعله ، وبأنها لم تعد تصلح لأي شيء :

- بوجي : بس دي متنفعش دلوقت لحد يعمل معاها حاجة

أجابه فراولة مقاطعا وبنظرة رافضة وبكبرياء :

- فراولة : يا معلم فيه ناس بتحب تنام مع جثث ودي لسة بتتنفس أهي أوعي يا عم

بس وحياتك

ثم مد يده بهاتفه لكرنبة ويقول وهو يخلع ملابسه وينزع عنها باقي ملابسها :

- فراولة : صورني ، صورني بس في اللحظة الحلوة و التاريخية دي..

جعل هاتفه - من النوع الحديث - على وضع التصوير ڤيديو ومد يده المرتعشة لصديقه ، وأكمل خلع ملابسه على عجل منه ، وهم بها كأنه أصابة لوث ومَسَّه الجنون ، بعدما فك عنها قيودها :

كرنبة : أنا مبفهمش في أم التلافونات بتاعتكو دي

وبالفعل صورة كرنبة بعدما أشارله فراولة على زر التشغيل ، ثم تركهما وخرج دار حوار ساخن للمرة المليون بين بوجي وكرنبة سأله بوجي :

- بوجي : إنت مش هتاخد فلوس من فراولة
- كرنبة : فلوس؟
- بوجي : أه فلوس
- كرنبة : فلوس إيه ؟
- بوجي : متين جنية زيه زي كل اللي جم من قبله ، يا إما يجيب بيهم اي حاجة
- كرنبة: لاء الموضوع ده عندى أنا
- بوجي : إزاي؟
- كرنبة : زي الناس
- بوجي : خلاص زي ما قولتلكم بعد فراولة نفضها بقى ونخلص منها

تدخل أنبوبة الذي كان منصتًا للحوار الدائر بينهما وقال مؤيدًا لرأي بوجي :

- أنبوبة : صح يا كرومبه ، اه بوجي عنده حق ، دي أربع تيام لا بتاكل ولا بتشرب

ثم سكت أنبوبة وسحب نفس عميق من سيجارته وتحدث إليهما وهو ينفخ في السيجارة

- أنبوبة : المّرا اللي جوه دي كنز، بس اااا للي يقدره بس ...

لم يكمل وهنا قال بوجي وهو يتخابث علهما وينظر خلسة ليعرف رد فعلهما :

- بوجي : أه إحنا نرميها ونشوف غيرها ، أه ، النسوان الشمال كتير، تعالي نقف عند أي كزنو في شارع الهرم نجيب واحدة وهتعيشنا أحلي عيشة كمان

- كرنبة : لاء ، أنا اللي أقول علبه نعمله ، وبعدين وإنتوا نايمين أنا كلمت فريد الخرتي

- بوجي : وأنا كلمت كمال ، كمال كلينتون . بس مكنتش عارف إنها هتبقى كدة

- كرنبة : تمام كده هاييجوا وهيدفعوا فلوس ربعميت جنية ، مش إنتوا عايزين فلوس ؟ الفلوس جاية أهي محدش يتكلم ولا يفتح بوئه بقى .

- بوجي : طب ما كانوا ممكن يبقوا ستميت جنية بفلوس صاحبك اللي جوه

- كرنبة : مترغيش كتيريا بوجي ولخص في أم الموضوع ده وهات فيه ناهية ، ماشي

- بوجي : أعمل اللي إنت عايزه ، دا بيتك زي إنت ما قولت وإنت حر فيه يا كرومبه

****

إنصرف فراولة وهو يتمتم بعد أن تناول كمية كبيرة من الأقراص المخدرة ، بالإضافة لأكثر من سيجارة محشوة تبادلها هو وكرنبة ، وكان حينها فراولة لا يستطيع ان يصلب طوله يترنح ، للأمام وللخلف ويمينًا ويسارًا ، يتمايل من السُكرِ، وبمجرد خروجه من باب المنزل الحديدي تقابل وجها لوجه مع الخرتي الذي حضر هو الآخر بناء على إتصال تليفوني من كرنبة ، وهو شخص من اثنين كان كرنبة قد أعلن في وقت سابق انه إستدعاهما ، كان فراولة مثل الخِرْقَةُ وهو يمد يده ليصافح خرتي وقال له ساخرًا وهو يغمز بعينه اليسري ويضغط على يده ويبتسم إبتسامة باهتة وتخرُج الحروف ثقيلة من لسانه

- يا خريتي ، إنت جيت اا زاعبي ، إضلع خوود دوورك يا معلم ، بالدوفيق چاء الله

وتركه وغادر عندها وقف خرتي أمام باب المنزل وخطي أول خطوة للداخل ثم إنتفض عندما سمع نباح الكلب الموجود في الغرفة السفلية ، ظل واقف مكانه متسمرًا وكان ينادي:

- يا كرمبة يا جمال يا كرمبة

سمع صوت كرنبة يجيبه من الأعلى :

- مين ؟ كلينتون ؟

أجابه خرتي من الأسفل :

- فريد الخرتي يا عم كرمبة

- إطلع ، إطلع طيب يا فري

- طب إنزل شيل الأسد اللي تحت ده

- متخفش دا مربوط إطلع بقى يلعن .....

سبه ، وبعدها صعد فريد الخرتي راكضًا مسرعًا وهو ينظر للخلف خوفًا من أن يمسك به الكلب ، وكان لا يزال ينادي :

- يا كرمبة ..... يا كرمبة

- تعالي يا معلم ، اتفضل

قابلوه بترحاب ، وصافحوه بحرارة وجلسوا ليتبادلوا النكات :

- كرنبة : إيه يابني أخبارك عاش من شافك

- أنبوبة : إيه ياصاحبي عامل إيه

- خرتي: أنا تمام الحمد لله

obeikandl.com

- أنبوبة : جيت امتي أمال ؟
- خرتي: من كام يوم كده
- كرنبة : قعدت تقول السياحة شغالة لحد ما جبتوا ضلفها
- خرتي : يا عم مش بمزاجنا إنت مش شايف اللي بيحصل ، ما كل ده كله ضرب السياحة
- أنبوبة : وإنتوا برضه ضربتوها وخربتوها ،
- بوجي : إزاي بقى ؟
- أنبوبة : فضلوا يرزلو على السياح لحد ما طفشوا منهم
- خرتي: اه فيه ناس بيعاكسوا النسوان ويبقوا عايزين يتصوروا معاهم بالعافية

ظلوا يتبادلون القفشات والنكات وفي هذه الأثناء حاولت ندى إستغلال الموقف وتحركت تجاه الحمام وبهدوء وحاولت الحصول على هاتف لتتحدث لعادل ، وبالفعل

نجحت في الحصول على هاتف فريد الخرتي الذي وجدته وهي في طريقها للحمام مستغلة إنشغالهم بالحكايات والمخدرات التي يتناولونها ، وخبئته بين أطراف الملأه التي تداري بها جسدها وظلت في الحمام تحاول فتحة كانت مرتبكة .....

****

كان عادل ينتظر أمام النافذة وهو يرتدي فانلتة الداخلية ، ويري السواد الحالك من خلف زجاج النافذة ، ينتظر بُزوغ الشمسُ وطلوع النهار بفارغ صبر، نظرات مغيبة ذاهلة ، شرود ، كان يسحب الآنفاس من سيجارتة ويكتم الدخان للحظات داخل صدرة قبل أن يطلقها ، « كان قد اعتاد على مثل هذه الحركة « صارعادل مُدخنًا بعد فترة طويلة كان قد إمتنع فيها عن التدخين ، ركض تجاه هاتفه المحمول عندما دق جرسه نظر إليه وجد رقمًا فقط من دون اسم ، رقمًا لايعرفه مسبقًا ، لكنه أجاب وبعد أن فتح المكالمة سمع صوت صراخ وبكاء إنه صوت ندى فعلًا انه هو ، يميزه

من بين آلاف الأصوات كان صوتها مبحوح مكتوم تحاول ألا يسمع صوتها أحد لانها تتحدث خلسة :

- إلحقني يا عادل ، إلحقني يا عادل

- ندى إنتي فين يا ندى؟ إنتي فين ؟

- أنا .. أنا مش عارفه أنا فين يا عادل . إلحقني يا عادل

وبكت بحرقة ، أما عادل فكان يحاول السيطرة على ما تبقى لديه من أعصاب ، حاول إستدراجها وهو مرتبك :

- طيب إنتي فين ؟

- مش عارفه أنا فين بالظبط

- إهدي بس وقوليلي

- خطفوني يا عادل وبهدلوني ، إغتصبوني يا عادل ، إغتصبوني ، عشرة ، عشر تنفار

قالت هذه الكلمات بصعوبة بالغة ، وبحشرجة في صوتها ، وبعدها إنقطع الاتصال بينهما ، بعدما سمع أحد الأشخاص - لم يسمعه بوضوح - همهمة فهم منها إنه يسب ندى التي إستطاعت أن تستغفلهم وتتصل تليفونيًا :

- الو ، يا ندى ، يا ندى ، ندى !!!!!!!

كان قد ذهب في سُبات عميق وأصيب بالذعر وشُل تفكيرة عندما ظهر له ذلك الرجل الذي رآه في الرؤيا والحلم متجسدًا أمامه ومبتسمًا وقد أعطاه ورقة بيضاء وقلم رصاص – مرة آخرى – هنا إستيقظ عادل مفزوعًا من نومه ، يلهث ، جلس نصف جلسة على السرير ، يتعكز على يديه الموضوعة خلف ظهره ، ينظر من حوله ، يمينه ويساره وفي سقف الغرفة يحاول أن يتذكر ما قيل له في الحلم ، وما هو سر ظهور ذلك الشخص مرة آخرى له في مَنامِة .. ظل يفكر في الحلم لفترة طويلة كان مُجرَّد حِلَم

obeikandl.com

تذكر أن آخر شيء رآه قبل ان يغلق عينيه ويذهب في سُبات عميق ، ڤيديو شاهده على هاتفة المحمول كان يجمعه بزوجته ، لا يتعدي مدته ثواني معدودة ، رد فعله حينما شاهد الڤيديو – يجعلك تشفق عليه – من الممكن أن تقول أنه أصيب بلوثة عقلية ، يحضن الهاتف يبكي ويتألم - وقد إستعسر الأمرُ عليه - ويضحك في نفس الوقت عندما

يتذكر ذكريات حدثت بينهما ،

- ممكن تمسح الڤيديو لو سمحت

هذا ما قالته ندى إعترضًا حينما إلتقط هذا الڤيديو - فهي كانت تخشي أن يفقد الهاتف - لكنه أقنعها وقال لها :

- الڤيديو ده للذكري

قاطعتة :

- ما أنا معاك على طوال أهو

- علشان أشوفه وأنا في الشغل

- هزعل بجد

- لاء متزعلش ، خلاص ياسيتي أنا مسحت الڤيديو

خدعها وأقنعها انه قام بمسحه لكنه لم يفعل ، إحتفظ به على هاتفة في ملف ووضع عليه كلمة مرور" باسورد ندى عادل ٢١" كل الأجهزة التي يملكها أو التي يعمل عليها حتى جهاز الكمبيوتر الخاص به في العمل يحمل كلمة المرور ذاتها

أمسك هاتفة مرة آخرى وجد أن رئيس المباحث علاء الدين قد حاول الاتصال به حوالي عشر مرات " مكالمات فائتة» وهنا إتصل به عادل مسرعًا وقد فعل الميكرفون " الإسبيكر" ووضح على صوت عادل أنه إستيقظ للتو من نومه وهو ما علق عليه علاء من باب الحبّ وحُسْن الظَّنّ "بعشم" عندما سأله وكأنهما أصدقاء :

- إيه يا عادل كل ده نوم ؟

obeikandl.com

رد عادل وهو صوته مرتعد لحد ما وقال محاولًا السيطرة على أعصابة ، كان لا يعيش حياته بطريقة طبيعية :

- معلش يا افندم أصلي ما بنمش كويس زي ما حضرتك عارف ، فعملت التليفون سايلنت ومصدقت نمت لمؤاخذة يا باشا

- لا لا ولا يهمك ، أنا قولت يكون وصلتلك أي أخبار جديدة ولا حاجة

كزعادل على أسنانه وهزرأسه وكأنه يشاهد أمامه من تسبب في الإيذاء لندى وقال:

- لا للأسف

- بس !!!!!

- بس إيه ؟

- لا أبدًا أنا عندى إحساس إن ندى في ضيقة ، وضيقة كبيرة كمان ممكن تكون إتعرضت ل !!!!

وتردد قبل ان ينطق الكلمة إلا أن علاء شجعه وقال له وهو يهدئ من روعه :

- إتعرضت لإيه كمل كلامك ؟

- إتعرضت لحادث إغتصاب

قال علاء مندفعا :

- وعرفت منين إنها ....

قاطعة عادل :

- حلمت

قال علاء مندهشًا :

- نعم ،

obeikandl.com

ثم قطع كلمة "حلمت" لمقطعين ودون أن يكملها قال ساخرًا :

- حي ، إيه

- للأسف ، شفت حلم بيقول إنها إتعرضت لحادث إغتصاب

قال علاء وقد إرتاب في أمر عادل وزادت شكوكه في هذه اللحظة عكس الوقت السابق وغير من لهجته معه :

- عادل إسمعني كويس ، لو كنت تعرف حاجة لازم تقولها ، وبصريح العبارة مينفعش أستند في قضية زي دي على مجرد حلم إنت حلمته وتقولي أصل حصل كذا أو

- ماهو أصل !!!!

- أصل إيه وفصل إيه ، شغل المباحث وشغلنا بالتحديد مفهوش أصل ، لاء فيه تحريات ، وفيه معلومات ، وبالتالي نقدر نوصل لنتائج إنما بحلم دي ي ي ي ، يعني أقول لسيادة مدير الأمن إن حضرتك حلمت حلم وهاخد القوة في الحلم بتاع الأستاذ عادل علشان ، هههه اتاكد من حلم سيادتك مثلًا ، قول كلام معقول ،

وتابع بحدة :

- إنت عايزه يتمسخر بيا ، إسمعني كويس لو فيه معلومة ياريت ، يا ريت تقولها ، لو حد طلب منك فدية قول علشان نلحق نتصرف

- فدية ؟

- أه فدية

- ياريت لو فيه حد طلب فدية ، ده أنا كنت أبيع اللي ورايا واللي قدامي ، كنت بعت هدومي ، كنت شحت ، لكن للأسف مفيش حاجة زي كدة بس حضرتك نهتني لحاجة

- إيه هي ؟

- أنا ممكن أنزل بوست على الفيس بوك فيه صورتها وأعرض مبلغ مالي كبير على اللي يدل باي معلومات عنها و...

- و إيه بس ، هتاخد إتصالات للصبح ومش هتوصل لحاجة ، يخرب بيت الفيس بوك ويوم ما إخترعوه ، الموضوع ده فاشل ، فاشل جدًا ، للأسف سلبياته أكتر من إيجابياته ، إسمعني يا عادل ، خلينا في المهم النقيب سيد أبو ضيف كان عايز يجي يعاين الشقة وأنا علشان عارف وحاسس باللي إنت فيه قولتله إني هبلغك الأول بزيارته ، زيارة ودية ، ومتقلقش

- تحت أمرك يا فندم

قالها وهو يهز رأسه بالموافقة على كلامه .

****

obeikandl.com

الفَصلَ السَّادِسِ

مَعْلُومات

كانت ندى مرتبكة ، وفي حيرة حاولت كثيرًا ومما زاد قلقها أنها سمعت فريد وهو يسأل عن هاتفه ويبحث عنه في هذه اللحظة حتى أن أنبوبة "شككه في نفسه" من انه قد يكون حضر بدون الهاتف من الأساس ، لكنه أكد أنه كان معه ، إتصلوا به كان مغلق ، وفشلت ندى في تشغيله لأنه كان قد «فصل شحن» من فريد قبيل قدومه مباشرة ، خرجت من الحمام وتظاهرت إنها تسند على الحائط وأسقطته دون أن يلاحظ أحد ، وبعد ذلك بدقائق معدودة وجدوه ومر الموقف دون الشك فيها أو انه كان بحوزتها .

مين هو (الخرتي) ؟

فريد محمد حلمي عبد الصمد صاحب التسعة وعشرون عام والذي حصل على دبلوم المدارس الثانوية التجارية ، وأمضي فترة تجنيدة في منطقة السوس ، وهو الشقيق الأصغر لخمسة أشقاء ، جميعهم على خلق ولا يفتعلون المشكلات أبدًا ، عمل فريد في أحد الفنادق السياحية عامل نظافة لكنها لم تروق له ولم ترضي غرورة، فقرر ترك تلك الوظيفة وظل يتنقل من عمل لآخر حتى عمل بمهنة خرتي والتي وجدها أسهل ، يتعامل فيها مع السائحين وجها لوجه وهذا كل ما كان تمناه .

- يابن الكلب أهو اللي زيك هو اللي جاب ضلفها ، واللي وده السياحة في ستين داهية

هذا كان تعليق أنبوبة له بعدما سمع فريد الخرتي يحكي عن نوادره وحكاياته فقد حكى له أنه أثناء تواجده في الأقصر وأثناء عمله حاول الذهاب إلى فندق لقضاء

بعض الوقت وللإستحمام فكان كل موظفي الإستقبال يرفضونه لحالته الرثة فكان يرتدي في قدمه صندل وتي شيرت متسخ بعض الشيئ وشعر ذقن طويل ، وبعد البحث حصل على ما كان يتمنى غرفة في أحد الفنادق. وكان ينزل في الغرفة المقابلة له سائح أجنبي هو وزوجته والتي كانت ترتدي ملابسها الداخلية عبارة عن قطعتين فقط ، تسمر حينما شاهدها ، فأغلقا الباب في وجهة لما رآه منه ، دخل الحمام وكان لكل أربع غرف في الدور حمام واحد فقط ولأن فريد الخرتي لم يكن قد رأي منظر الحمام ولا المياة منذ فترة طويلة ، فقد أخذ دشًا بعد أن هذب ذقنه فطالت فترة تواجده لأكثر من ساعتين داخل الحمام ، ودخن خلالها عدة سجائر ، أما السائح كان منتظرًا في الخارج مستاء من هذا التصرف الأحمق يصرخ ويطرق الباب بكلتا يديه على أمل ان يجيبه من بالداخل وهو ما قابله الخرتي ببرود تام فكان يضحك على السائح ويهزأ به كلما سمعه وعندما خرج كان السائح وزوجته في قمة غضبهما من هذا الفعل الأهوج من شخص غير مسئول بالنسبة لهما :

- خرتي : طبعًا واحد مشفش الميه بقالة إسبوع عايزة لما يشوفها يعمل إيه يعني ؟
- كرنبة : شكلك كنت خاربها هناك
- خرتي : يابني دا الواحدة منهم بتدفعلى فلوس علشان أظبطها
- بوجي : بتتكلم بجد
- خرتي : أه إنت فكرك إيه وإيه بقى حريم ع الفرازة الواحدة منهم تحل من على حبل المشنقة ، نسوان نسوان ، يعني مش خيش وقش زي اللي بالي بالك
- كرنبة : طب أدخل يا معلم ووريني هتعمل إيه
- خرتي : هعمل اللي عمرك ما هتشوفه ولا تسمعه
- ياااااااه
- خرتي : يابني إن مكنتش الواحدة تصرخ وتصوت كده أنا متكفيش ، من الآخر اللي بتقع تحت إيدي بخليها تولول وصوتها ده يجيب آخر الدنيا ، ده مرة واحدة لمت علينا العمارة كلها من كتر صويتها وصريخها من اللي كنت بعمله فيها..

- أنبوبة : ليه يا عم إنت بتكهربها ولا بتحرقها

أشار بإصبعيه السبابة والوسطي بعدما ضم باقي أصابعة وقال بثقة زائدة : الإتنين على الهامش مين هم الخرتية ؟

الخرتية كلمة جمع مفردها الخرتي ، وهي مزج بين الباعة الجائلين والمرشدين السياحيين - لكنهم ليسوا بمرشدين معتمدين - ، والخرتية هم الذين يعرضون بضائعهم بأجر وخدماتهم بأجر آخر وبإلحاح شديد ، لكي ما يتسوق منهم السائحين إحدي منتجاتهم التذكارية ، أومرافقتهم في رحلاتهم ، أو تحركاتهم بداية من إستقلالهم سيارة أجرة ، أوالجلوس على المقاهي أو الذهاب إلىالمطاعم ، أو تسكينهم في فنادق، و يستعين بهم أصحاب المحلات التجارية ، وأصحاب المقاهي لجذب السائحين من الشوارع

تجدهم منتشرين بالمئات في المناطق السياحية شرم الشيخ الغردقة منطقة الأهرامات ويعملون بعيدًا عن مؤسسات الدولة .

مهنه تكاد تهدد السياحة نظرًا لتعرض السائحين للإبتزاز أو التحرش أو المضايقات التي تصل إلىحد سبهم ان لم يستجيبوا لهم وهذه الأمور قد تضرب مجال السياحة في مقتل بعض المرشدين المعتمدين إقترحوا فكرة لتفادي بعض الأمور السخيفة من هؤلاء الطبقة الهُلامية وهي إرتداء السائحين وزوجاتهم تيشيرتات كتبوا علىها بعض العبارات وكانت بالعامية المصرية والتي تختصر الإحتكاك المباشر بينهم وبين الخرتية منها " سبني في حالي" " معيش فلوس" " مش عايز أشتري حاجة" " مش عايز أركب تاكسي" هذا على إعتبار أن هناك جهة منظمة أو مسئولة عن تنظيم الرحلات منذ وصول الأفواج السياحية حتى مغادرة البلاد.

****

بعدما أنهي عادل مكالمته مع علاء الدين وفي غصون خمسة وعشرون دقيقة كان عادل خلالها قد دخل إلىالحمام وإستسلم لدش ماء ساخن وبدل ملابسه وهنا رن جرس الباب فتح وجد أمامه سيد أبو ضيف بنفس ملامحة الحاده الجادة ، حضر وسط عدد من سيارات الشرطة " بوكس" وسيارات النجدة التي أطلقت سارينتها

معبرة عن قدومها للإستفسار وللإستطلاع عن شيء بكل تأكيد ، وقد تجمع الأهالي والجيران اللذين حاولوا الإستعلام عما يحدث من بعض رجال الشرطة المرافقين للقوة ، ولكنهم رفضوا الإدلاء بأي معلومات ، كل ما علموه فقط هو أن هذه القوة في شقة الأستاذ عادل حسبما ينادونه ، فأطلقوا العنان لخيالاتهم – كالعادة – بين فئات مجتمعنا لإختلاق الشائعات فمنهم من قال أن عادل جارهم قد قتل زوجته ومنهم من قال أنه يتاجر في المخدرات وتم ظبط كمية من الحشيش معه ، ومنهم من قال أن هناك جاسوس ، ولكن أحدهم قال هذه الشقة قبل أن يسكنها عادل كانت تؤجر للأعمال المنافية للأداب ، وقد كتب عليها أنها ستظل مشبوهة حتى بعدما تركها مستأجروها ، وتدخل أحد الجيران العقلاء والذي صرخ في الجميع بصوته الجهوري مهددًا ومؤنبًا وقال لهم :- « إن بعض الظن إثم" إتقوا الله في الناس الراجل ده بقاله يجي عشر سنين في حاله هو ومراته ست كُمل ومؤدبة دي بتمشي مبترفعش عينها من على الأرض ، وأجاب على أحد الجيران الذي وقف ليستفسر وقال له مهاجمًا :

- حرام عليكم ترمو الناس ، وأعراض الناس وبعدين يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش

لكنهم لم يهدؤا وظلوا يضربون أخماس في أسداس ويضربون أيديهم بعضهم لبعض

سأل سيد الجيران في الشقق المجاوره والمقابلة عن آخر مرة شاهدوا فيها ندى ، كما كرر سؤاله للجار الأعلى والأسفل بعدما تم إستدعائهما ، وترك الجميع شاكرًا لهم ، كان هذا كله يتم أمام باب الشقة الخارجي ، ثم دخل ، ومسح الشقة مسح ذري بنظراته ، الأبواب والشبابيك ، المداخل والمخارج ، وتسمر فجأة مكانة عندما لاحظ قطرات الدماء المتساقطة على أرضية الحمام - كانت قد جفت بالطبع - وفي الطرقة المؤدية إلىغرفة النوم ، نزل على الأرض وسند على ركبته وتحسسه ووضعه على أطراف أصابعة وسأل عادل بعدما إبتسم إبتسامة سمجة :

- إيه ده ؟ ده دم صح ؟

لم يجيبه عادل لكنه إكتفي بالإشارة على مكان جرح يده ، وحرك رأسه على المرآة التي كسرها من قبل ، هز رأسه للأعلى وللأسفل بعدما تظاهر أنه إقتنع ، ثم تحرك تجاه غرفة النوم وهو لم يرفع عينه عن قطرات الدماء ، كانت مثل الدليل له على

الأرض ، لاحظ أثاربعثرة ملابس ندى ، شاهد الذهب والأموال التي رأها عادل مسبقًا بعناية وسأل عادل إذ كان هناك وثيقة تأمين على الحياة بإسم ندى؟ ولكنه أجاب بالرفض ،

جلس سيد على حافة السريربغرفة النوم ، رأي بعضًا من رسومات ندى ، وكذلك اللوحات المعلقة على الجدران والحوائط وتأملها جيدًا ، ودفع بقدمه سلة المهملات الموجود بها الأوراق التي تقطعها ندى أول بأول وقال له بحنكته الشُرطية :

- بص يا عادل ، أنا عايز اتكلم معاك كلمتين ، ومش عايزك تفهمني غلط في الكلام اللي هقوله ده ، ده ممكن يكون في مصلحتك إنت أولا ، وعايزك ترد بحكمة ، إعتبرني ، إعتبرني صديق أو أخ وبلاش تنفعل في ردك أو تغضب

ثلاثة جمل قالها له سيد دون أي رد من عادل ، كانت محاولتة للإقتراب من عادل ومحاولة الوصول لاي نتيجة :

- إنت مشكتش فيها مثلًا؟

- أشك فيها ؟

- أه شفتها بتكلم حد ؟ بتتشات مع حد ؟ أي تصرف غريب مثلا ؟

هزرأسه نافيا وهو مغمضًا لعينيه محافظًا على ثباته الإنفعالي وقال على مضض :

- لا خالص

ثم صمت لحظات وقال وهو يحدث نفسه وهو يشيربالتابلت الخاص بها أمامه :

- أنا متجوز بقالي تمن سنين مفتكرش في مرة واحدة أمسك تليفونها أدور فيه على أي حاجة ، ولا شكيت فيها لحظة واحدة ، وبعدين أنا معايا اليوزر نيم والباص ورد (Username & Password) بتوعها ، ده ١١١ ، ده حتى أنا اللي عاملها الأكونتات بتاعتها ، ولما فيه حد بيبعت لها آد (Add) أو بيكتب كومنت بتقولي عليه أول باول

****

بعد مرور حوالي سبعة دقائق لم يصدر فيها أي صوت أثناء تواجد فريد خرتي بصحبة ندى ، تسسل كرنبة بهدوء على أطراف أصابع قدمية وكان يضع إصبعة السبابة ويشيربه على فمه – بالحركة الشهيرة علامة الهدوء – لصديقيه كي يتلصص من فتحة صغيرة بالباب على فريد وما يفعله بندى ، فوجده يجلس بجوارها على السرير وهو مازال مرتديًا لملابسه ، لا يعرف إنه مُراقب من كرنبة وهنا أشار كرنبة لصديقيه أن يحضرا ليشاهدا ما يشاهده ، كان ثلاثتهم يعتقدون انه يفتك بالمسكينة بعد كل ما قاله عن مغامراته وعلاقاته ، لكنهم عادوا وجلسوا في أماكنهم وظلوا يلقون عليه النكات دون أن يشعروه بانهم قد شاهدوا خيبته بالنسبة لهم ، تبادلوا القفشات ، فقال كرنبة :

- كرنبة : يعني محدش سامعلك صوت ولا حاجة ؟

وعاجلة أنبوبة يستكمل ال..... :

- أنبوبة : خلي بالك إنت كده طولت قوي

- بوجي : إنت كده ممكن تدفع الدوبل يا معلم

في الحقيقة معروف عن فريد بين أصدقائه أنه (فكهاني بق) مَيَّاسٌ ، مُتَبَخْتِرٌ فشّار كذّاب ومُبالِغٌ في كذبه ، والأدهي أن ما يقوله هو مايتمناه - ويتمني حدوثه - يأمل ولو مرة واحدة أن يفعل أي مما يحكيه ، لكنه عندما دخل وشاهد ندى ملقاة على سريرها إستلقي بجوارها وأخذ ينظرلها فقط بين الحين والآخردون أن يفعل أي شيء معها ، اقترب منها على حذر فهذه أول مرة له في حياته يجتمع بإمرأه في مكان ومغلق عليهما باب واحد .

خرج فريد الخرتي وهو يتظاهر بأنه يرتدي ملابسه ويهندم من نفسه وقال وهو يلهث:

- يااااااااه علها جسم يودي القسم

إنفجر الجميع في الضحك بما فيهم فريد ضحك متواصل ومد يده على علبة سجائر ، حصل على واحدة وتابع وهو مستمر في تمثيله بعد أن وضع السيجارة في فمه :

- حد يولعلى ، حد يولعلى ، يااااه ، إيه ده ؟

ثم سألهم بجدية متناهية :

- هو إنتوا مسمعتوهاش وهي بتصوت ؟

لم يتمالكوا أنفسهم وهم ينظرون له وينظرون لبعضهم البعض أما هو فقد شعر بأنهم يستهزؤن به ويسخرون منه ، فوقف وأخرج من حافظته أربعة ورقات مالية فئة ال خمسون جنيهًا ، ثم قال :

- أدي رسوم الڤزيتة ، بس حد ينزلني علشان الكلب

- مربوط ، الكلب مربوط

- إنزل إنزل يابن الورمة ومتورناش وش أمك تاني .

تركهم وذهب لحال سبيله بعدما نال الكثير من السخرية والإستهزاء ، نظر بوجي نظرة خاطفة على ندى ، كانت تسعل بشدة ، تمسك بطنها تعصرها بيديها وتتلوي من شدة الألم ، لدرجة أنها ضربت رأسها أكثر من مرة في السرير ، ودخل بوجي عليهم ليخبرهم بما رآه :

- بوجي : المّرا شكلها بتطلع في الروح

- كرنبة : متخفشي ،

- أنبوبة : إنت قلبك ضعيف ليه ياد ؟

- كرنبة : متقلقش طول مانا معاك متقلقش من حاجة

ثم نفث دخان سيجارته وهو يطقطق رقبته يمينًا ويسارًا وأكمل حواره بثقة تامة :

- كرنبة : متخفشي دي ولا هيحصلها أيها حاجة ، حط في بطنك بطيخة صيفي .

تدخل أنبوبة في الحواروكأنها هذه هي اللحظة التي ينتظرها وإستغل الفرصة وقال:

- أنبوبة : إحنا كنا مغفلين

رد كرنبة وقد ظهرت علىه ملامح الإستغراب وقال وقد إتجه إليه سائلا :

- كرنبة : ليه إن شاء الله ؟

- أنبوبة : عايز تعرف ليه ؟

ثم جلس أنبوبة وإستطرد :

- أنبوبة : إتقل علنا وأنا أقولك ليه

ثم أشعل سيجارة من سيجارة ، وسند ظهره للخلف ، ووضع ساق فوق الآخرى وتابع بعجرفة وغرور:

- أنبوبة : عشرة أو خمستاشر باكو يعني كل واحد ممكن يطلعلو مننا بخمس بواكي

وجد ردود أفعال غريبة على وجهيهما هذا ما ساعده على إستكمال كلامه :

- أنبوبة : نبيع أعضاءها ، الإنسان ممكن يعيش بكِلية واحدة بس .

هنا وضع بوجي يده على جانبيه منتفضًا :

- أنبوبة : عادي يعني لما ناخد منها واحدة نبيعها وبعدين نخلص منها ، وأهو يبقى بالمرة خدنا مزاجنا وخدنا فلوسها وخدنا من وراها فلوس كمان

ثم سحب نفس عميق من سيجارته كانت علامات الإندهاش والوجوم على وجوه الجميع بما فيهم أنبوبة نفسه ، لكن كرنبة بعدما سكت لثواني ، وإبتسم إبتسامة الفاهم قال مترددا :

- كرنبة : لا الصراحة أنا حبيتها ومقدرش أستغني عنها وبعدين مين اللي ممكن يشتري حاجة زي الكِلية دي

وجد أنبوبة الفرصة أمامه على طبق من ذهب ، فهو لو إستطاع إقناع كرنبة ستكون الأمور على ما يرام أما بوجي فموقفة تحصيل حاصل ، خاصة انه وجد كلام وحوار كرنبة مقسم إلجزئين ، أولهما أنه يجبها وثانيهما من هو المشتري ، كان أنبوبة يوسوس لهما :

- أنبوبة : يا صاحبي عجبتك المزة هه ، بص يا صاحبي من ناحية أنك حبيتها دي أنا أعوضهالك الواد بوجي قال على حاجة صايعة من كام يوم .

بوجي مرتبكًا :

- بوجي : قولت إيه أنا ، أنا مش فاكر حاجة ، أنا عن نفسي هتوب وخلاص .

دار أنبوبة في المكان حتى وصل إلموضع جلوس بوجي ووضع يده على كتفة :

- أنبوبة : تتوب هههههههاي دا لو تابت ال (لفظ خارج) بت.. وإن عميت إنت عارف الباقي بقى ، وعلى العموم أنا هفكرك ، لما قلت نجيب أي واحدة غيرها من عند أي كزنو في الهرم .

هز بوجي رأسه فرحًا أنه أخيرًا قد تم الإستشهاد بكلامة وبأقواله وإستعان به أحدهم ، وكان أنبوبة الآن أمام الجزئية الآخرى الإجابة على كرنبة : من هو المشتري ؟

- أنبوبة : أما بالنسبة لموضوع مين هيشتري ، فاااا الواد ممدوح

- كرنبة : ممدوح مين ؟

- أنبوبة : ممدوح فراولة ، شغال سمسارأعضاء بشرية

عندما إستفرد به صاحبة ممدوح فراولة بعد أن إنتهي من مجامعة ندى عرض علىه الأمر، وأخبره أنه يعمل سمساروأنه من الممكن أن يشاركة وسهل له الأمر، فالموضوع لا يحتاج أكثر من بائع متجول أو متسول أو أطفال الشوارع أو بائع مناديل في إشارة مرور، وهم كثيرين من منهم يحلم بحمل خمسة عشر الف جنية دفعة واحدة ،

- بوجي : فراولة ؟

- أنبوبة : أه فراولة شغال مع واحد بيخلص وبيلخص ، ومن الآخر هو فطمني على الموضوع ده لما كان هنا ، وأنا كنت موتردد ومُش عايز أفتح الموضع ده خالص ، بس فكرت فيها ، ليه منستفدش ؟ هو بيتكلم في عشرة أو خمستاشر باكو زي ما قولتلكم ، مبلغ حلو برده ، وفراولة عايز حلاوتة مننا بس أنا هتفق معاه على خمستاشر ألف ، ومصلحته يا خدها بعيد عننا ، يعني هيبقى نصيب كل واحد

مننا خمس بـواكي ع المستريح :

- بوجي : طب تصدق بقى إن الست دي صعبانه علنا قوي
- كرنبة : ميصعبش علنك غالي
- أنبوبة : أتاريك عمال بتقول ، نسيبها ، نسيبها
- بوجي : أه بقول نسيبها علشان زي ما قولتلكم شكلها مش بتاعة الكلام ده ، وإحنا ممكن نكون ظلمناها معانا
- أنبوبة: إيه يا معلم بوجي سلامتك ، إنت كويس يااسطي ؟
- بوجي :...
- كرنبة : طبعًا مش هترد ، يابني اللي تعمل كده مع واحد تعمل كده مع ألف

بوجي ثائرًا :

- بوجي : بس هس معملتش كده بمزاجها

أنبوبة هامسًا :

- أنبوبة : متكترش في أم الكلام ده بقى ، إنت عايز كرمبة يتجنن ولا إيه ؟

دخل كرنبة الحمام ليقضي حاجته ، وفي هذه الأثناء رن جرس تليفونه فسأل بوجي

- كرنبة : مين بيرن على التلافون يا بوجي
- بوجي : دااااا عماد كلينتون
- كرنبة : هاته بسرعة طيب

من إرتباكه وعدم تركيزه كاد أن يخرج دون أن ينتهي من إرتداء ملابسه لكنه قال :

- كرنبة : بقولك إيه افتح عليه قوله يجي ياخد نصيبه علشان نفكر هنعمل إيه بعد كده.

obeikandl.com

- بوجي : الو ، ايوه ، يا عماد ، بوجي معاك ، كرمبه هنا بيقولك تعالي ، أه هو مستنيك ، قدامك قد إيه ؟ نص ساعة !!!! ، ماشي مع السلامة

حضر كينتون - والذي أصبح رقم عشرة من أصدقائهم الذين زاروا منزل كرنبة - ، والذي تركهم ، لم يستمر أكثر من عشر دقائق ، بعدها كانت قد إختمرت في أذهانهم الفكرة التي عرضها علهم أنبوبة بإستثناء بعض التحفظات من بوجي ، لكن عندما أغراه كرنبة بالمبلغ الذي سيتحصل علىه ودار بينهم حوار لم يستغرق أكثر من ثلاث دقائق وافق على مضض ، ثم إتصل أنبوبة مرة آخرى بممدوح فراولة وأخبره بالموافقة المبدئية على أن لا يتكلفوا أي أموال وإتفق معه على أن يتحصل على نسبته بعيدًا عن مبلغ الخمسة عشر ألف جنية ، وافق ممدوح فراولة وأبلغه أنه سيحضر ومعه الدكتور صالح صبري والذي سيقوم بإجراء العملية في نفس مكان تواجدهم وفي حضورهم

ظلوا يدخنون في صمت عددًا من السجائر الملفوفة يتبادلونها فيما بينهم ، كان هذا إقتراح بوجي الذي أراد أن ينسي ، وأن يكون في عالم آخر ، وبعدما طال إنتظارهم حسب ما خُيل وتصور لهم ، فكانت عباراتهم تخرج منهم بدون وعي وغير مرتبه :

- كرنبة : إكتم يا شبح
- بوجي : هما اتآخروا ليه ؟
- أنبوبة : لا هما على وصول متقلقش
- بوجي : هما مين دول ؟
- أنبوبة : الواد فراولة وصالح صبري
- بوجي : يااااااه هو صالح صبري ؟

وضحك ضحك هستيري وأكمل:

- بوجي : هو صالح صبري إمتي وإزاي ؟ ومين كان معاهم ؟
- كرنبة : إنت هيبرت ولا إيه ؟

- أنبوبة : شكله شرب كتير ، وتقل في العيار

****

لمعرفتها بأنه لم يتناول الطعام منذ عدة أيام قامت والدة عادل بإعداد بعض الأصناف من الطعام ، رفض في البداية المجئ لها ولكن وبعد عدة محاولات وبإلحاح كي يذهب إليها ، خاصة بعد أن تحججت وقالت له أنها مريضة ، فإستجاب أخيرًا وحضر، كان يجلس على السفرة وأمامه الطعام ينظر له وهو شارد الذهن ورغم محالات والدته المستميتة ليتناول طعامة كما كان في السابق إلا إنها فشلت ، إستجدتة وإستعطفتة ، وأخبرته إنها لم تتناول الطعام منذ مدة هي الآخرى ولابد من تشجيعها حتى تستطيع تناول أدوية الضغط والسكر التي تتناولها بإستمرار ، ومع ذلك كله لم يأكل أكثر من وجبة طفل صغير، وجبة لا تسمن ولا تغني من جوع ، ترك الطعام وغسل يديه وذهب إلىالمطبخ ، لإعداد كوبين من الشاي ، وضع السكر في الأكواب ملعقتين في كل كوب ووقف حتى غلي الماء في السخان (الكاتيل) كان ينظر في هاتفه وكأنه يحدثه ثم ضرب الهاتف على فخده وضغط بشدة على ضروسه وأسنانه ، وصب الماء في الأكواب - من المفترض انهما اثنين فقط ، لكنه صب الماء في ثلاثة أكواب - وضعها على صينية صغيرة ، وخرج ووضعهم أمام والدته التي إنتهت لتوها من طعامها ، حاول مساعدتها في تحويل الأطباق من السفرة إلىالمطبخ لكنها رفضت ذلك ، وبعد إنتهائها حضرت لتشرب معه الشاي ، وبعد أول رشفة من الكوب أعادته مرة آخرى أمامها ، ونظرت له وهي حزينه لأنه حتى نسي أن والدته لا تتناول أكثر من ربع ملعقة سكر في كوب الشاي وهو ما كان يحرص علىه دائمًا الإهتمام بهذا الأمر، حتى لا تتعرض والدته لغيبوبة - نوبة إنخفاض السكر في الدم –

قالت خالته في حواردار بينها وبين والدته أنها تعرف رجل تقي ، يمكن أن يخبرهم عن مكان ندى ، فقط كل ما يحتاجه اي قطعه من ملابسها وإسم والدتها ، أنهت والدته الحوار مع شقيقتها على أمل ان تخبر به إبنها ، ولكنها خشيت من إبلاغه بهذا الأمر ، ولكن مع ملاحظتها لتصرفات عادل وشروده وهذيانه في بعض الأحيان ، جلست بجواره وسألته وهي تربت على كتفه بحنان ورفق :

- إنت نويت تعمل إيه يابني ؟

- هاعمل إيه ؟ العمل عمل ربنا يا أمي

- هي الشرطة معرفتشي حاجة ولا عرفت ومش عايزه تقولك ؟

- لاء أكيد لو وصلوا لاي حاجة كانوا بلغوني

- أنا سمعت في التليفزيون قبل كده انهم بيقولوا ممكن يراقبو التليفون بس مش عارفة إزاي !!

- اه يا أمي أنا اتكلمت في الموضوع ده مع الظابط ، ومن الآخر كده بيعرفوا لما يكونوا عايزين يعرفوا ، وبعدين هنا في مصر كل اللي تليفونه بيتسرق عايز الشرطة تلفلوا وراه علشان يجيبولوا تليفونه فطبعًا الموضوع ده واخد عاطل في باطل

- أنا زعلانه بجد علبك وعلى ندى وعلى اللي في بطنها بس !!!!!

كانت مترددة في التحدث في موضوع «الرجل التقي» الذي رشحته لها شقيقتها قالت بحياء:

- بس !!!

- بس إيه يا اما ؟

- اللي هقولهولك علبه ده ، ميزعلكش مني .

إستغرب من كلام والدته فهل هي تعلم سر ولم تخبره به من قبل ، لكنه نظر إليها وإنتظرها حتى تكمل حوارها فقالت :

- خالتك بتقول إن فيه واحد بتاع ربنا ممكن يعرف هي فين

- دجال ؟ دجال لاء يا اما ، دجال لاء

- هو هيعمل إيه يعني ؟ أولا هي مش معانا وهو مش هيعمل حاجة غلط ، ده هيقول كلام ربنا وخلاص

- لاء ياما ده جهل ، وأنا مرداش بكده خالص ، وبعدين إنتي اللي رحتى الحج بتقولي كده

- مش هتخسر حاجة يا عادل ، مش هنخسر حاجة

وبكت بحرقة :

- أنا قلبي واكلني علها يابني زيك وأكتر منك كمان ، إنت فاكرني مبسوطة باللي بقوله ده ؟ ولا مبسوطة باللي إنت وصلتله ؟ لاء يابني أنا على عيني قعدتي في البيت كده وأنا حاسه إني مشلولة ومش عارفة أعمل حاجة ، ولا ليك علنا حلفان يابني أنا لو أقدر ألف علها في مصر كلها شبر شبر وحاره حاره وشارع شارع لهعمل كده من الصبح ، بس أنا عِجزت يابني رجلي مبقتش تشيلني وإنت عارف لو نزلت السلم مبقدرش أطلعه إسمع كلامي هروح أنا وخالتك ومترحش إنت معانا بس هاتلي حاجة من لبسها بلوزه ولا حاجة وأنا هروح مع خالتك علشان خاطري يابني ، وأهي محاولة من المحاولات ، هز رأسه بالموافقة فرتبت على كتفه ، وهنا رن جرس هاتفه المحمول معلنًا عن إستقباله مكالمة دولية إنه شقيقة نادر.

- ده نادر الو يا نادر

- يا عادل عامل إيه يا حبيبي قلبي معاك

- ربنا يخليك إنت عرفت منين ؟

- لسه الحاجة قيلالي النهاردة

نظر إلى والدته معاتبًا إياها بعينيه وتعبيرات من وجهه :

- أنا مكنتش عايزك تعرف

- ليه بس ده إنت أخويا يا عادل أخويا الكبير، أنا هنزل قريب جدًا هحاول أخلص الفترة دي وأجيلك

- لا يا نادر علشان خاطري مش عايزين نبوظ الدنيا أكتر ماهي بايظة ، خليك علشان عيالك ومراتك متسيبهمش وتنزل ، علشان خاطر ربنا

- إزاي يا عادل بس ، أنا أصلًا زعلان منك إنك مقولتليش

- بص يا نادر إنت مش في حكم نفسك ، وكفاية عليك غربتك

- طيب بكره الصبح هتلاقي في حسابك خمسين ألف دولار أنا هحولهملك على حسابك

- لاء لاء يا نادر

- خلاص يا عادل يا كده يا إما هنزل بكره برضه ، ندى دي أختي ، أختي يا عادل بجد

- يا حبيبي بس !!!!

- من غير بس ولا حاجة هحطلك الفلوس في حسابك ، وخلصهم وأبعتلك تاني ميهمكش اي حاجة

- ربنا ما يحرمني منك يا نادر، ربنا يخليك ليا ، أنا مش عارف أقولك إيه

- متقولشي اي حاجة ، ربنا هيطمنك إن شاء الله ، إن شاء الله هتطمن

- إن شاء الله ، إن شاء الله

إنخرطوا جميعًا في البكاء هو وشقيقه ووالدته

- شكرا يا نادر مع السلامة

- مع السلامة يا عادل

****

في نفس الليلة حضر محمد فراولة ومعه الدكتور صالح صبري بسيارتة الفارهة وبأدواته التي يستخدمها ، بنج ، مشرط ، أنبوبة أكسچين صغير لزوم التنفس الصناعي ، بالإضافة لحافظة كبيرة عبارة عن بوكس (صندوق) مبطن من الداخل بمواد تسمح له بأن يحتفظ بدرجة حرارة الأعضاء التي يحصل علها حتى يستطيع التنقل بها من مكان لآخر، أمبولات (أنابيب صغيرة) في حجم طول الإصبع لأخذ عينات الدم لمعرفة نوع وفصيلة الدم ،

دخل صالح صبري وألقى نظرة خاطفة على ندى ليطمئن أنها ما زالت على قيد

الحياة كما أبلغة فراولة ، ووقف بعدها ليتفاوض على السعر ، حاول إيجاد أي وسيلة ضغط عليهم لتخفيض السعر» أنظر إلسوء حالتها الصحية – قد تكون مريضة بالإيدز – أو أي مرض آخر فيرس سي " لكن أنبوبة كان المفوض للحديث في معظم الأوقات وقال له وهو يتهته وبلسان ثقيل جدًا :

- أنبوبة : بص يا ضوكتور أنا متفء مع عسن ڤراولة على كافت چيء ، وهو قبل ما يجي عارف تمامًا إننا عايزين خمزتاشر ألڤ جنية ، ليه بئي ؟ ءولي ليه

لم يرد عليه صالح إلا أن أنبوبة إعتبر إنه جاوب عليه وقال له :

- أنا ءءولك ليه ، إعنا تلت تنڤار وموش كتير على كل واعد مننا خمزتلاف جنية ، وبعدين أنا عارف انك هتبيع المزلحه دي بمتين ألڤ جنية على الأأل خالز ، زح ولا لاءه

فهم صالح كلام أنبوبة كاملًا وفهم مقصده منه ، وهنا رد عليه مرة آخرى بإبتسامتة السمجة محاولًا المماطلة :

- طيب خدو النص والنص التاني بعد عشر تيام ولا إسبوع

هنا ضحك كرنبة ثم ألقي بنكته لم يضحك عليها سواه قائلا :

- كرنبة : بعد العيد ميتفتتتش كحك يا ضكتره

وظل كرنبة يكرر حرف التاء في كلمة (ميتفتش) عدة مرات بدون مبرر ، وهنا قال صالح متأففًا :

- صالح : يااااه ده أنتوا صعب قوي

كانوا يراقبونه بصمت وقلق خوفًا من رفضه للسعر ، كانوا من الممكن - في الحقيقة - ان يوافقوا على أي مبلغ حتى لو وصل إلجنية فقط في حالة رفضه ، لكن لأن صالح سيستفيد بالطبع من بيعه لهذا العضو البشري فسيشتريه بكل تاكيد ، ثم فتح حقيبتة الجلدية المعلقة على كتفه ، و أخرج منها المبلغ المتفق عليه خمسة عشر ألف جنية أخذوها منه بلهفة وسعرة ، كان الحرمان واضح جدًا على ملامحهم فلم يمسك أي منهم مبلغ مثل هذا المبلغ منذ مدة

كانت ندى تنظر لهم في ذهول وهي تحتضن الوسادة ولا تعلم ماذا سيفعلون بها منزوية في أحد الأركان ، منكمشة ، نظراتها كلها رعب ، إختفت نضارتها ، وتلاشي رونقها ، وظهر إسمرار أسفل عينيها ، وخس وجهها المستدير ، بالإضافة لعدم تناولها لأدويتها ، ولا تتناول طعام مناسب طيلة الفترة المنقضية ، كانت تأن على فترات متقاربة ، كل هذا أعطاها ملامح المرض وأحست ان هذه هي نهايتها .

- هي قريبة حد فيكم ؟

هذا سؤال طرحة صالح علهم لكنهم لم يردوا ، أو بالأحري لم يسمعوه كانوا مشغولين في تقسيم وعد الأموال فما ان ظهرت أمامهم (الرُزَم) حتى نسوا تمامًا كل ما يدور من حولهم .

- فراولة : يا إخونا ، يا كرنبة ، كلم الدكتور صالح بيكلمك

- كرنبة : إيه؟ مش سامعه لمؤاخذة ، فيه حاجة ؟

- فراولة : الدكتور بيسال هي قريبة حد فيكم ؟

- كرنبة : وده هيفرق معاه في إيه ؟

هذا رد كرنبة وهو ما زال ينظر للأموال ويعدها بعدما يبلل أصابعه بلسانه

- صالح : يعني مجرد سؤال علشان أعرف بس إذا كان عندها سكر، ضغط ولا أي حاجة!

- بوجي : كانت بتقول إنها حامل

- صالح : حامل ؟

كان صالح يقوم بعملية تفريغ الهواء من المِحْقَنُ (السرنجة)، وتعبئتها بالمخدر ، وهنا توقف عما كان يفعله ، وقال من أعلى نظارته :

- صالح : كدا ممكن مينفعشي نقرب منها

تحرك كرنبة بعدما ألقي الأموال على الأرض بعصبية شديدة واقترب من بوجي

ونكزه في كتفه بِغلٍ ودفعه للخلف بكلتا يديه وقال صارخًا ومتلجلجًا :

- كرنبة : لاء متسمعش الكلام ده ، مفيش الكلام ده يا دكتور،

ووجه كلامه لصالح وهو يمسك بوجي وقال :

- كرنبة : متصدقش إبن ال (لفظ خارج) ده ، ده شارب لما عميان ، متخدش على كلامه ، إحنا قفشنا الكاشات وإنت هتخلص ، فخلص ولخص لو سمحت

ضحك صالح مرة آخرى ضحكة ماكرة وهو يحرك أنفه مع حركة فمه وقال :

- أنا كنت بقول أخدها عندى ويعني أخد فص كبد والقرنية بالمرة طالما متخصكمش يعني وأهو كله بتمنه إنتوا تستفادوا وأنا استفاد برضه

لكن عاد بوجي مرة آخرى في التدخل ولم يهمه تصدي كرنبة له وقال :

- بوجي : يا دكتور إنت عايزها تموت ولا إيه إحنا إتفقنا على حاجة خدها ومع السلامة

كانت إبتسامة صالح السمجة ما زالت على وجهه وقال وهو يحك أنفه بظهر يده الممسك بها السرنجة المعبأه بالمخدر:

- طيب نيموها على السرير بالعرض تحت اللمبه دي ، مفيش إضاءة شديدة شوية غير كده

تحركوا جميعًا وأمسكوها كانت تصرخ وتستنجد ، لم يمنعهم هذا من إلقائها على السرير بوحشية ، وأشار لهم أن يساعدوه في تعرية ذراعها ، كانت تحرك كف يدها الأيمن مع رفع إصبعها السبابة تحاول منعهم وعندما بدأ في غرس سن السرنجة في ذراعها كانت تتحرك كثيرًا وتقاوم وتصرخ صرخات مكتومة ، فقام بوجي بشل حركتها وحاول كرنبة كتم أنفاسها بوضع الوسادة الصغيرة على فمها حتى لا تصدر أي أصوات

، إلا أن صالح إنتهره بعنف وأنهاه عن فعل ذلك حتى لا تلقي مصرعها بين يديه دون

أن يدري ، كان قد قام بتفريغ محتويات السرنجة في ذراعها وإنتظر قليلا حتى لاحظ أن

مفعول المخدر قد بدأ يسري في جسدها ، وبدأت أعصابها في الإرتخاء ، وإستسلمت لهم تمامًا وغابت عن الوعي وهنا قال صالح :

- هقولكم على شوية ملاحظات لازم ننفذها ، بس ااا ، أولا حد يفتح الشبابيك علشان الهوا ، ثانيًا ياريت محدش يشرب سجاير خالص دلوقت ، ثالثًا خلي ودنكم معانا لحسن نحتاج منكم مساعده ولا حاجة ثم سأل فراولة :

- جبت الشاش والقطن والمطهروحاجات الخياطة من العربية يا محمد ؟

- لاء يا دكتور ،

- ليه بس ؟

- معلش كنت فاكر انك هتجيبهم معاك ،

- طيب انزل هاتهم ، خد مفاتيح العربية من بره ، هتلاقيها على التربيزة ، وهات الشنطة التانية هتلاقيها في شنطة العربية ، وهتلاقي كيس كمامات هات إتين ولا تلاتة إحتياطي ، وانا هديلها جرعة بنج تاني علشان متفوقش في العملية على ما تيجي ، ومتنساش المرهم بتاعي

«يقصد بالمرهم نوع من أنواع المراهم يصل سعرالآنبوبة الواحدة حوالي عشرة آلاف جنيه فهو يساعد على إخفاء أثار الجروح ، يتم إستخدامه مرات قليلة «

- تمام

- كرنبة : شفت إنت حاجات الخياطة دي ؟

- بوجي: إيه هو هيفصل بنطلونات ولا إيه؟

نزل فراولة وهو يتصفح في هاتفه ويشاهد مقطع الفيديو الذي إلتقط له بصحبة ندى وكان يهزرأسه يمينًا ويسارًا

قام الدكتور صالح بحقن ندى بجرعة آخرى من المخدرلكن أقل من المرة الأولي ،

أصبحت مثل هذه النوعية من العمليات لا تستغرق معه وقت ، فهو قد تمرس وتعود

علها ، بالإضافة لأنه لا يهمه الصحة العامة للشخص الذي يحصل منه على أعضائه البشرية ، المهم هو حصوله على مراده ، فهو يقنع الكثيرين ان معظم العمليات يتم إجراؤها في أحد المستشفيات الخاصة الكبيرة ، وقبل إجرائها يشترط على الضحية – في بعض الأحيان - تقديم تنازل عن التبرع بكليته بالشهر العقارى ، حتى لا تكون هناك شبهة جنائية علىه ، وبالفعل تم قيامه بالعديد من تلك العمليات - على ما يرام - ، إلا أنه أحيانًا كثيرة يتهرب من الضحايا بعد إستغلالهم ولا يعطيهم حتى حقوقهم المالية .

أثناء إنشغال صالح بعمله في سرقة كلية ندى دار حوار بين كرنبة ، بوجي ، وأنبوبة قال على أثرها كرنبة لبوجي الذي كان مازال مشغولًا في عد - نصيبه - بـعدما ضربه بيده على كتفه بشدة :

- كرنبة : مبلغ زاافل صح ، يابن الفقرية ، دإنت طاسة القدر إتكسرتلك النهاردة ، خمسة باكو مرة واحدة أهو ، شفت اللي معايا بيعيش ملك إزاي ؟

- بوجي : .....

نظر إليه ولم يتحدث فما زال يقلب في الأوراق المالية مبتسمًا ، وهنا سأله أنبوبة :

- أنبوبة : هتعمل إيه بالفلوس دي يا بوجي ؟

فكر بوجي وضع سبابته على رأسه «علامة التفكير» ورد بعد وقت قليل من التفكير:

- بوجي : هعمل إيه؟ هعمل إيه ؟ هحوشهم ، هشيلهم ، أو اااا ، هحطهم في البوسطة

- أنبوبة : يا راجل حرام علىك ملقتش غير البوسطة

- بوجي : أه ، ومالها البوسطة ؟

- أنبوبة : دي بتدي فوايد ، وفوايدها حرام

- بوجي : ما أنا لو مشلتهمش هيطيرو مني ، يا إماااا !!!!

- أنبوبة : يا إما إيه ؟

- بوجي : هعمل الشقة سيراميك وهجيب تكييف ومروحة علشان الحر

- أنبوبة : تكيف ومروحة علشان الحر، حرإيه اللي إنت جاي تقول عليه ، دإحنا ف عز الشتا

- كرنبة : قول مروحة كده

- بوجي : مروحة

- أنبوبة : أمك متسوحة هههههه

- بوجي : لاء ، كله إلا الأم

- كرنبة : خلاص يجيب بيهم مخدرات

- بوجي : ولما أجيب بيهم مخدرات اعمل إيه بعد كده ابيعها واكسب وكده ؟

- أنبوبة : لاء، إحنا نقعد ونشربها مع بعض إنما البوسطة بتدي فوايد حرام ، زمبئولك كده حرام

إنتهى صالح من أخذ أكثر من عينه من دمائها في الأمبولات التي أحضرها معه ، (حتى يستطيع - كما سبق الإشارة - عمل التحاليل اللازمة ومعرفة فصيلة الدم) ووضع الأمبولات في حافظة خاصة تحافظ على درجة حرارة الدم ولا تفقده خواصة ، ثم فتح جانبها الأيسر ، فتح بسيط للغاية وأخرج الكِلية ووضعها في الحافظة المخصصة لذلك ، وقام بعمل خياطة – غرز شبه تجميل – ووضع عليه من انبوبة المرهم ، ثم لاصق (بلاستر) طبي وكان قد وضع لها كانيولا شريانية في زراعها الأيسر أيضًا لتوصيل المحاليل لها ، ساعده في هذا كله فراولة الذي ناوله المشرط والأدوات وهو من قص ووضع اللاصق الطبي ، ومسح حول الجرح بالمطهر، وساعد صالح في نزع بنطلونها عنها حتى لا يحتك بالجرح ، كانت لا تزال تحت تأثير المخدر، ثم طلب من ثلاثتهم ضرورة توصيل الكيس الآخر من المحلول بعد انتهاء الكمية الموجودة كما إنه وضع لها بعض الأدوية المسكنة في المحلول حتى يسهل عليهم المأمورية ، فكل المطلوب منهم الآن هو الإنتظار حتى إنتهائها ووضع الآخرى ، تظاهروا بفهم ما يقوله لهم :

- صالح : فهمتوا ولا أقول تاني

obeikandl.com

- كرنبة : فهمنا ، فهمنا ، بس هي لسه فيها الروح

- فراولة : أه يا كرنبة فيها الروح وزي القردة أهي

مد صالح يده بورقة بيضاء مدون بها عددًا من أسماء الأدوية وعدد مرات تناولها :

- صالح : ضروري تجيبوا الأدوية اللي في الروشتة دي ، هي غالية شوية بحوالي ألف جنية واهم حاجة إنها تاكل كويس جدًا فاهمين لازم تاكل كويس جدًا

- كرنبة : بالنسبه لموضوع الأدوية اللي ب ألف جنية ده !!

- صالح : ماله؟

- كرنبة : مين هيدفعها يعني ؟

- صالح : إنتوا

- أنبوبة : طب إكتبلها أي حاجة أرخص

- صالح : يعني واخدين خمستاشر الف جنية ومش عايزين تصرفوا منهم ألف جنيه

- كرنبة : إنت باصص لنا في القرشين ولا إيه ؟

- أنبوبة : دي فلوس ناس يا دكتره ، فلوس ناس ، الله !!!! ينفع كده ؟

- صالح : براحتكم أنا عملت اللي علىا ، اللهم ما بلغت اللهم إيه ، وإنتوا براحتكم خالص

ثم أشار لمحمد فراولة وتابع :

- صالح : يلا يا محمد سلامُ علىكم

تبعه فراولة في التحرك للنزول من على درجات السلم ولكنه تحدث مع أنبوبة وقال:

- فراولة : سلامو عليكو ، ولو فيه حاجة تابعني بقى يا أمبوبة

obeikandl.com

- أنبوبة : ماشي يا معلم فراولة لو جت قدامي أي مصلحه هبلغك

ورد بوجي الذي سمع الحواروقال

- بوجي : وأنا كمان لو جت قدامي مصلحة هقولك

- فراولة : ماشي يا أسطوات على تلافونات بقى

****

بمجرد نزول صالح وفراولة بعد أداء مهمتهم جلس الثلاثة ينظرون لبعضهم البعض ، كانت الساعة قد قاربت على الخامسة والنصف فجرًا ، كان كرنبة يمسك الروشتة في يده ويشيربها إليهما ، إستقطع بوجي مبلغ ثلاثمائة وخمسون جنية ووضعهم أمامه وقال

- بوجي : التلت مية وخمسون جنية دول خارجين من زمتي ، كل واحد يحط التلت مية وخمسون ويبقى الألف اللي قال علها الدكتور علشان العلاج

صمت رهيب من كرنبة وأنبوبة ولم يصدر منهما أي رد فعل فعاود بوجي كلامه :

- بوجي : أنا ممكن اتحمل الألف كلها على فكرة

- كرنبة : شيل فلوسك يا بوجي ، ومحدش هيتحمل حاجة

- أنبوبة : نويت تعمل إيه ؟

- كرنبة : انزل يا امبوبه طلع المكنه بسرعة ، وإنت يا بوجي قوم شيلها معايا لفها معايا بالبطانية دي

- بوجي : طب والحقنة اللي في دراعها دي هتعمل فيها

قاطعة كرنبة قبل أن يكمل حواره :

- كرنبة : أوعي كده

ثم نزع الكانيولا من ذراعها وعندما بدأ ينزف مكانها وضع قطعه من اللاصق الطبي

علها ، نزل أنبوبة مسرعًا وأخرج الماكينة كان يقصد " التوكتك " ، كانت لا تزال نقود بوجي الثلاثمائة وخمسون موضوعة في موضع جلوسهم فأخذهم كرنبة وقال :

- كرنبة : خد حط الفلوس دي في جيبك

تلقي أنبوبة إتصال تليفوني على هاتفه وقال بقلق وتوتر:

أنبوبة : داالواد حرنكش ابن توحة كان قايلي إنه جاي

- كرنبة : متردش علبه ، متردش علبه

- بوجي : أه ، كالسن ، كالسن علبه بقى ، يجي فين بقى دي بتطلع في الروح أهي ؟

- أنبوبة : طب ما يجي وو... واهو اللي يدفعه ينفع

- بوجي : يعني مش مكفيك كل اللي خدته ده ، يلا إختصروا بقى بدل ماتموت وتجيبلنا مصيبه يلا يلا وبسرعة كمان ...

- كرنبة : يلا

- أنبوبة : سبحان الله أهو ده مكنش كلامك يا بوجي ، إنت جبت ورا ليه ؟ اللي يشوفك دلوقت ميشفكش قبل كده

- بوجي: متقطمنيش يا أنبوبة وخلص

- كرنبة : يلا يلا يا بوجي شيل معايا علشان ننزلها

- بوجي : طيب هو طلع المكنه ولا لسه ؟

- كرنبة : اكيد طلعها

- بوجي : ماشي ، ماشي بس بسرعة

مد بوجي يده على كيس الطعام الذي أحضره كلينتون حينما حضر وهنا وبخه كرنبة وعنفه :

obeikandl.com

- كرنبة : وده وقته برضه إنت معندكش تمييز

- بوجي : أنا هاخدهم معايا ولو فاقت في السكة هبقى أأكلها واشربها البيبس ده

كرنبة س اخرًا منه :

- كرنبة : إيه يا عم بوجي التقوي والرحمة دي كلها ، شيل معايا شيل

حملاها بين أيديهما ، وصعد أنبوبة بعد أن جهز التوكتك ، وحملها معهما ، حتى نزلوا بها ووضعوها في الكنبة الخلفية للتوكتك ، وجلس بجوارها يمينًا أنبوبة ويسارًا بوجي ، أما كرنبة فهو الذي قاد وتحرك وقال لهما محذرًا إياهما :

- كرنبة : أي حد يقابلنا ويسألنا إيه دي ورايحين فين جايين منين؟ محدش يرد ، أنا بس اللي هتكلم ، وعلشان تعرفوا دي مراتي ، وحامل ، وتعبت شوية وأنا اتصلت بيكم علشان تساعدوني نوديها المستوصف اللي عند شركة الكهربا ، اللي في الجبل

- بوجي : إشمعني اللي عند شركة الكهربا ما فيه عشرين مستوصف هنعدي عليهم؟

- كرنبة : مش وقت أسئلة ولا غباوة

كان قد قرر إلقائها في أحد المناطق البعيدة ذهب كرنبة لمكان بعيد نوعًا ما عن نطاق سكنه ، فقد إستطاع السير لأطول مسافة ممكنة ومعه صديقيه وندى كانت ترقد بينهما قطع مسافة طويلة في حوالي أربعون دقيقة قيادة حتى وصل إلمكان جبلي ، يحول بينه وبين الطريق الصحراوي تبة صخرية متوسطة الإرتفاع ، مائلة لحد ما ناحية الطريق - لكن يسهل الصعود علها - وعندما تلقي نظرك من الأعلى تجد مساحات شاسعة من الأراضي الرملية ، يصل بينها طريق فرعي صغير يسمي (المَدق) يؤدي إلوحدة عسكرية ، ظل يقود حتى وصل إلهذا المكان ، وكانا بين الحين والآخر يشعلا سجائر ، فكانا يضعانها له في فمه مشتعلة ،

- كرنبة : الساعة كام دلوقت ؟

- أنبوبة : ستة !!!!

وبعد ان أطال النظر إلىالساعة الموجودة في هاتفة للإستعلام عن التوقيت أكمل :

- أنبوبة : ستة وربع بالظبط

- كرنبة : يلا إنزلو هنا بسرعة حلو المكان ده يلا قبل الرجل ما تمشي والنهاريطلع

وما أن توقف حتى أخبر صديقيه بضرورة نزولهما لمراقبة الأوضاع من حولهم ، نزلا وتركا ندى ، كان بوجي قد فتح علبة كانزليروي عطشة ، وقد إرتشف نصفها تقريبًا ، ثم تركها في الكيس مع العلبة الآخرى المغلقة ، وتحركا يمينًا ويسارًا في المكان أطال أنبوبة في وقفته خلف الصخرة لا يظهر منه إلا رأسه ولم يرد إلا حينما ناداه كرنبة

- كرنبة : إيه يا عم إنت نمنت عندك ولا إيه ؟

وهنا أشارله أنبوبة بعلامة حسنًا (جود) تاكيدًا على أن هذا المكان آمن وقال له :

- أنبوبة : أمان الأمان ، هو أنا مش لازم أأمن يا معلم ولا إيه ؟

وقف بوجي على الصخرة وقال واصفًا المنظر الذي يراه :

- بوجي : إيه ده دإحنا قربنا من الطريق الصحراوي ، اليافطة بتاعة مصر الفيوم أهي ، كنا ودناها هناك بالمرة

- كرنبة : يلا يا معلم علشان نلحق نمون البنزيم قرب يخلص ، ومفيش وقت للغباء ده

أشارلهما بسرعة إنزالها ، تحركا مسرعين وسحبا ندى الملفوفة بالبطانية وألقيا بها خلف الصخرة من ناحية الطريق ، كانت بدون مقاومة ما زالت تحت تأثير المخدر:

- كرنبة : هاتوا البطانية متسيبوهاش

- بوجي : يا عم هتعمل بيها إيه ؟

- كرنبة : إنت مال أمك ، هاتها وخلاص

- بوجي : أصل الدنيا صقعة والجو تلج ما تخليها محطوطة علها و...

قاطعة كرنبة وقال وهو يكز على أسنانه :

- كرنبة : لاءه هاتها أنا عايزها

ثم أشار لهما وقال :

- كرنبة : أي حد يسوق المكنة بدالي

- أنبوبة : هات المفاتيح وريح إنت ورا

مد بوجي يده وأخذ الكيس البلاستيك وسأله كرنبة بعجرفة وبطريقة مستفزة :

- أنبوبة : بتعمل إيه دلوقت ؟

- بوجي : أسيبلها الاكل اللي جابه كلينتون ده يمكن تجوع ولا حاجة وتصحي تاكله زي ما قال الدكتور

كرنبة ساخرًا :

- كرنبة : ودي هتصحي تاكل حاجة برضك ، دي هتموت

- بوجي : يبقى عملنا اللي علينا يا عم كرنب ، وبعدين إنت لا بترحم ولا بتسيب رحمة ربنا

في هذه اللحظة كان بوجي قد علق الكيس في معصمها بعدما أغلقة وعقدة ، أما أنبوبة قد اداروجهة للجهة الآخرى وتحرك فركض من خلفة بوجي مسرعًا ليلحق به لدرجة إنه إستقل التوكتك وهو يتحرك لحد ما .

****

الساعة السابعة والنصف صباح نفس اليوم ، تعطلت سيارة ميكروباص كانت في طريقها إلمحافظة الفيوم ، بعد أن قطع سائقها مسافة حوالي خمسون كيلو متر ، وقف سائقها بدوي لتبديل الإطار الخلفي ، في منطقة صحراوية ، نزل الركاب ووضع الكوريك وبدأ في فك (الصواميل) الأربع التي تمسك الإطار

- إنت إزاي تطلع بالعجلة نايمة كده ياسطي ؟ إحنا ورانا مشاغل ومواعيد

كان هذا سؤال أحد الركاب الذي كان (مزمزء) من تصرف السائق وأخذ يوبخه ويأنبه بين الحين والآخر قبل أن ينزل وبعد أن نزل أيضًا فكان رد السائق عليه :

- خمس دقايق بالظبط إن شاء الله على ما تشربلك سيجارة كده ، ومتزعلش عليا كده

- خلاص ياسطي شوف شغلك وإحنا معاك أهو

كان هذا رد أحد الركاب الآخرين الذي مازال يقف بجوار السيارة ، إستغل بعض الركاب التوقف في الانتشار أو إجراء المكالمات التليفونية ، أو تدخين سجائرهم ، ومنهم من أراد ان يقضي حاجته - وكالعادة - عند توقف السيارات في المناطق الصحراوية يهرع الجميع ليضع بصمته ويروي الصحراء الجرداء بقطرات ماء بسيطة على أمل إستصلاح ولو سنتيمتر مربع واحد ، وما هي إلا ثواني حتى نزل أحد هؤلاء الركاب والذي صعد خلف الصخرة الملقاه خلفها ندى مفزوعًا مرعوبًا وهو يلملم حوائجه ودون أن يكمل إرتداء باقي ملابسه وكان يصرخ وكانه رأي شبحًا :

- ش١:ع اااااااا إلحقوا ، إلحقوا ، واحدة ست ، واحدة ست مقتولة ، واحدة ست مقتولة

- ش٢: فين ؟

- بدوي: فين ؟

- ش٣: بتقول إيه ؟

مرتبكًا وبتهته ويحاول السيطرة على الجزء الباقي من أعصابه :

- ش١: فوق ، فوق هناك في الحتة دي .

وأشار خلف الصخرة الذي كان يقف عليها منذ أقل من ساعتين أنبوبة وبوجي ، كان يقصد ندى بالطبع ، تسمر الجميع في مكانه عدا ثلاثة أشخاص كان من بينهم بدوي السائق الذي دفعه الفضول لترك ما في يده من " إستبن وصواميل وكوريك" وركض ليستعلم الأمر

وصلت رسالة على هاتف عادل من البنك تفيد بانه تم تحويل مبلغ خمسون ألف دولار الذي أرسلهم له شقيقة على حسابه

****

obeikandl.com

obeikandl.com

الفَصلَ السَابِعَ

بِلا رَحْمَةٌ

كانت ندى مُسجاة على الأرض نصفها السفلي عاري عدا - القطعة الداخلية فقط - فقد طير الهواء ملابسها وغطى وجهها ، وقفوا خلف الصخرة يشاهدوها ولم يحاول أحدًا منهم أو لم يجرؤ على الإقتراب منها ،وإنما فروا هاربين وتركوها ، استكمل بدوي بمساعدة الركاب إستبداله للإطار بطريقة سريعة لدرجة أنهم لم ينتظروا حتى ينزل الكوريك ، بل رفعوا السيارة من على الأرض رفعًا ، وأخرج أحدهم الكوريك ووضعة بدوي خلفة مباشرة وأكمل رحلته وهو مرتبك ، وظلوا يتخيلون ماذا أصابها ، وبدأوا يخمنون القصص والحكايات ، لكن كان لبدوي رأي آخر فقد إتصل بأبو فارس مالك السيارة وأخبره بما رآه وشاهده هو والركاب ، طلب منه أبو فارس الإنتظار حتى لا تتعرض الجثة للنهش من الكلاب الضالة والتي ستغير ملامحها بالتأكيد ، لكن بدوي أخبرة أنه قد تحرك بالسيارة والركاب بناء على رغبتهم في إستكمال الرحلة وتحججهم بإرتباطهم بمواعيد ، وبخه أبو فارس كثيرًا وإستفسر منه عن المكان بالتحديد ، وبعد أن عرفة منه قام أبو فارس بالاتصال بالشرطة وأبلغهم بما ورد إليه من معلومات ، ولِحُسن الحظ كان من تلقي الاتصال من خلال غرفة متابعة رئيس المباحث علاء الدين لطفي لان هذه الواقعة كانت في نطاق خدمتة فما أن علم من أبو فارس ، إتصل على الفور بعادل الذي حضر في التو واللحظة وتحرك بسيارتة يتتبع خط سير قوة الشرطة ، كان عادل يرتدي نظارتة الشمسية يخفي بها حيرة عينيه ، وصلت القوة ومن خلفهم عادل إلىالمكان المحدد ، نزل أحد الجنود بناء على إشارة من علاء الدين للتحري ، لم ينتظر عادل أي إشارة بل ركض مسرعًا ليعبر الطريق كادت أن تدهسه السيارات لم يلتفت إلىكم السُباب الذي ناله ولا أصوات الفرامل التي توقفت فجأة محدثة صريرًا وكادت السيارات أن تصطدم ببعضها ، وهنا تبعه الرائد سيد أبو ضيف الذي ما أن تحرك حتى أسرع الجنود لإيقاف السيارات في الاتجاهين

حتى يعبر بسلام ، شاهد عادل ندى كما كانت منذ قليل لكن مع ظهور بعض الكلاب الضالة تحوم من حولها ، قذفها عادل بالحجارة كالمجنون وهو يجري تجاهها وعلى قدر ما كان يأمل أن يجدها على قدر ما تمني الا تكون هي بسبب حالتها الرثة ، كان يخلع قميصة وهو يركض ويفك أزراره بسرعة حينما لمحها عارية ، كان جسدها مسجي على الأرض ساكنًا لا يتحرك يضرب الهواء ملابسها ، ثم تسمر في مكانه وتردد للحظات قليلة جدًا ، شك وخطر بباله : قد لا تكون ندى ، ما هو الشيء الذي أتي بها إلهذا المكان؟ ، ولكنه لمح أحد الجنود يتبعه فألقي بقميصة على قدميها ليداريها قبل وصول أي منهم ، هل يكشف عن وجهها أم لا ؟ ، تأكد أنها هي ، أنه إحساسة الذي لا يكذب أبدًا معها ، فهو يعرف تفاصيل ومنحنيات جسدها ، إنكب عليها ، كان لا يزال بين أناملها ودون أن تعي الكيس البلاستيك الذي ربطة بوجي في يدها نزعها عنها بصعوبة ، وصرخ صرخ وهو يحضنها ويرفع رأسها من على الرمال ويمسح شعرها للأسفل ، شعرها الذي جف هو الآخر ، كان ذراعها وساقيّها مُلطختان ببعض الدماء نتيجة العملية .

صرخ وهو يضمها إلصدره يحاول تغطية الأجزاء العارية من جسدها قدر الإمكان وبكي بحرقة ، كادت صرخاتة أن تقتلع قلوب كل من شاهدوه لدرجة أن أحد الجنود قد بكي متأثرًا بما رآه ، هذا وقد توقفت العديد من السيارات وترجل أصحابها وصعدوا - كانوا بعيدين لحد ما – عن مكان الواقعة ، في هذه اللحظة وصل علاء الدين وقوته وقد أحاطوا المكان بكردون أمني منعوا فيه الأشخالص من أرادوا الإستعلام عما يدور في هذه المنطقة ، وإنتشر بعض رجال المباحث في محيط تواجد الضحية للبحث عن أي دليل يوصلهم إلىالجناه لكنهم لم يجدوا ، إتصل سيد أبو ضيف بالإسعاف وعرفهم بنفسه وأخبرهم عن الحادث وأمر القوة المرافقة له بقطع الطريق في الاتجاهين لتسهيل مأمورية وصول سيارة الإسعاف التي تحركت من أقرب نقطة ، كانت تسير عكس الإتجاة وقطعت الجزيرة الوسطي الفاصلة بين الاتجاهين ، أشار لهم سيد أبو ضيف ليصعدوا بسرعة ، لكن ثورة عادل لم تهدأ إلا بعد أن سمع صوت سارينة سيارة الإسعاف خاصة بعد أن وجد أن ندى بين يدية ما زالت تتنفس فصدرها مازال يعلو ويهبط لكن ببطء شديد ، ووضع أذنه اليسري على قلبها ليجده ينبض وكان يهذي وكأنه أصيب بالحمي ، إرتبك فِكره وكان وعيه مشوشًا لولا أنه إنتبه لوصول المسعفين الذين صعدوا ووقفوا بجواره وهم يحملون النقالة وما

أن وضعت علها ووضعوا الغطاء المعقم على جسد ندى وكان عادل مازال يمسك قميصة ليداري أي جزء عاري يظهر منها ، ودموعة تسبقة تكاد تجرح خديه ، تشبث بها وأصر على أن يصعد بجوارها ، مسكه سيد من كتفه منعه في البداية ، كاد أن يعيق عمل المسعفين لكن تدخل علاء وتوسط له وتودد إليهم وساعده في الصعود، بل وصعد معه وأشار لمساعدية وحدثهم هاتفيًا أخبرهم أن يتحركوا من خلفهم وطلب من إحد أمناء الشرطة قيادة سيارة عادل إذا ما كان فيها مفتاحها اما لو كان غير موجود فيظل بجوارها حتى إشعار آخر ، وجد أمين الشرطة محرك سيارة عادل ما زال دائرًا وبداخلها المفتاح في الكونتكت والأبواب مفتوحة فقادها وذهب خلفهم إلى المستشفى

أفسحت قوات الأمن الجمع الغفير من البشر الذي تجمع في خلال ثواني معدودة وسارت سيارة الإسعاف عكس اتجاه السير الطبيعي مرة آخرى لقربها من مستشفي شهير وذلك لتقديم الرعاية المناسبة للحالة ، فكانت ندى متأثرة بالإصابة البليغة التي ألمت بها وكأن حادثتها هذه حدثت لها عقب سقوطها من نافذة شقة في الطابق السابع مثلا ، كل ما وضعوه لها جهاز التنفس بالأكسچين على أنفها ، كإسعاف أولي ضروري ، وكان مكبر الصوت يعلن عن إفساح الطريق أمامهم لحملهم لحالة خطرة لم يصمت مكبر الصوت كرر نداءاته ، ولم تسكت السارينة

في أقل من خمس دقائق كانت سيارة الإسعاف قد شقت طريقها إجتازت كل السيارات ، وإخترقت كل الحواجز حتى وصلت لأقرب مستشفي إستثماري في أحد أشهر ضواحي مدينة السادس من أكتوبر ، مطلقة آلة التنبية معلنة عن وصول حالة حرجة فهناك من أفسح الطريق ، وهناك من فتح أمامهم الأبواب ، وهناك من فتح أبواب السيارة لمساعدة المسعفين ثم نزلت ندى ساعدهم عادل في ذلك لكنهم بحكم خبرتهم وتمرسهم وتعودهم كانوا أسرع منه بكثير لمحاولة إنقاذها ، دفعوا الترولي - موضوع علبه ندى - أمامهم وفي لمح البصر كانوا في غرفة العناية المركزة ، فريق مميز من الأطباء (كونسولتو) كل في تخصصة ، تم عمل اللازم من تحاليل وأشعة على كافة أجزاء جسدها بداية من الرأس وحتى أخمص القدمين ، إنهارت الممرضات المتوجدًات ، بعدما علموا بما تعرضت له من إغتصاب بشع تم بطريقة وحشية ، وقد أظهرت الإشاعة والكشف عن وجود جرح قطعي في الجانب الأيسر ليتاكدوا بعد ذلك أنه قد تم سرقة كليتها اليسري ، ونظروا لبعضهم البعض لحرفية ودقة من قام بتلك

العملية فكان صالح صبري مشهود له بإجراء هذه العمليات المشبوهة بمهارة عالية ، فهو يقوم بعمل غرز تجميلية للجراحة والتي قد تختفي معالمة تمامًا مع الوقت ، وإكتشفوا أيضًا وفاة الجنين داخل الرحم مما إضطرهم لإجراء عملية قيصرية

في هذه الأثناء كان عادل قد أعطي لموظفي الإستقبال بطاقة تحقيق الشخصية لإستكمال بيانات دخول المريضة للمستشفي وفتح ملف لها ، وطلبوا منه دفعة مالية "تحت الحساب" كان من المبلغ الذي أودع بإسمه في حسابه من خلال شقيقة فأخرج كارت الفيزا كارد الخاص به وأعطاهم إياه ليدخلوا المبلغ المطلوب في حساب المستشفى ، وكان علاء الدين قد تدخل وبرز تحقيق شخصيتة ورتبتة الشُرطية وقام بالتوقيع على الاستمارة مع عادل متضامنًا لسرعة انتهاء كافة الإجراءات ..

****

بعد عشرون دقيقة كان يقف ثلاثتهم - عادل برفقة علاء الدين وسيد أبو ضيف - يدخنون السجائر في المكان المخصص للتدخين في صالة المستشفى وكان هناك حديث دائر بينهما عن ملابسات القضية والإحتمالات ، أما عادل فكان شارد الذهن ، ترتعش أطرافة عيناه شاخصتان لا يرجفهما إلا مرات قليلة ولم يفق إلا عندما نكزه علاء في كتفة فقد

ناداه بإسمه ثلاثة مرات وهو لم يلتفت إليه بعد أن وقف أمامهم طبيب قد خرج للتو من غرفة العمليات بعد قضاءه فتره تجاوزت الساعتين وأبلغهم بما رآه ، كاد عادل أن يسقط من طولة لولا مساعدة علاء له والذي بالرغم من تعرضة للعديد والكثير من هذه المواقف إلا انه رأف بحال عادل جيدًا خاصة بعد أن شاهد ندى في هذه الوضعية والذي صرح بعد ذلك أنه تمني لو كانت قد ماتت ندى ولم يجدها عادل بهذه الطريقة ، لم يتحرك عادل ولم يصدر أي صوت أو ردة فعل تجاة ما سمعه ، زاد شرودة تحرك ببطء ناحية باب غرفة العمليات ووقف شاخصًا لها وكانت الدموع متحجرة في عينية فقد ضاعت ندى ، ولُطخت سُمعتها ، ولُطخ شرفها ، وضاع حلم الأبوة الذي كثيرًا ما حلم به

****

بعد أن وصل علاء الدين إلىقسم الشرطة إتصل ب أبو فارس مالك السيارة وطلب

منه إحضار السائق بدوي (من قفاة) حسب تعبير علاء بك في أسرع وقت ، طلب أبو فارس من السائق بدوي الحضور بدون الإنتظار لتحميل الركاب للعوده للقاهرة ، حضر أبو فارس وبدوي لقسم الشرطة حسب الموعد المتفق بينهم ، كان اللقاء وديًا ، جلس الثلاثة ومعهم سيد أبو ضيف ، أمام كل منهم فنجان قهوة ، لم يضيف أبو فارس مالك السيارة والذي تحدث هاتفيًا لعلاء الدين وأخبرة عن مكان ندى أي جديد عما قاله في المكالمة الهاتفية ، أخبره أبو فارس أن بدوي شخص بسيط وعلانياتة وقد تصرف في حدود تفكيرة ، لكن سيد كان – كعادتة – له رأي مغاير تمامًا فقد طلب بفتح محضر يتم فيه اخذ أقوال بدوي سائق الميكروباص على شرط أن لا يزيد حرفًا واحدًا عما شاهده وهو ما إلتزم به تمامًا وأخبرهم بما حدث منذ أن خرج من الموقف وهو على علم تام بأن (الفردة الشمال الورانية نايمة) وانه تعمد إخفاء ذلك عن الركاب في بادئ الأمر حتى يضعهم أمام الأمر الواقع وحكي ما قاله له الركاب وأنهم لديهم أشغالهم ومصالحهم ، سأله سيد إذا كان يعرف أي من الركاب الذين شاهدوا معه هذه الواقعة ، أخبرة أنهم مجموعة من الركاب كل منهم ذهب لوجهته ، أراد سيد أبو ضيف أن (يسوق) اللُّؤْمُ على بدوي فسأله السؤال بصيغة آخرى وقال له :

- سيد : إنت إيه اللي وداك المكان ده ؟

- بدوي: كنت بغير الفردة اللي ورا الشمال كانت نايمة ، مع إني كنت لسه مغيرها من يومين بس .

ثم وجه بدوي كلامه لأبو فارس وقال مستعطفًا :

- بدوي: الإستبن شكله عايز يتغير والنبي يا أسطي أبقى هاتلنا فردة تاني غير دي

ثم مد يده في جيبه وأخرج "صامولة» من جيبه وأعطاها لأبو فارس وسط إستغراب ودهشة الجميع وقال :

- بدوي : معلش يا أسطي إبقى أربط دي علشان أنا مصدقت ربطت التلاتة التانيين ، أنا حتى من اللهوجة اللي أنا كنت فيها أنا والركاب مربطش الصامولة الرابعة أهي لسه في جيبي ، خد ياسطي إبقى أربطها الله يباركلك

ضحكوا جميعًا عدا من أطلق تلك النكتة بدوي ، ثم وقع على أقوالة في المحضر

وحصل منه سيد أبو ضيف على صورة من تحقيق شخصيتة ورخصة القيادة ورقم هاتفة وعنوان سكنة وأبلغة بعدم التحرك ومغادرة نطاق القاهرة في الأيام المقبلة ثم تركهما يذهبان لحال سبيلهما .

بعد إخلاء سبيلهما بثواني دخل عادل الذي يأمل أن يحصل على اي معلومات عما حدث لندى ، كان شارد الذهن مهموم عيناه شاخصتان ،

- إحنا سبناك في المستشفى وجينا علشان نشوف هنعمل إيه وخصوصًا لما الدكاترة قالت إنهم لسه هيعملوا تقرير مفصل عن الحالة ، بس أنا سبت الأمين عبد الواحد على باب المستشفى وقولته يشوف طلباتك ، أنا عارف إنه موقف صعب عليك بس أنا عايزك تجمد قلبك كده وتبقى قد الموقف.

حاول ان يلتقط أنفاسه بصعوبة وقد طلب له علاء فنجان من القهوة ، تحدث وهو مرتعش الجسد وبوجه عابس حزين والدموع داخل عينيه ساكنة لا تتحرك:

- قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله وما شاء فعل ، قدر الله وما شاء فعل .

وقتها أصيب عقله بالشلل وتوقف عن التفكير ولم يجد أمامه سوى الإستجدًاء بالله ، ثم مد يده في جيبه وأخرج ورقة مطوية علها الإشعار الخاص بالمستشفى (اللوجو) وأعطاها له أخذها منه وفتحها ببطئ وهو لم ينزل عينيه من علىه ، ثم إطلع على ما فيها ، كانت عبارة عن تقرير مفصل في ثمانية أسطر فقط مفاداها ما تعرضت له ندى : أنتهاكات جسدية ، إغتصاب بوحشية ، أثار للإمناء على ملابسها ، إلتهابات وتهتكات حاده في الجهاز التناسلي المهبل والرحم ونزيف حاد ، وفاة جنين كان يبلغ من العمر حوالي ثلاثة أشهر ، وأدى ذلك كله إلى إصابة المجني علها بنزيف حاد في الجهاز التناسلى ، وميكروبات في المعدة ، إختفاء إحدي الكليتين - اليسري بالتحديد - ومكتوب بجوار هذه العبارة فيما بين قوسين (من قام بإجراء هذه العملية محترف ومتمرس) ، فقدان المريضة للوعي ، الضحية في حالة إنهيار كامل ، وحالة إعياء تام وستمكث فترة تقترب من الشهر تحت العلاج ، ويصعب التحدث معها في الوقت الحالي ومكتوب بجوار هذه العبارة فيما بين قوسين " خاص لجهات التحقيقات " التقرير مُزيل بتوقيع عدد من الأطباء المعالجين لحالة ندى ، ثم الخاتم الخاص بالمستشفى

أخذ سيد أبو ضيف التقرير بعدما إنتهي علاء الدين من قرأته بعينه فقط بين تعبيرات وردود أفعال وضحت على ملامحة ، فتحرك للأمام واليسار على كرسية عدة مرات عند قرأته لكل فقرة على حدي بتركيز شديد ، وفتح علبة سجائرة من دون أن ينظر إليها وهو يأخذها من على مكتبه وأشعل واحدة وناول سيد واحدة آخرى ، الذي أشعلى وهو يطلع على التقرير الطبي هو الآخر ، ولكنه تعمد الإشارة عند الفقرة الخاصة بجهات التحقيق لرئيسة ، وضرب الورقة بظهر يديه عدة مرات

ورغم إطلاق المخبرين السريين في نطاق القسم وفي جميع المقاهي وفي كل الأماكن التي فيها تجمعات والذين حاولوا جاهدين جمع اية معلومات ولكن للأسف فقد كانت كل الطرق أمامهم مسدودة مغلقة وكما يقال بالضبة والمفتاح .

إليكم ما رواه الجُندى عصام مصطفي عبد الودود الذي بكي تأثرًا عندما شاهد عادل في الحظة التي عثرفيها على ندى ، ولأنه كان من إحدي قري محافظات الصعيد فَسَيُنقل كلامه كما قاله حرفيًا لزملائه الذين لم يخرجوا معه لهذه المهمة قال وكان يؤدي حركات عادل ويقلدها :

- أنا أول ما شفت الراچل ده وهو نازل من عربيتة وعمال بيچري ، بيچري ، بيچري زي اللي جرسته عجربة إكِده ، ومهمهوش ولا العربيات اللي عدوهسه ولا أيها حاچة في الدنيا غير مَرته ، خلع جميصه وترمي علها وغطاها وكان الود وده يداريها عن عيون كل الناس اللي بتشوفها ، چوزها إتكفي علها وفضل يبكي ويصوت كيف النسوان ، جصمن عظمن لو كان ينفع أخلع لاڤرول الميري وساعده لكت عملتها ، ربنا ينتجم منهم الظلمة ولاد الكلب ، مجدرتش أمسك نفسي جدام صراخة وعويلة ، وبكيت على بوكاه ، دا لما الراچل مننا يبكي بتبجي صعبة جوي جوي ، أنا لو اطول أمسك الكلب اللي عمل إكِده أكلو بسناني وكَل ،

****

في مساء نفس اليوم : الساعة العاشرة مساء

كان كرنبة وبوجي وأنبوبة يجلسون في منزل كرنبة قد أنفقوا ببذخ في الساعات القليلة الماضية إشتروا ملابس ثلاثة أطقم متشابهة تمامًا - قميص وبنطلون وچاكت وحتى الأحذية الرياضية نفس الألوان – كانوا يخرجون الملابس من أكياسها ويرتدونها

ويحزمون بناطيلهم بالأحزمة الجديدة ويضعون أربطة الأحذية في أماكنها

- كده نمشي مع بعض في المنطقة يعرفوا إننا أصحاب بجد

- مفيش صاحب بيتصاحب مفيش راجل بقى راجل

جزء من أغنية هذا كان رد بوجي على كرنبة الذي يعلم جيدًا أنه لا يهمة في الدنيا شيء غير مصلحتة هو فقط

- كرنبة : جبت تلافون فيه كمره بتصور من قدام وكمره تاني بتصور من ورا

- أنبوبة : ما إنت كان معاك التلافون بتاع المزة كنت خده من حسابك وخلاص

- كرنبة : ما أنا رحت بيه شارع عبعزيزوبعتة

- أنبوبة : بعتة ؟ بعتة بكام؟

- كرنبة : ب ستميت جنية بالعافية

- أنبوبة : بس

- كرنبة : اه زمبئولك كده ، وبعدين مالك مستغرب قوي كدة ليه ؟

- أنبوبة : أصله كان يسوى يجي تلت تلاف جنية

- كرنبة : أصل الواد اللي إشتراه عرف إنه مبلول ومرديش يدفع أكترمن كدة ،

- بوجي : بس حلو التلافون ده قوي عاملك وجاهة

- كرنبة : شفت بس أنا مش فاهم في أمه أيها حاجة ،

- أنبوبة : علشان فيه حاجات كتيربل أنجليزي

- كرنبة : أه ما أنا بفكر أخد كورسي أنجليزي

- بوجي : مش لما تاخد كورسي في العربي الأول

- كرنبة : هزر ، هزر براحتك ، خدلك يومين يا بوجي

obeikandl.com

ثم فعل مشغل الأغاني على أغنية «أه لو لعبت يا زهر» لأحمد شيبه وهنا ردد كلمات الأغنية مع المطرب ووجه له بوجي سؤال :

- بوجي : دا مطرب جامد جدي اسمه شبيبة من الجزائر

- أنبوبة : باااا س متبوظليش المعلومات أكتر من كدة اسمه شيبه ، أحمد شيبه ومصري

- بوجي : ياااااه وأنا اللي كنت فاكره تبع شبيبة القبائل

- كرنبة : يعني عارف شبيبة القبائل ومش عارف أحمد شيبه ، إنت بقت تقول أي حاجة في أي حاجة ، أسكت وحط لسانك في بوئك ومسمعكش تتكلم تاني ، إنت كبيرك تغني ذهب الليل طلع الفجر والمجنون هوهو هاو هاو ، يخرب بيت المخدرات

- بوجي : ماشي يا عم أديني سكت خالص

سكت لمجرد ثواني وقال :

- بوجي : طب معندكش الأغنية بتاعة «عبيته بيني وبين نفسي» بتاعة شريهان

نظرا إليه شزرًا ولم يردا بأي كلمة فقط ، نظرات إشمئزاز.

كان أنبوبة يريد أن يتقاسم باقي الغنيمة الذهب والمبلغ المالي لمبلغ 2640 وهاتف ندى فيما بينهم ، كان هذا طلبه الذي أحس بأن كرنبة يستغفلهما

- أنبوبة : المهم ، كان فيه في شنطة المزة فلوس

- كرنبة : أه

- أنبوبة : نحط فلوس التلافون على الفلوس دي ونقسمها ، ويبقى فاضل الدهب نتصرف فيه براحتنا بعد يوم ولا إتنين مثلا

إرتبك كرنبة عندما سمع صديقه يتحدث عن الذهب وإمكانية بيعه في المستقبل ، وقال في نفسه ساخرًا منه:

- إنت علانيتك قوي الدهب أنا بعته خلاص بعشر بواكي ، وإنتوا الإتنين مش هتشوفوا منه أي حاجة ، ما كفاية اللي خدتوه ، إنتوا لسه عشمانين تاخدوا فلوس تاني ، هههء

ولكنه عاد من سكوته لهما وكلامه لنفسه ، وحاول التشويش عن موضوع الذهب فقال لهما بلجلجة :

- كرنبة : طب ااا ، والقاعدة اللي إنتوا قعدوتها الفترة دي ، كانت ببلاش ولا إيه ؟
- أنبوبة : قصدك إيه ؟
- كرنبة : مقصديش ولا حاجة بس مينفعش كده
- أنبوبة : لا ينفع وان كنتوا إخوات إتحاسبوا
- بوجي : إيه يا إخونا مشافهومش وهما بيسرقوا شافوهم وهم بيقسموا ولا إيه؟ ، اه يا كرمبه نقسم الفلوس كلها انت قولت إن كان فيه في شنطتها 2640
- كرنبة : يابن الناصحة وكمان فاكر أنا قولت كام ، صحيح مفيش حد في الدنيا دي أهبل
- بوجي : أهبل ؟
- أنبوبة : تمام يا بوجي خلينا للآخر ، على الستميت جنية التانية يبقى اااا ، يبقى كام ؟
- كرنبة : يبقى ٣٢٤٠ جنية
- بوجي : على تلاتة يبقى كل واحد ألف

مد أنبوبة يده تجاه كرنبة مطالبًا إياه بالمبلغ ، نظر إليهما طويلا وإبتسم إبتسامة خبيثة قبل أن يمد يده في جيبة ويخرج نقودة ويعطي لكل منهما مبلغ الف جنية

- بوجي : كده حلال علىك متين وأربعين جنية اللي هو كل واحد مننا المفروض تمانين جنية

- كرنبة : إنت بتعرف تحسب يا بوجي الظاهر إن شغلك زمان مع العربيد علمك تحسبها كويس

إبتسم بوجي إبتسامة الشخص المتمكن ولم يرد عليه ، لكن كرنبة أخرج ورقة مالية فئة مئتي جنية وأعطاها لهما وقال :

- برضه خليني أنا أحسن منكم أدي متين جندى كل واحد مية وأنا مش عايز الباقي مسامح في حقي يا رجالة علشان تعرفوا بس إن إحنا صحاب

لم يترددا في تنفيذ ذلك ولم يرفضا لكن كرنبة تابع حواره وقال وهو يمسك قاروصة سجائر يخرج منها علبة :

- كرنبة : المهم دلوقتي هنخرج وأنا اللي هعزمكم وعلى حسابي تحبوا تروحوا فين ؟
- بوجي : عايزين نروح كبارية في مليطة وقلة أدب ونسوان وخمرة وكده عايزين كبارية قليل الأدب
- أنبوبة : يعني يا ناصح هو فيه كبارية مؤدب ؟
- كرنبة : يا مثبت العقل والدين يا رب ، كل الكباريهات يابني منافية للآداب العامة
- أنبوبة : تكونش فاكر إن فيه كبارية بيحض على الأدب والفضيلة مثلا ؟
- كرنبة : ده حتى يبقى اسمه غش تجارى
- أنبوبة : إحنا نبلغ جهاز حماية المستهلك
- كرنبة : ليه يا عم أنا رايح عند تاجر ثلاجات ، ده كبارية
- أنبوبة : ماشي والمفروض يكون معاك فاتورة مختومة وفي إتنين شهود ماضيين عليها
- كرنبة : أه ومكتوب قدام اللي هتخرج معاك من الكبارية البكر الرشيد تمنطاشر قدم

دار هذا الحوار بينهم وهم يضحكون ويهرجون وكان بوجي مشغول في ترتيب باقي

نقوده

****

حدث في اليوم الثاني لدخول ندى للمستشفي :-

- إنتقلت أنا ماجد صابر أبو شُقة وكيل نيابة أكتوبر إلمستشفي إكتب اسم المستشفى ، وجدنا ندى عبد الواحد الضحية المبلغ بغيابها

ثم وجه كلامه للكاتب مرة آخرى وقال :

- بتاريخ إكتب تاريخ إختفائها من عندك

وإسترسل :

- حيث أنني اليوم الثلاثاء الموافق إكتب تاريخ النهاردة ، وجدت مصابة ببعض الجروح ، وسحجات نتيجة مقاومة ، وكدمات متفرقة بالجسم وتعرضها لهتك عرض وإغتصاب ونزيف حسب نتيجة تقرير الأطباء المعالجين ، وصعب علينا إستجواب الضحية نظرًا لحالتها الصحية السيئة وسنعاود الإستجواب مرة آخرى بعد أن تسمح حالتها بذلك ، وقد أمرت النيابة بالإستعلام ومتابعة حالة المصابة بعد تعذر سؤالها لحالتها الخطرة .

****

هذا وبناء علىه تواصل مباحث قسم الشرطة تحرياتها لجمع المعلومات وقامت بضبط بعض المتهمين المشتبه فيهم كانوا أكثر من شخص

****

ذهبت والدة عادل إلىالمستشفى مستقلة سيارة أجرة "تاكس" للإطمئنان على ندى كان عادل قد تحدث إلىالسائق على هاتف والدتة وأخبرة بمكان المستشفى وكان في إستقبالها بعد وصولها وبعد أن أعطت للسائق أُجرتة ، حضنت إبنها وإطمئنت منه على حالتها كان الوجوم يكسو وجهيهما بكت بحرقة وبعد مرور حوالي نصف الساعة حضرتا صديقتيها مروه وإنجي أيضًا كان البكاء هو سيد الموقف بين الصديقتين

ووالدة عادل فلم يستطعن منع بكائهن أو دموعهن أبدًا ولم يستطعن أيضًا رؤية ندى إلا من خلال زجاج الغرفة الخارجي فقط ، كانت في حالة تحتاج إلىالكثيرمن الصلوات والدعوات والطلبات لأجلها ولأجل أن تعود سالمة غانمة إلىحياتها ، محاليل معلقة في ذراعها وجهاز التنفس الإصطناعي على أنفهها ، قلبها موصل بجهازلقياس نبضات القلب تظهر الإشارة منه على شاشة صغيرة مع سماع صوت لكل نبضة على حدي ، ترتدي سترة بلاستيكية لونها أزرق فاتح الخاصة بغرفة العمليات ، وكذا على رأسها ليداري شعرها ، وبعد فترة ليست بقليلة طلبتا الصديقتان من عادل توصيل والدته إلىمنزلها بسيارة مروه وهو ما لم يعترض علىه عادل ، خاصة إنه لن يستطيع ترك ندى في المستشفى في هذا التوقيت ، وقبل أن تغادرالدته مباشرة فتحت حقيبة يديها وقامت بإعطائه مبلغ أربعون ألف جنية وعندما إعترض ورفض أصرت هي وكانت تبكي بشدة وقبلتة وقبل جبهتها وحضنها وقبل يديها

****

حدث في اليوم الثالث لدخول ندى للمستشفي :-

دارحواربين علاء الدين وسيد أبو ضيف كان فيه :

- عملت إيه يا سيد عند عادل

- رحت سعادتك ومعايا قوة إتنين أمنا ومخبروكنت عايزأسيب المخبرهناك بس أمن المستشفى رفض وطلبوا يخلو أمين

- وعادل قال إيه ؟

- السواق كل اللي كان معلق علىه كلمة السواق ، السواق ، إذا كان شاف حاجة ، أقوله أظن إننا شايفين شغلنا كويس وان إحنا سالناه على كل حاجة يقولي مش يمكن خايف ومش عايزيتكلم قدامكم

- إحنا مقدرين الموقف اللي هو فيه كويس

- ما دا اللي خلاني أستحملة وأستحمل أسئلتة وطريقتة في توجية اللوم لينا خصوصًا لما هزرأسه وقال إنها غابت خمس تيام وموصلتوش لمعلومة واحدة

- معلش هو عنده حق في دي

- بس فجأه لقيتة بيقولي وهو بيضحك ، قدر الله وما شاء فعل

- دا أكيد إتجنن أو إتصاب بلوثة عقلية ، أوصدمة نفسية

- لاء وقال كمان المهم إنها تقوم بالسلامة وتسترد عافيتها وترجع لوعيها

- المهم دلوقتي إننا نحط عنينا ونراقب جميع المستشفيات اللي بتمارس النوعيات دي من عمليات نقل الأعضاء

- تمام ممكن دا يبقى خيط برضه

- ولازم نفحص جميع المشتبة بهم

- أنا عندى إحساس بيقول ان اللي عمل كده حد مش مُسجل قبل كده

- إحساس !!!!

- اه يا باشا المسجل خطر بيعمل حاجة واحدة بس يا يغتصب تحت تاثير مخدر ، يا إما عضو في منظمة بيشتغل في سرقة أعضاء ، إنما مُسجل يعمل الإتنين مع بعض لاء

- المشكة الكبيرة إن ندى مفقتش لحد دلوقت

هناك موقف حدث بينما كان سيد أبو ضيف يستعد لترك عادل هو والقوة المرافقة له ، فقد تحجج المخبر بالذهاب للحمام وانتظر حتى خرج سيد ومن معه واقترب من عادل وأخذ قلم من أمامه ، وقطع ورقة صغيرة من حافة جريدة يومية موضوعة أمام عادل ،وكتب رقم هاتفه بصعوبة بالغة لأنه بالكاد يكتب اسمه ، ثم دسها في يد عادل وقال له :

- خد النمرة دي ، دي نمرة تلافوني يمكن تحتجها في يوم من الأيام ولا حاجة اسمي الجبالي

أمسك عادل بالورقة ولم يهتم بها وقام ليلقي بها في سلة المهملات ، وبعد أن تحرك

حوالي ثلاثة خطوات ، وقف وقام بنقل الرقم وتسجيله في هاتفة وظل يتذكر الاسم - تذكره بصعوبة - ثم كتبه ، كان الجبالي ضخم الجثة بطريقة رهيبة يكفي أن تعرف أن مقاس حذائه فقط ٥٠/٤٩ ، تخيل معي ما هو حجم الجثة التي ستقف على هذا الحذاء من حيث طوله وعرضه ، باختصار الجبالي اسم على مسمى

بمجرد تسجيل عادل للإسم دار في خلده أن مثل هؤلاء من لهم الكلمة العليا في تنفيذ الكثير والكثير وعلم أيضًا أنه يستطيع تحريك جبل من مكانه لو اراد بكلمة منه فهو مصدر ثقة لمرؤسية ، هل الجبالي تم الزج به في طريق عادل لشك علاء أو سيد وهذه خدعة من خدع رجال الشرطة ، وكان عادل قد رأي على وجه الجبالي إبتسامة ثقة وثقل منه ، ورغم ذلك يعرف جيدًا أن مثل هؤلاء الأشخاص لا يفعلون أي شيء بدون مقابل

****

حدث في اليوم الرابع لدخول ندى للمستشفي :-

الساعة الثانية عشر مساء

- كرنبة : إتفرجت على الدش على شوية أفلام إيه ملهاش حل ، كله ملط في ملط
- بوجي : لوحدك ماشي يا عم ، ماشي براحتك بس إبقى إفتكرها
- أنبوبة : وإنت بتعمل إيه بقى ؟
- كرنبة : يعني هعمل إيه بفك نفسي

بوجي بإستغراب :

- بوجي : يا راجل !!!!
- كرنبة : طبعًا بفك نفسي يعني عايزني بعد ما أتفرج على ده أعمل إيه هو أنا كنت بتفرج على برنامج العلم والايمان مثلا
- بوجي : الحشيشة دي فستك

- أنبوبة : ليه ؟

- بوجي : بتعمل صداع رهيب

- أنبوبة : جايبها منين يا كرنبة

- كرنبة : من أول الشارع

- بوجي : اه ماهو اللي بيروح هناك بيخيطوة ويلبسوه في أي حاجة

كانوا قد إستقطبوا بعض النسوة الساقطات في اليومين السابقن ، وكانوا يعقدون المقارنات بينهن وبين ندى من حيث جمالها ، ونظافتها ، وإعتنائها بنفسها عكس الكثير مِن مَن حضرن للقائهن ومجماعتهن ، حتى أنهم بعد عودتهم من الكبارية أحضروا معهم ثلاثة ساقطات على أن يتنابوا مجماعتهن فيما بينهم ، فقاموا بطرد ساقطة منهن كانت رائحة عرقها نفاذه ، تفوح منها ببشاعة ، فسدوا أنوفِهم - ذلك رغم أنهم كانوا سكاري - إلا أنهم طردوها ،

****

حدث في اليوم الخامس لدخول ندى للمستشفي :-

الساعة الواحدة ظهرًا

خمسة أيام قبل إختفاء ندى بالإضافة لخمسة أيام داخل المستشفى بإجمالي عشرة أيام، كانت كافية لتغيير ملامح عادل تمامًا ، شعر طويل منكوش على غير المعتاد دائمًا غير مهندم ، شعر ذقنة طويل وكثيف لم يحلقة منذ أن سافر للمأمورية المشئومة ، سواد حالك أسفل عينيه ، يتناول كميات كثيرة من القهوة يحتسيها بشراهة ونهم ، ليظل متيقظًا أطول وقت ممكن ،

لا طعام هو الشعار الذي إتخذه عادل ، فنحف جسدة لدرجة أنه إستعمل آخر فتحه "خرم" في حزامة الجلدي ليستطيع أن يرتدي بنطلوناته ،

لا نوم وأن غفت عينية يستيقظ مفزوعا ، لا يرد على هاتفة أبدًا اللهم إلا والدته

ورجال الشرطة فقط ، وقد تم فصلة من عملة فإستغل مديرة - الباهت العقيم – فرصة تغيبة وعدم تقديمه ما يفيد أو يثبت أنه مازال على قوة المؤسسة وقدم ما يؤكِد تغيبة طيلة الفترة المنقضية وتسبب في رفتة بطريقة تعسفية دون حصوله حتى على مستحقاته ، فُصل فهو رغم أنه خدم في هذا المكان كثيرًا ، بالإضافة لذلك كله ،

لا معلومات فلم تتوصل الشرطة حتى هذه اللحظة لأ معلومات قد تفيد القضية ، كان يذهب لندى بصفة يومية يجلس بجوارها ما يقرب من ثمانية عشر ساعة يوميًا ، ولو سنحت له الفرصة للمبيت كمرافق يفعلى ، ماتزال في غيبوبة دائمة علاقتها بالحياة التنفس فقط ، في معظم الأوقات تنتابها نوبات صرع وتشنجات تأتي إليها الممرضات بصفة دورية ومستمرة لإعطائها المزيد من المهدئات ، مازالت لا تتحدث أبدًا ، كان يراقَب شِفاءَها بلَهْفة

قام بإلتقاط عدة صور لندى وهي راقدة في سريرها ، ترتدي ملابس خاصة بالمستشفى قميص لونه "أزرق فاتح" يربط من الخلف ، ومعلق في ذراعها ما هو معلق من محاليل ، لقطات لوجهها من عدة زوايا وهو يهز رأسه أسفًا ، يكتم صوت بكاه ، أما دموعه فتتساقط ، ثم جلس بجوارها في هذه اللحظة وحدثها بصوت مسموع :

- أنا أسف ، أنا أسف يا ندى ، أنا اللي سبتك ، مكنش لازم أسيبك وأمشي ، حتى لو كانوا فصلوني من الشغل ، وممكن كنت أقولك نأجل موضوع الدكتورة لحد لما أجي ، بس أنا مكنتش أعرف ان ده ممكن يحصل أبدًا أبدًا ، بس أنا المذنب ، أنا الغلطان ، أنا عارف إن الشارع مليان كلاب ، وكلاب ضالة كمان كنت ١١ ، كنت قولتلك بلاش تروحي المرة دي ، بس أعمل إيه ؟ ساعة القضا بيعمي البصر ، يعني في الوقت اللي فيه إتنين كانوا عايزين يتنيلوا وياخدوا فلوس وأنا مردتش ، يجي حد يخطفك وإنتي ملكيش ذنب ويدمر أسرة بحالها ، الغبي اللي بيدور على متعتة ، متعتة موجودة يعملها وربنا اللي هيحاسبه علها ، يعملها بس مش على حساب ناس أبرياء ، حقك علينا يا ندى ، أنا اللي أسف ليكي ، أنا أسف يا ندى ، أسف يا حبيبتي .

كانت إحدي الطبيبات من طاقم الأطباء المعالجين كانت تمر على المرضي لمتابعة حالاتهم حينما إستوقفها مشهد رؤيتها لعادل وهو يتحدث لندى لم تقطع حواره حتى إنتهي ، وعندما إستفسر منها عادل عن آخر المستجدَات والتطورات لحالة ندى

قالت له :

- أستاذ عادل ، إنت راجل متعلم ومثقف وأنا هتكلم معاك بمنتهي الصراحة ، اللي اتعرضت ليه ندى دا اسمه علميًا «Post Stress Traumatic Disorder" ، المصطلح ده يعني إضطراب الكرب التالي للصدمة ، أو اضطراب ما بعد الصدمة ، وبيتسمى أحيانا إضطراب الكرب التالي للرضح ، وهو شيء معروف طبيًا ، وده اللي حصل لندى ، إضطرابات ما بعد الصدمة ، وده رد فعل فوري محتمل نتيجة معايشتها لحادث مؤلم ، ودي حصلها عنف جسدي وجنسي بالإضافة للإختطاف ، ودا بيحتاج إهتمامًات طبية ورعاية لمدة طويلة ، ولازم كل أصدقائها ومعارفها يقفوا جمبها ، ومحدش يسيبها لوحدها ، هي محتاجة رعاية وراحة ، وتهدئة للأعصاب ، الموضوع مش سهل ، دي أُغتِصبت وفقدت جنينها وكليتها ، ربنا يشفيها ويقومها بالسلامة ان شاء الله ،

ثم تابعت وأخبرته بضرورة أن يترك المنزل الذي يعيش فيه ويذهب للعيش في مكان آخر جديد ، حتى يسلم ويأمن من نظرات وكلام الناس من الجيران ، ويتفادي ذلك حتى لا يؤثر على أحوالها أو قد يعرضها ذلك للإنتكاسة ، وإستفسرت منه عن توفير أي شيء تحبه في الحياة أو تحب سماع صوتة أغنية أو ألوان معينة ، أو موهبة كجزء من مراحل العلاج ، أخبرها عادل أنها تحب الرسم ، وأخبرها أنها تهوي تدوين كل ما يدور في أي جلسة ببعض الرموز أو الأشكال فهنا إنتفضت الطبيبة لهذا الأمر وقالت بصوت عالي وعلى طريقة وجدتها لنيوتن " هو ده ، هو ده" وقف عادل مندهشًا من ردة فعل الطبيبة الذي طلبت منه إحضار ما كانت تدونه وأن يضعه بجوارها بالإضافة للأدوات التي كانت تستخدمها الأوراق والأقلام ، لم يتردد عادل وتحرك مسرعًا تاركًا الطبيبة وقاد سيارتة في اتجاهة لمنزلة ، كان عادل في كل مرة يمر من أمام المكان الذي وجد فيه ندى يدير وجهه للاتجاه الآخر حتى لا يتذكر تلك اللحظات ، ولكن هيهات أصبحت تلك اللحظة عالقة في ذهنه على الدوام ، ورغم صعوبتها إلا انه يتذكر كافة التفاصيل الدقيقة فنتو ثانية بفنتو ثانية ، ذهب إلىالمنزل - الذي تحول إلى" أشبه بسوق " بعثرة في كل مكان ، لم يعد شيئًا في مكانه أبدًا ، وأحضر بعض الأوراق التي كانت تستخدمها وتوقف عند رسوماتها عن الأطفال ووضعها في حضنة وبكي بشدة كما لم يبكي من قبل ، وأحس بعد أن ظلت الدموع تزرف منه أنه بدأ يفيق من غيبوبتة وهو يأخذ الأوراق والأقلام ، لقد تذكر الحلم الذي تكرر

معه من قبل والذي أخبره فيه الرجل الذي ظهر له في رؤيا عن المحنة التي تعرضت لها ندى ، وإعلانها له بأنها تعرضت للإغتصاب ، فها هو الحلم لم يصبح حلمًا ، إنما واقع وتحرك ناحية سلة المهملات ونبش فيها حتى عثر على الورقة التي كان قد رسمها من قبل بالقلم الرصاص ، سلاسل من حديد منتهية في آخرها ب «أصفاد» كلابشات وأوتاد في الناحية الآخرى ، ورغم أنه كان قد كرمشها إلا أنه أعاد تسوبتها مرة آخرى ووضعها بين الأوراق التي يحملها بين يديه ، خرج مسرعًا وأغلق الباب من خلفه وترك الشقة ونزل مسرعًا ، ثم تذكر أنه نسي هاتفة المحمول فصعد مرة آخرى وأخذ الهاتف وأغلق الباب من خلفه ونزل عدة درجات من السلم ، ولكنه توقف مرة آخرى وصعد وفتح وحصل على بعض الأموال ونزل مسرعًا وقاد سيارتة ، وفي أثناء قيادته لفت إنتباهة وجود محل لبيع مهمات وأدوات الحدايد والبويات ولاحظ أن صاحبه قد وضع أمامه كمية كبيرة من السلاسل والأغلال المختلفة المقاسات والأحجام ، أشار له وإستفسر منه عن كيف تُباع هذه السلاسل؟ فأخبره أنها تُباع بالمتر ، إختار عادل حجم رأه مناسب من ناحية المتانة والصلابة والقوة كما رأه في الحلم وطلب الكمية المتاحة منه لكن التاجر أخبره انه على إستعداد لتوفير الكمية المطلوبة على ان يمر في وقت لاحق ليستطيع تجهيزها ، طلب منه عادل ١٠٠ متر وإتفق معه على السعر على أن يأتي له بعد أذان العصر ليحصل على الكمية كلها ، فسيحضرها له من المخزن حسب قوله ، إبتسم عادل وهي المرة الأولي التي يبتسم فيها عادل وهو لا يعرف سببا لذلك ، دفع عادل الثمن بالكامل وشكر التاجر بأدب ، وعاد الي سيارتة في طريقة للمستشفي.

****

في نفس اليوم ..

عاد إلى المستشفى في الساعة الثانية والنصف عصرًا تقريبًا وضع كل الأغراض التي حملها من منزله بجوار رأس ندى على كوميدينو ، وجلس على كرسي بجوارها يسترجع الحلم الذي رآه للمرة المليون تقريبًا لا يدور في ذهنه سواه ، فجأة لاحظ شيئًا غريبًا فقد تحركت قدم ندى ، كانت لا تزال مغمضة عينيها ، إنتفض فجأة على أثر ذلك وتحرك تجاهها مسرعًا ليقترب منها ، كاد أن يسقط الحامل الحديدي المعلق به المحلول مما جعل الممرضة تصرخ فيه لكنه لم ينظر إليها وتجاهلها وإستمر في التقدم

تجاه ندى ، تأوهاتها ممزوجة بالأنين ، ثم تحركات بسيطة للرأس يمينًا ويسارًا ببطئ شديد ، أعقبها صرخة مدوية وإنتفض جسدها إنتفاضة شديدة ، وجلست نصف جلسة على السرير فتحركت الكانيولا من ذراعها وسحبت معها حامل المحلول وكل شيء قد تم توصيلة بالأجهزه ليراقب تحركاتها ونبضاتها ، أسرعت الممرضة بالاتصال بالطبيب الذي حضر على الفور وإبتسم فور رؤيته لندى تجلس وتلهث ، فهي قد بدأت في الإستجابة للعلاج وهذه هي المرحلة الأولي ، نظرت يمينها ويسارها وركزت نظراتها على عادل ، كانت تستجمع قواها ، حاولت وضع يدها على رأسها لكن منعها من ذلك ما هو معلق بذراعيها من أجهزة ، تأملت في الغرفة مليًا في السقف وعلى السرير نظرت للحوائط البيضاء وفتحت مقلتيها بشدة ، متي رأيت هذا الشخص ؟ ، من هو ؟ ثم وضعت يديها ببطء شديد على بطنها ، وضغطت بشدة ، وهنا إنتابتها نوبة صرع شديد كان الطبيب قد جهز حقنة مهدئ وقام بحقنها بها لتخلد إلىالراحة مرة آخرى ، وأمر عادل بضرورة تركها لتستريح من تلك النوبة ، لكنه من ناحية آخرى طمئن عادل .

****

الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم

تذكر عادل موعده مع تاجر الحدايد والبويات فغادر المستشفى في طريقه إليه ، فقد مر على أذان العصر أكثر من ساعة ونصف ، أدار محرك سيارتة وتوجه إليه وصل بعد حوالي الربع ساعة تقريبًا وجد التاجر قد جهز له الكمية وإتفق التاجر مع سيارة " ربع نقل " يقودها إبنه لتوصيل الأستاذ في أي مكان لكن رفض عادل وطلب منه مساعدتة فقط في وضع السلاسل في حقيبة سيارتة رغم محاولات التاجر لإقناعة أن هذه الكمية قد تكون حمل ثقيل على تلك النوعية من السيارات الحديثة ، إلا أن تلك المحاولات فشلت لإصرار عادل ، وسأله عادل عن إمكانية توفير مثقاب "شنيور هيلتي " وعدد من البونط التي تصنع الأثقاب في الحوائط الخرسانية ، ومسامير بفيشر بلاستيكي من تلك الأنواع التي تستخدم في التثبيت أجابه بانه علىه الذهاب إلىأي من منطقتي السبتية أو شارع الجمهورية إذا ما أراد شراء "شنيور" أما المسامير بأحجامها ومقاساتها متوفرة لديه ، فطلب منه عدد ١٠٠ مسمار بلوازمة من الفيشرات البلاستيكيه من مقاس ١٠ سنتيمترات ، ودفع حسابهم ، وتحرك من

أمامه بعد حوالي ربع ساعة من وصوله ،

وهو في طريقة لمنطقة وسط البلد لشراء "الشنيور" لاحظ بعد تحركه بحوالي ٣٠٠ متر تقريبًا ورشة لاعمال الحدادة تحسس الورقة التي كان قد رسمها وأخرجها ومسكها في يده وفردها ، ونزل من سيارتة أمام الورشة مباشرة كان هناك حوار دائر بين "صاحب الورشة الأسطي شعبان وزبون "

- شعبان : أنا كده ومش هاخد غير رعميه وعشرين جنية
- الزبون : يا سطي شعبان عمال أقولك أن مفضش معايا فلوس ، معلش خليها علىك خد متين وخمسين جنية اهم
- شعبان : ربعمية وعشرين جنية ومينقصوش مليم واحد ، أنا واخد تمن الحديد وحاطط كلام فاضي مصنعية
- الزبون : يا أسطي أنا خلصت فلوسي في المباني ومفيش ..

قاطعة بحدة وعصبية :

- شعبان : ماهو مش ذنبي اهلي أنا ، تصرفوا الوفات مؤلفة وتيجيوا لحدنا وتتقرصوا
- الزبون : طب هاخد الشباك لحسن حد ينط علينا جوه البيت ، وبعدين اجيبلك الباقي بعد أسبوع ، أسبوع واحد إن شاء الله ولو جهزوا قبل كده هجيبلك باقي فلوسك
- شعبان : لاء خلي الشباك ولما تجهز نفسك تعالي خده ، أهو موجود هيروح فين
- الزبون : يعني مش هينفع ؟
- شعبان : دا آخر كلام عندى ، ولو سمحت علشان متعطلنيش بقى ، إنتوا كده تجولنا لما تخلصوا فلوسكم ، دا إيه العيشة الخرة دي ، مش قد بونا البيوت متبنوش بيوت ياعم الحج ، متعطلنيش بقى خليني أشوف أكل عيشي الله يكرمك تركه الزبون ومشي من أمامه وهو يتمتم بكلمات أين حقوق الجيران ... ، وكان

عادل قد وقف وشاهد وسمع التفاصيل حتى حان موعده هو الآخر حينما نظر إليه شعبان الحداد الذي بات يتعامل مع البشر بصلابة مثل قطعة الحديد الذي يطرق عليها وهي محمية بالناروقال لعادل :

- مش عارف أنا إيه الناس دي ؟ أأمريا باشمهندس ،

- سلامُ عليكم

- وعليكم السلام

مد عادل يده بالورقة وقال :

- كنت عايز أعمل الشكل اللي في الرسمة ده

أخذ منه شعبان الورقة ونفخ دخان سيجارته ، ثم وضع الورقة على منضدة حديدية وفردها بكلتا يديه وسند على المنضدة ، ومال للأمام ، وبدأ يتفحصها بدقة متناهية بعدما إرتدي نظارته الطبية السميكة ثم سأل عادل :

- ده جنزير

- بالظبط

- واللي في الحرف ده إيه

- حاجة كده زي الكلابش

هز رأسه بالإستجابة ثم خرج عن الموضوع وقال بتعالي وكبرياء :

- شغلتنا دي كلها فن ، إنك تمسك حتة حديدة زي دي وتطوعها زي ما إنت عايز ده فن وطبعًا عايز تركيز كبير والناس مش فاهمة كدة خالص ، خالص .

صمت عادل ولم يجيبة وإكتفي بمسح أنفه بظهر يده اليسري مع خروج صوت مع إستنشاقه دفعة هواء كبيرة مرة واحدة وأخرجها ببطئ ، وسأل عادل مرة آخرى :

- إنت عايز الطول قد إيه ؟

- مترونص ، أو متروستين وواحدة تاني صغيرة تيجي خمسين سنتي

ثم أعطاه مسمار من تلك التي حصل عليهم من تاجر الحدايد والبويات وتابع :

- وفي الحرف هنا عايز حلقة يتحط فيها المسماردة علشان هثبتة في الأرض

- كده هنحتاج الجنزير

- أنا جبت الجنازير معايا

ثم تحرك عادل ناحية حقيبة سيارتة وفتحها بواسطة المفتاح ، وبدأ في إنزال السلاسل الحديدية التي بدأت تنزل على الأرض ، وتجرح في جسم السيارة لثقل وزنها وهو لا يبالي لذلك ، فتحرك إليه شعبان الذي تفاجأ بالكمية وساعدة ، وأشار إلىأحد مساعدية ليحضر إليهما ليساعدهما في حمل هذه الكمية الضخمة وهنا سأله شعبان مستفسرًا :

- إيه دا يا أستاذ إنت بتتكلم في إتنين متروعشر سنتي بالكتير ، وإنت جايب كمية كبيرة قوي

كان عادل يتنهد من المجهود الذي يبذله في نقل المحتويات إلىالأرض لكنه أجاب :

أنا عايز أربعين واحد تقريبًا

- بس إنت هتعمل بهم إيه لا مؤخذه ؟

ثم وجه كلامه لمساعدة وقال :

- شد يا ابني شد على الورشة ، شد بقلبك ودخل الجنازير دي جوة .

أجابه عادل :

- للبهايم ، هكلبش بيها البهايم علشان ما تهربش من السلخانة

- بهايم أنا أول مرة أشوف حاجة زي كده

- ماهو دا إختراع جديد ياسطي

- بس لمؤاخذة المسمارده مينفعش ، البهيمة ممكن تاخده ، وتفك وتطير منك

- طب والحل ؟

- وتد !!! أنا هعملك وتد ، أه وتد حديد يتدق في الأرض بزومبة يتلحم في حرف الجنزير من هنا وتدق على رأس الوتد يثبت في الأرض ، وممكن أعملك الحلقة برضه اللي إنت عايزها تبقى إضافي معاها ، ومن الناحية التانية أعملك جانش زي الكلبش وأعملك فيه مفتاح كمان تمام .

- الله ينور يا أسطي ، أخدهم أمتي ؟

- أسبوع

- لاء يا أسطي شعبان

ثم أخرج من جيبه خمسة الأف جنية ، وأعطاهم لشعبان الذي كان يتشاجر منذ قليل على مبلغ أقل من هذا بكثيروقال له مداعبًا :

- لاء ، أنا عايز الحاجة دي إمبارح يا اسطي شعبان ، ودول خمس بواكي

- بس أنا ممكن ملحقش ، أنا عندى شغل ناس برضه

- بص ياسطي سيب كل الشغل اللي في إيدك وأشتغل دول وأنا تحت أمرك ، واي تكلفة تاني قولي علها

- خلاص بكرة الصبح

- لا الله يكرمك ده أنا مسافر بهم الصعيد النهاردة ، لو ينفع دلوقتي

- دلوقتي إزاي يعني؟

- إتكل على الله وإشتغل ياسطي شعبان وأنا معاك وممكن أساعدك في أي حاجة

- امري لله ، أخلصهملك ، أقعد إنت ياباشا على القهوة اللي هناك دي وأنا هنادي علىك

obeikandl.com

ترك شعبان كل الأعمال التي يجب علىه تسليمها وأنزلها من على "التازجة» التي يقوم بظبط الفورم علىها ، أصبحت الورشة خلية نحل في الورشة العمل على قدم وساق كانت الأوتداد والحلقات يتم لحامها معا في نفس اللحظة ، قام مساعدي شعبان بتقطيع الأطوال المذكورة ، وقام شعبان بعمل أول قطعة كجعلى "عينة» إطلع علىها عادل لإبداء ملاحظاته علىها ، هل هي كما يريد؟ ، هل لديه أي تعديلات ؟ ، وذلك قبل أن يستكمل شعبان باقي الكمية قام شعبان بشراء أقفال حديدية يستخدمها عادة لبعض المهام توضع بطريقة معينة بحيث يصعب كسرها أو فكها لتصبح أشبه بالكلابشات بالظبط ، ووضع في كل سلسلة مفاتيحها الخاصة

****

الساعة السابعة مساء نفس اليوم

إحتسى عادل ثلاثة فناجين من القهوة ، طلبها سادة من دون سكر وطلب من القهوجي الذي يحضر له الطلبات شراء علبة سجائر، كان كل همة أن ينتهي شعبان من مهمتة حتى يعود مرة آخرى لندى في المستشفى ، ثم قال في نفسه :

- أنا إيه اللي بعمله ده ؟، جنازير إيه وكلابشات إيه ؟ كل دي مصاريف على الفاضي أنا كنت وفرتها علشان علاج ندى

إستغل عادل الوقت وذهب إلشارع الجمهورية بمنطقة وسط البلد والمشهور عنه بيع المعدات وأدوات ومهمات الأمن الصناعي وقام بشراء شنيور هيلتي كبير الحجم وعدد كبير من البونط الخاصة بعمل الثقوب مختلفة المقاسات والأحجام ، بلطة صغيرة ، ومطرقة وزنها كيلو جرام تقريبًا وآخرى أثقل ، عتلة حديدية صغيرة وآخرى متوسطة وثالثة كبيرة الحجم وبعد ذلك عاد مرة آخرى إلشعبان .

- ندى؟ ، أنا إزاي سايب ندى كل الوقت ده اساسًا ؟

ظل يتحدث مع نفسه دون أن يعي أن الساعة قد قاربت على منتصف الليل ، بالتحديد كانت الساعة الثانية عشر إلا ربع مساء ، كان شعبان قد إنتهي من عدد حوالي خمسة وأربعون قطعة طويلة ومثلهم تمامًا قصيرة حسب المقاسات المطلوبة ووضعها في حقيبة سيارة عادل ، ولم يطلب أي أموال إضافية رغم عرض عادل له ،

ذهب إلىالمستشفى إطمئن من الممرضات وسأل أحد الطباء عن مدي تحسن حالة ندى في الساعات القليلة الماضية ودخل الغرفة الموجودة بها ندى وجلس في هدوءه المعتاد يتأمل ملامحها وفي تمام الساعة الرابعة فجرًا سمع عادل صوت همهمات ندى تقول بصوت متقطع واهن وغير مسموع : «ع ط ش انه ، ع اي زه .. اشرب م ي ه »

وقف عادل مسرعًا وضغط على زر جرس ، دخلت إليه ممرضة قال لها ما طلبته ندى ، كانت لاتزال تفتح عينيها وتنظر لعادل والدموع تنساب منها إتصلت الممرضة بأحد الأطباء الذي حضر على الفور ، وأمسك معصم يد ندى وبدأ في قياس عدد نبضات قلبها وإبتسم وهز رأسه موافقًا على طلبًا ، وطلب منها أن تكتب في الورقة كل ما تحتاجه بدلا من أن تتكلم ، أشار إليها على الأوراق والأقلام وجدت أنهم من نفس نوعية الخامات التي تستخدمها في منزلها ، طلب منها أن تبدأ من هذه اللحظة لعلمه التام أن إستجابتها كانت ضعيفة لحد ما لكنها بالفعل نفذت ما طلبه منها ، وكتبت بخط غير منسق وغير مرتب « أشرب « ، هز الطبيب رأسه للأعلى وللأسفل وإبتسم لإستجابتها لهذه الطريقة والتي قد تساعدها على إتمام شفائها وعلاجها ، تركها الطبيب بعد تقديم جرعة ماء مناسبة لها ، وبحرص شديد وضعوا رأسها على الوسادة وحركوا السرير للأعلى قليلا ليصبح وضعه مريحًا لها ، تحرك عادل من جوارها مع الطبيب الذي أخبره أنها الآن وضعها الصحي في خطوة ومرحلة حرجة تمامًا فإما الإستجابة السريعة ، وإما الإنتكاسة مرة آخرى وإنه سيحافظ على ذلك بجرعات مهدئة من بعض الأدوية والتي سيضعها في المحاليل المعلقة في الحامل الحديدي والموضوعة في ذراعها ،

عاد عادل ليجد ندى تجلس نصف جلسة على السرير وممسكة بالقلم وورقة بيضاء، وقف عادل من بعيد يراقب ما تفعله ندى دون أن يقاطعها ، إستغرق الأمر معها حوالي ربع الساعة ، ولم يقترب عادل إلا بعد أن إنتهت مما تدونه في الورقة ، ووضعت رأسها

برفق على الوسادة مرة آخرى كانت دموعها تسيل على خديها بغزارة ، تحرك ببطئ شديد وإطلع على ما كتبته على الورقة قامت بعمل أرقام متسلسلة من رقم (1) إلىرقم (10) وقامت برسم أشكال أشبه بالأشكال الكاريكاتورية للثلاثة أرقام الأولي

، كان الرقم (1) يمثل رسم شكل لنبات أشبه بالكرنب أو القرنبيط ، وكان الرقم (2) يمثل شكل تقريبي لإسطوانة البوتاجاز « الآنبوبة» ، أما الشكل رقم (3) يمثل شكل للشخصية الكرتونية الشهيرة بوجي ذو الفم الواسع في مسلسل بوجي وطمطم ، ووضعت علامة (-) بجوار الرقمين (9) & (10) أما باقي الأرقام فلم تضع اية علامات ، وهنا قفز في ذهنه ما قالته له ندى في الحلم وما قاله له الرجل ذو اللحية وعندها نظر إلى الورقة بِغلٍ وحقد أكثر وأكثر ، حمل الورقة وخرج إلى البهو المستشفى ليدخن سيجارة في المكان المخصص للتدخين ، وإنتظر حتى حل الصباح وعند مرور الطبيب المعالج الذي كان متواجدًا في نوباتجيتة بالمساء عرض عليه الورقة ، كان رد فعل الطبيب منزعجًا فهم ما في الورقة وحاول جاهدًا خداع عادل لكن عادل إنهار وقال بصوت عالي « زاد منه تدريجيا »

- حضرتك بتحاول تهون علينا ، أنا كنت عارف الكلام ده قبل ما ندى ترسم إي حاجة ، كنت عارف إنهم عشرة ، عشرة كلاب ، عشر ولاد مّرا وسخه ،

إنفعل وصال وجال في البهو ، وحاول الطبيب تهدئة عادل لكنه تركه وذهب خارج المستشفى متجها لمنزله كالمجنون

****

في نفس التوقيت في منزل كرنبة

- الحشيش ده المفروض يصرحوا بيه ويتباع علني كده زيه زي الجبنة والانشو والسجاير، أنا عن نفسي مش شايفلوا أي ضرر نوهائي

قيلت هذه الجملة على لسان كرنبة لصديقيه اللذان يجلسان أمامه ، الجميع مشغول بتناول الحشيش بكافة الطرق (خوابير– باكات – مسامير– ملفوفة – وعلى الفحم في الشيشة) كوكتيل متنوع ، قدم كل منهم الإسلوب الذي يفضله ، تنافسوا فيما بينهم لتقديم وجبة دخان دسمة تليق بمكانتهم ، ليرد عليه بوجي

- بوجي : إنت بتقول إيه إنت عايز تحبسنا وقتي كده

- أنبوبة : أنا معاك يا كرنب في الموضوع ده

- كرنبة : يعني هما مش عارفين إن تلت تربع الناس بتشرب الحشيش عيني عينك؟

- بوجي : طبعًا عارفين

- كرنبة : ومش عارفين برضه إنه بيتباع عيني عينك في كل حتة وعلى النواصي ؟

- بوجي : برضك عارفين

- أنبوبة : طيب ما دا اللي إحنا بنقول عليه

- كرنبة : يبقى يستفيدو منه زي السجايركده اللي بياخدو من وراها ضرايب قاااااد كده ، إنمّا الحشيش بيدخل البلد متهرب ومبيدفعش عليه لا جمارك ولا ضرايب

- بوجي : أنا أعرف ان اااااا سيد اااا ،

كان يتذكر...

- بوجي : سيد اااا ، أه سيد مكاوي غنالوا !!!!

- كرنبة : توء توء توء

قالها وهو يهز رأسه نافيًا وقال بصيغة الواعي والفاهم وكأنه يقدم حكمة :

- كرنبة : اللي غناله اسمه سيد درويش وقال إيه اسمع بقى وإتسلطن : " دا الكيف مزاجه إذا تسلطن ، أخوك ساعتها يحن شو شو شوقن «

- بوجي : وكمان حافظ بيقول إيه ، إنت مدرسة مدرسة كبيرة

- كرنبة : أنا مثقف يابن الورمة ، بس مش مبين لحد

- أنبوبة : طب ما صابر الروبيعي غناله برضه ، وبالتحديد غني لفرش الحشيش وللبرشام

- كرنبة : إمتي ده

- أنبوبة : أه قال مش هو قال فرشة فرشة يا مبلبع .. فرشة فرشة

- كرنبة : لاء ده بيقول برشة برشة ، وبرشة ملهاش علاقة بفرش الحشيش تمامًا

- بوجي : خليك إنت في الدروبكس بتاعك ده

- انبويه : اسمه إستروكس يا جاهل

ثم كررها مرة آخرى بحروف متقطعة :

- انبويه : إس..تو..روكس قول ورايا ، إستروكس

ثم قال كرنبة له ساخرًا :

- كرنبة : إنت هتفضل طول عمرك حمار، هتعيش حماروتموت برضه حمارخليك إنت في الكولة وشّد الكولة

****

حدث في اليوم السادس لدخول ندى للمستشفي :-

كان نادرقد ترك له أكثرمن رسالة لعادل على الفيس بوك والواتس آب مفادها، أنه عندما يراها يقوم بالاتصال به ، وذلك لفارق التوقيت بين مصروأسبانيا ، فعل ذلك وإتصل نادربعادل وعرض عليه إمكانية سفرة هو وندى لإستكمال علاجها هناك إذا لزم الأمر ، شكر نادر والذي أصر على إرسال صورًا لجوازات السفر ، وأصر أيضًا على ضرورة إرسال التقرير الطبية عبر الواتس آب لعرضها على متخصصين ، وافق على مضض ولكنه أخبره بضرورة أن يتم هذا في اقرب وقت ممكن ، فإستجاب أخيرًا لرغبة شقيقة وأنهي معه المكالمة ،

تلقى عادل إتصال آخرمن مروه وزوجها كانا يطمئنا على ندى وشكرهما لإهتمامهما وعرضا عليه أي مساعده مادية وأن لا يتردد في ذلك أبدًا شكرهما بشدة ، كان هذا في الساعة الثانية ظهرًا وهو في طريقه للمستشفي بعد أن ذهب لمنزله في الصباح ونال قسطًا من الراحة - وأن كان قلقا - وقام بتبديل ملابسه ، وكان يضع الورقة التي قامت ندى برسمها بجواره على المقعد الخالي ، ينظر إليها بين الحين والآخر كلما

سنحت له الفرصة ، يحاول فك اللغز من هم هؤلاء المغتصبين وكيف فعلوا ذلك ولماذا فعلو ذلك

رغم المرات القليلة التي نظر فيها عادل إلىالمكان الذي عثر فيه على ندى ، إلا أنه في هذه المرة قد أطال النظر منذ أن بدأت في الرؤية أمامه حتى ظل ينظر تجاهها ، لدرجه أنه نسي أنه يقود سيارة ، وظل يركز نظرة وينظر للخلف حتى فوجئ أن أمامه بمسافة لا تتعدي سنتيمترات سيارة آخرى كاد أن يصطدم بها ، حاول أن يتفاداها وبالتالي تفادي السيارة القادمة من خلفة وأطلق الإنتظار ، وأبطئ من سرعته ، وإنتظر حتى هدئ الطريق ، وإلتزم أقصي اليمين ، ونزل من السيارة ، وعبر الطريق مسرعًا ، ووصل إلىنفس المكان الذي كانت ملقاة فيه ندى قبل خمسة أيام من الآن ، وقف وقد أطال النظروظل يتذكر منذ أن شاهد زوجته مرت الأحداث أمامه وكأنه يشاهد شريط سنيمائي ، فهو كان يعي لكل ما يدور وما دار من حوله تلك اللحظة ، ولكنه إنتبه فجأة لأنه وجد الكيس الذي كان قد نزعه من معصم يد ندى مازال موجودا وان كانت ملامحة قد تغيرت بفعل العوامل أمطاروشمس ورمال ، لكنه لم يتردد واقترب منه وأمسكه كان به علبة كانز بيبيسي لا تزال مغلقة والعلبة الآخرى الذي كان قد فتحها بوجي وإحتسي نصفها تقريبًا ، عدد أربعة علب تشبه في شكلها علبة "الزبادي" المتوسط الحجم من المفترض أنه كان في إثنتين منهما سلطة خضراء والآخرتين سلطة طحينة ، لكنهما كانا قد فسدا بالطبع ، أمسكهما بعناية وحاول تنظيف الكيس البلاستيك من أثار الرمال وكان هناك أيضًا بقايا عظام للدواجن التي بالطبع قد إلتهمته الكلاب الضالة ، وأطباق "الفويل" الموضوع بها الطعام ثم وجد ورقة صغيرة "شيت الحساب" ورقة لايزيد طولها عن ١٠ سنتيمترات وعرضها حوالي ٤ سنتيمترات لا يتضح منها في الأعلى غير الساعة والتاريخ وفي الأسفل إجمالي المبلغ ، لكن لاحظ أن جميع العلب والكيس البلاستيك مدون عليهم جميعا اسم المطعم ورقم التليفون لخدمة توصيل الطلبات للمنازل ، نظر أمامه مليًا ثم أخرج هاتفه وإتصل على رقم الهاتف المدون على العلب كان رقم الهاتف مشغول لكنه عاود الاتصال عدة مرات حتى تم الرد علىه من الجانب الآخر بعد أقل من رنة جرس واحدة ودار بينه وبين موظف المحل حوار كان فيه :

- الو ، السلامُ علىكم

- وعلىكم السلام ورحمة الله أأمريا فندم " بأدب شديد"

- محل خليل درويش الكبابجي

- ايوه يافندم

- طيب ممكن أعرف العنوان بالظبط لو سمحت

- أه طبعًا حضرتك جاي منين ؟ حضرتك عارف !!!!!!!

أبلغه بالعنوان بالتفصيل وشكره عادل وأخذ الكيس والعلب والورقة الصغيره ونزل من أعلى الصخرة وهو يُمني نفسه أن يكون قد مسك أول الخيط لكشف اللغز وإكتشاف أبعاد الجريمة التي تعرضت لها زوجته ندى .

- أتصل بعلاء الدين وسيد أبو ضيف وأقولهم على اللي حصل ده ولا لاء ؟

ظل هذا السؤال يتردد في ذهنه كثيرًا طوال المسافة التي قطعها حتى وصل أمام المحل ، لكنه أجاب على نفسه مؤخرًا أن ما فيه الآن ليس إلا هاجس ، مجرد خيال ، مجرد سراب .

****

يقع محل خليل درويش الكبابجي في منطقة شعبية ، على شارع رئيسي من تلك الشوارع المكتظة بالباعة الذين يفترشون الأراضي والأرصفة لبيع الخبز والفاكهة ، بالإضافة لمحلات بيع الملابس التي تعرض بضاعتها والتي تستولي على ما يقرب من ثلاثة أمتار بعرض الشارع يمينًا ويسارًا ليضيق الشارع وبلكاد تمر سيارتين ، وكذلك محلات بيع الهواتف المحمولة والتي تضع لافتات كبيرة على جانبي الطريق مكتوب عليها بيع الإكسسوار تحويل أرصدة كروت شحن ، ورغم أن ذلك كله يعوق حركة سير السيارات ووسائل النقل ، إلا أن الجميع قد إعتاد على تلك التصرفات الحمقاء التي يقوم بها أصحاب تلك المحال التجارية ، ويضاف لذلك صاحب محل الكباب والكفتة الذي يضع مدخنته ليخرج منها الدخان ويعبأ المكان ، - رغم شكوي العديد من سكان المنطقة من ذلك - ويضع أيضًا شواية الدواجن والكباب وماكينة الحساب

"الكاشير" ، والكاشير يدعي كريم وهو بالمناسبة المنوط له بالرد على الهاتف لتلقي الطلبات "الأوردرات " وتوجيه عمال التوصيل "ما يطلق عليهم الطيارين أو عمال الديليفري" إلىالأماكن والعملاء ، سواء منازل أو شركات أو مصانع أو محلات أو مكاتب في محيط هذا المحل الشهير .

وقف عادل بعيدًا تاركًا سيارتة على مسافة منه ولاحظ أن العمل في هذا المحل يدورعلى قدم وساق زحام شديد نتيجة تزاحم وتراص وسائل المواصلات المختلفة من الدراجات حتى أتوبيسات هيئة النقل العام الكل يسعي للحصول على وجبة الغداء الخاصة به ، لدرجة أن كريم – هو بالمناسبة الذي تلقي إتصال عادل في وقت لاحق – بات يعرف معظم طلبات زبائنة من المترددين علىه فهو أيضًا يناديهم بأسمائهم لدرجة أنه بمجرد رؤية وجه من أمامه يداعبه ويقول له : عايز طلب كل يوم يبقى حسابك كذا ، كل واحد بطلبه إنتظرعادل حتى هدأ الوضع لحد ما ووقف بجواركريم وأخرج الورقة الصغيرة "شيت الحساب" وقال له بعد أن لقط اسمه من خلال الزبائن :

- السلامُ علىكم يا أستاذ كريم

رد كريم وهو يتفحص عادل فهو لم يراه من قبل وكان يقطع ورقة من الماكينة ، ويحاسب أحد الزبائن

- وعلىكم السلام

قال عادل وهو يبتسم :

- ممكن فرخة ونص كفتة

- من عنيا ، حاجة تاني؟

- أه عايزسلطة وعيش

ثم تابع وهو يخرج ورقة مالية فئة مئتي جنية

- أنا كلت عندكم قبل كده بس الله ينور علىكم الصراحة الأكل بتاعكم نضيف

جدًا

رد علبه كريم وهو ما زال يتابع عمله في عد بعض النقود وإعطائها لزبون بجوار عادل

- بس أنا أول مرة بشوفك عندنا الصراحة

أجاب عادل وهو يصطنع لإبتسامة :

- أه فعلا فيه صديق ليا جه خد من هنا أكل ، وأنا كلت معاه يعني وكده

- أه أهلًا وسهلًا بيك وإن شاء الله تبقى زبون للمكان

كتب على الماكينة أمامه ست وسبعون جنيهًا قيمة طلب عادل

- حساب حضرتك ستة وسبعين جنية

ناولة عادل الورقة المالية تحسسها كريم بخبرة ليتأكد من أنها ليست مزيفة ونظر فيها على خلفية الشاشة البيضاء أمامه وضغط على زر ليفتح خزينة الكاشير ليخرج الباقي وأعطاه لعادل كان المبلغ المتبقى مائة أربعة وعشرون جنيهًا ، لكن عادل إكتفي بإحتفاظة بالمائة جنية فقط ، ووضع الباقي كإكرامية في يد كريم وهو ما زال مبتسمًا ، أخذها منه كريم دون تردد وهو يعرف بالطبع أن وراء هذه الإكرامية الكبيرة إستفسار ما ، ولكنه بعد أن شكر عادل بادر هو بسؤاله :

- حضرتك هتاكل هنا ولا نلف الأكل لحضرتك

تردد عادل لثواني لكنه قال بإبتسامة مصطنعة تماشيًا للموقف بأكملة :

- لاء خليه يلفه ، بس قوله الله يخليك خليه يظبطه كده وميستعجلش على الفراخ بالذات

ثم إستقطع عشرة جنيهات آخرى وناولها لكريم وقال له :

- معلش إديها للي هيعمل الطلب مش هوصيك بقى بس خليه يوضبة الله يخليك

نادي كريم على شخص من عمال المطعم اسمه فوزي كرر ندائه له ثلاثة مرات حتى حضر فوزي بمروحتة الريش الكبيرة التي يستخدمها في التهوية يمينًا ويسارًا وطلب منه أن يهتم بطلب عادل وناوله الإكرامية ومعها بون بطلبات عادل ، فما كان من فوزي إلا ان أشار على عينيه الإثنتين بإصبعه السبابة ، شكره عادل وحياة من بعيد بحركة شكرًا وإنتهز عادل وجود كريم بمفردة وقال له محاولًا جرجرته في الحديث :

- بس بسم الله ماشاء الله علىك ، واضح إنك تعرف زباينك بطريقة رهيبة

تباهي كريم بهذه الجملة وقاطعة وقال مؤكدًا :

- أنا بقالي هنا سبع سنين ، طبعًا كل واحد بيجي بيبقى له طلب معين وبيبقى في حدود إمكانياته برضه وبعدين أنا بتعامل مع جمهور زي ما حضرتك شفت كده ، فربنا إدنا أولا الصبر إن إحنا نستحمل لمؤاخذة رخامت وغلاست بعض الأشخاص سواقين تكاتك على صبيان في مهن أو ورش ، الواحد منهم بيجي مبيبقاش عايز يقف أساسًا وإحنا بنضطر نمشيهم علشان ميعملوش زحمة على الفاضي قدام المحل ومنها ممكن تحصل خناقات ،

كان عادل بحديث كريم هذا كان قد قام بكسر الجليد بينهما في ثواني ، وأكتسب ثقة في نفسه وأصبح غير مهزوز عكس الثواني والدقائق الماضية ، كانت الزبائن تأتي على إستحياء وكل منهم يحصل على البون الخاص به ، ليعطوها لعمال المطعم حسب طلباتهم ، وهنا قال عادل وهو يستفزة بسؤاله :

- طيب لو فيه طلب ، وواحد خده من يومين تلاتة كده ، ممكن تعرف مين اللي خده ؟

أجابة كريم بثقة :

- بص يا أستاذ اي واحد جي هنا لو من سنة بعون الله أعرفه وأعرف طلبه

- طب ولو من خمس تيام ؟

- عيب يا باشا بقولك لو من سنة

تهلل عادل داخليًا ومد يده في جيب الچاكت الجلدي ليخرج الورقة "شيت

الحساب" والتي تشبه بالتمام من حيث الحجم واللون ، ونفس خامة الورق الذي يستخدمه ووضعها أمامه وقال له وهو في قمة تركيزه في ملامح كريم :

- يبقى تاهت ولقيناها ، أستاذ كريم ، تعرف مين اللي خد الاوردره من هنا؟

أخذ شيت الحساب «البون» ، وبدأ في تجميع الأرقام والتاريخ والساعة ، يتمتم بكلمات غير مفهومة ، وكأنه مثل شخص يقرأ الكف لشخص آخر، وقلب الورقة عدة مرات وقارنها بورقة حديثة أخرجها من الماكينة في التو

- مع إن مش باين منها أي حاجة

ثم وجه سؤال لعادل :

- هو مهم قوي كده تعرف مين يعني ؟

فهم عادل ان الموضوع ليس عويصًا لكن كل ما يحتاجه كريم بعد ان سأل هذا السؤال هو بعض المال ، فوضع عادل الورقة المالية التي أخذها منه باقي حسابه فئة ال ١٠٠ جنية أمامه وأكمل بدون فاصل زمني :

- أه مهم قوي

أخذ كريم الورق المالية ورد هو الآخر بسرعة :

- طيب يا سيدي اللي بيجي الساعة تسعة بالليل بالظبط كل يوم وياخد عشاه !!!!

ويتذكر المواقف ويسترجع الأحداث ويحصي على أصابعه ، حتى قال فجأة :

- كلينتون

- كلينتون ؟

- أه عماد كلينتون هو اللي خد الفرختين وكيلو كباب وقالي ساعتها إنه عنده طلعة جوية

إستغرب عادل من الكلمة والتي كانت جديدة على مسامعه تمامًا فهز رأسه مستفسرًا وقام بإلقاء وتكرار الكلمة بصيغة سؤال :

- طلعة ؟

- أه

ثم غمز كريم بعينه اليمني لعادل وأكمل بصيغة الفاهم :

- طلعة ، طلعة جوية ، صيدة يا أستاذ ، مزة يعني لمؤاخذة ، كان رايح يقابل مزة ، أنا فاكر يومها لما جه وقف هنا بالتوكتك ، وكان عمال يفرك إيديه ببعض ، وساب بقشيش كتير برضه ، وقالي بالظبط كده خلي الباقي مش خسارة فيك يا صاحبي .

بلع عادل ريقة وشردت نظراته وتدفقت الدماء بغزارة إلىأم رأسة ، ونفرت عروقة وهو يسمع هذه العبارات ، وظهر على وجهه الإحمرار الشديد والغيظ وتغيرت لغتة فجأة ، وخرج منه صوته بإرتباك شديد حاول فيها السيطرة على نفسه أو إستعادة ثقتة وقال وقد وضح علىه إنه يسأله بإهتمام بالغ :

- طيب ألاقي فين عماد؟ ، عماد كلينتون ده ، متعرفش ألاقيه فين؟

- هو حضرتك بتسأل علىه ليه ، هو عمل حاجة لاسامح الله ، ده واد طيب قوي ووا

قاطعة عادل :

- لاء خالص بس أنا عايزة

أجابة كريم

- على العموم هو بيجي هنا كل يوم بالتوكتك الساعة تسعة بالظبط

****

وقف بدوي السائق أمام سيد أبو ضيف مثل فأرفي مصيدة ، يرتعد خوفًا ورعبًا من النظرات التي تحاصرة من كل اتجاه خاصة بعد ان وجد شخصين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وقد لاحظ الغدر يطُق من عيني سيد ، قال بدوي بلجلجة وتهتهة:

- والله العظيم ياباشا أنا قولت كل حاجة ، كل اللي أعرفة قولت في المرة اللي فاتت .
- تؤ تؤ ، سيبك من موضوع الإغتصاب ده ، مين اللي انت شغال معاه في بيع الأعضاء
- أعضاء إيه يا باشا لامؤخذه ، ياباشا أنا مش فاهم حاجة ، وقلت على كل اللي أعرفه ، قولت كل حاجة
- إنت مقولتش كل حاجة ، إنت مسجل يالا ،
- أبدًا يا باشا لو عايزني أحلفلك إني عمري ما دخلت قسم ..
- ولا بلاش تسوق الهبل على الشيطنة قلعوه هدومه أنا عايزه قدامي زي ما ولدته أمه
- ياباشا عيب ده أنا راجل كبير ، ياباشا ميصحش اللي هما بيعملوه ده ، ياباشا ياباشا

في هذه الإثناء كان سيد يفك حزامة الجلدي العريض الذي يحيط خصرة ويمسك ببنطالة الجينز ، لف سيد ودار حول بدوي العاري والذي يحاول أن يداري جسده بأي طريقة ولكنه يفشل ، ظل يضربة ضربات عشوائية في أي منطقة تقابلة ، لم تشفع له صرخات وتوسلات بدوي ، ثم نظر إلىأحدهما وأمره بوضعه على الكرسي ، والكرسي الذي يقصده سيادته عبارة عن كرسي حديدي مقعدته عبارة عن مسامير صلب رفيعه جدًا بطول ثلاثة سنتيمترات وأمره بالجلوس علىه ، وعندما رفض أمر مساعديه بوضعه بالقوة ، لم يستطع الجلوس بالطبع فكان يقفز ، وهنا أمر سيد أحد مساعديه : أقعد على حِجره ، وهنا صرخ بدوي وجلس رغمًا عنه لثقل حجم هذا الشخص المساعد ، ولم يستطع التفوة بكلمة واحدة ، غير أنه أشار بيده وكأن روحه تسحب منه سالت الدماء على الأرض بغزارة كل هذا والابتسامة لم تفارق

وجه سيد أبو ضيف وعندما شعر بأن بدوي يريد أن يتحدث ويخبره بشيء ما، أمر مساعده بالوقوف من على جسد بدوي المهترئ وحاول مساعدة بدوي في الوقوف ونزع المسامير من مقعدته وهنا قال بدوي وهو يشير بأصبعه على جسده وهو يلهث وقبل أن يغيب عن الوعي ظل يهذي ويردد كلمة : أنا أنا أنا اللي قتلتها ياباشا وسرقتها ، وهنا ضحك سيد ومساعديه ضحكة شيطانية وفجأة دخل علاء الدين المكتب على سيد الذي هب واقفًا من غفوتة ومسح عينه ثم قال:

- بقولك ياريس أنا كنت عايز أقول لسيادتك حاجة علشان نقفل القضية بتاعة ندى دي
- قول يا سيد
- ما نجيب الواد بدوي السواق ده بمحضر رسمي وميري ونخليه يعترف انه هو اللي عمل كده ونقفل الموضوع على كده ، ونسكت جوزها و..... (قاطعه علاء)
- لاء ، لاء يا سيد ، إنت عارف إني مبحبش الطريقة دي في شغلي
- اللي تشوفه ياباشا أنا قولت نِخلص بس ، بدل ما إحنا مش عارفين نوصل لحاجة

****

الفَصَلَ الثامَنَ

نَظرية الفراَشة

نظر عادل لساعة يده مستعلمًا عن التوقيت كانت الخامسة إلا ربع تقريبًا فإبتسم وقال لكريم ، وكان عادل يستدرجة بهدوء :

- طب ما تخدمني لو معاك رقمة ، إديني رقم تليفونة تبقى عملت معايا أحلي واجب ، وأنا برضه كلي نظر ، وتحت أمرك في أي حاجة تطلبها

- من غير أي حاجة يا أستاذ بس اااا صدقني معرفش رقمة أصل مفيش حاجة يعني تخليني أكلمة أو يكلمني

- يا راجل ؟ هههههه ، أمال عرفت منين إنه رايح يقابل مزة ؟

- لاء أبدًا هو متعود إنه بياخد نص فرخة وربع مشكل المرة دي زود الطلب شوية فكنت بنكشه بس فلقيته فرحان وهو بيقولي الموضوع فيه حريم ومليطة وكده

في هذه الأثناء كان الطعام الذي طلبه عادل قد تم تجهيزه وتحضيرة ، ووضع في أكياس ، وعندها أحضر العامل الطعام ووقف أمامه وهو ماددًا يديه بالأكياس ، لكن عادل كان غير موجود بالمرة ، فقد كان عادل شارد الذهن ، ولكنه إنتبه بعد المرة الخامسة مثلًا من كلمة "اتفضل يا أستاذ " الذي قالها كريم والعامل ، فمد يده ثم ردها مرة آخرى بعدما لاحظ أن الكيس يشبه الكيس الذي وجده مكان عثوره على ندى ، أخذه منه وشكر كريم بهز رأسه وإبتسم من دون وعي وتركهما وذهب إلسيارتة ، وظل يعاوده نفس السؤال الذي داربخلده منذ قليل :

- أتصل بعلاء الدين وسيد أبو ضيف وأقولهم على اللي حصل ده ولا لاء ؟

ثم تابع وقال بثقة :

- بس واضح اني كده بقى مسكت طرف الخيط

طَرف الخيط

جلس في سيارتة وبدأ في فحص محتويات الأكياس لم يلفت إنتباهة رائحة الطعام الذكية ، ولم ينتبه أنه لم يتناول طعامة منذ فترة طويلة مضت ، لكن كل ما لفت إنتباهة هو تطابق "علب" السلاطات مع العلب التي وجدها عندما عثر على ندى ، ثم ظهرت علبه ملامح غضب ، تتضح تلك الملامح إذا ما نظرت إلىالمرآة الداخلية في سيارتة ، ونظر إلىساعته مرة آخرى كانت الخامسة تمامًا

- كنت بلغت علاء وسيد باللي أنا عرفته يمكن يفيدهم

ثم أمسك هاتفة وبدأ في البحث عن اسم علاء الدين ليتصل به لكنه بعد أن وجد الاسم والرقم رفع رأسه للاعلى وقال في نفسه أيضًا :

- مش لما أنا أتاكد الأول ، بس أنا هتاكد إزاي ؟ الشرطة برضه ليها الطرق بتاعتها ، طيب أستني لحد لما أشوف الواد اللي قاللي علبه كريم بتاع الكفتة ده ، هي الساعة كم دلوقت ، الساعة دلوقتي سبعة ونص هانت

****

خّانة اليّك

أثناء إنتظارعادل لعماد كلينتون تصفح عدد من المواقع الإلكترونية كتب على موقع البحث الشهير جملة " حالات إغتصاب " ظهرت له عدة نتائج منها :

«إغتصب كينية ، إغتصب جارته ، إغتصب طفلة ، إغتصاب فتاة ، إغتصاب سيدة ، إغتصاب فتاة في وضع النهار ، إغتصاب فتاة في تاكسي ، إغتصاب تحت تهديد السلاح « مليون عنوان وإن إختلف إلا ان النهاية واحدة ..... إغتصاب .....

وتوقف فجأة عندما ظهرله في نتائج البحث في المواقع المختلفة فيلم على اليوتيوب

بعنوان «المغتصبون» إنتاج عام ١٩٨٩ ، والذي يحاكي قصة حدثت في الواقع عام ١٩٨٨ عن فتاة جامعية - تعرضت لحادث إغتصاب - كانت بصحبة خطيبها في سيارتة ، عندما إستوقفهما عدد ستة أشخاص عاطلين ومتعاطين للمواد المخدرة ، وقاموا بإختطاف الفتاة عنوة من خطيبها ، بعدما أبرحوه ضربًا وتركوه ما بين الحياة والموت وإصطحبوا الفتاة لمكان ناءٍ ، وقاموا بإغتصابها بطريقة وحشية عدة مرات ، وتم إلقاء القبض علىهم وقدموا للمحاكمة وحصلوا على أحكام بالإعدام

ومن المفترض ان تكون الأحكام رادعة وعبرة لكل من تسول له نفسه ، أو لكل من يفكر. ولو لمجرد التفكير. في إعادة أو تقليد أو تنفيذ حادث إغتصاب واحد ، ولكن للأسف الشديد لم تَقل ولم تنقص ولم تتقلص ولم تنتهي تلك الحوادث ، بل بالعكس تمامًا زادت عن معدلاتها الطبيعية مع زيادة التكنولوجيا ووسائل الاتصال ، وزادت معها حالات التحرش الجنسي ولا تفرقة هنا بين الإغتصاب للسيدات أو الفتيات أو الأطفال والشباب أحيانًا .

وفي العام ٢٠١٠ تم إختطاف سيدة من منزلها على مرأي ومسمع الكثيرين بعد أن صعد إليها ثمانية شباب مدججين بالأسلحة المتنوعة ما بين أسلحة بيضاء وأسلحة نارية ، مستغلين وجود حفل زفاف أسفل العقاروبكل جرأة يحسدون علىها إقتادوها وإختطفوها وإغتصبوها مناوبة فيما بينهم ، ومن جانبها قالت الضحية : كسرونى قدام نفسي ، ومش عارفة بعد كدا هاحط عيني في عين جوزى إزاى ، منهم لله دمروا حياتى"

وتم إصدار الأحكام على المتهمين في عام ٢٠١٥ أي بعد مرور خمس سنوات على وقوع الحادث ، وهنا كان الدور الأعظم لمحامي (شاطر) إستطاع المماطلة طيلة هذه المدة ، وإستغلال ما يسمي بثغرات القانون حتى أسدل الستار مؤخرا بإصدار الأحكام والتي تفاوتت ما بين الحبس من سبع سنوات حتى الإعدام للبعض منهم .

وهناك طالبة عمرها سبعة عشر عام تم إختطافها ، وإغتصابها وقام مغتصبها

بتصويرها ونشر الڤيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي وعندما تم إلقاء القبض علىهم وكان عددهم أربعة أشخاص حكم على اثنين منهما بالمؤبد والثالث خمسة عشر سنة والأخير سبع سنوات فقط .

أما أغرب و.أنقي وأطهر.تلك الحوادث كانت لفتاة ألقت بنفسها من ميكروباص في الطريق العام ، بعد أن علمت بنية خاطفيها ، ذلك أثناء قيام المجرمين بزيادة سرعة السيارة لإجبارها على عدم النزول ، هربت من الإغتصاب ، وفضلت الموت ، قبل أن يمسها ثلاثة من الذئاب البشرية ، كانوا قد إختطفوها داخل سيارة ميكروباص أثناء عودتها إلى منزلها .

حوادث متعددة ، الضحية فيها قد تصبح متهمة حسب أهواء البعض الذين يتهمون السيدة بالتقصير في حق نفسها أولا ، ثم التقصير في حق أسرتها التي يتم تدميرها وتلويث سمعتها فهذه أراء البعض فيقول أحدهم قوله مهاجمًا :

1 - أيتها المرأة الملعونة ، أين عضلات فخذِيك ؟ لماذا لا تدافعين عن نفسك ؟ ، لماذا لاتستخدمي أقوى عضلة في جسمك ؟ وهي عضلة الفخذين كما يقول العلم ، فالمعروف " ان هذه المنطقة قوية جدًا عند الانثي ". لماذا تخفق المرأة في إستخدام فخذيها لمقاومة المغتصب؟ إذن هي ترغب في ذلك ، إنهن سافرات عاهرات يتمنعن وهن الراغبات

وقال الآخر لائمًا للجميع :

2 - فين أهالى البنات اللى بتخرج بالليل في أماكن متطرفة ؟

ورأي الثالث مُوجِهًا :

3 - أحرصوا على بناتكم وأغلقوا شاشات التلفزيون التي تعرض أفلام الفجور والمجون

وكان رأي شخص آخر..

4 - يجب أن يعرف الإنسان كيف يلجم غرائزة بدلًا من أن يلقي اللوم على الآخرين ، ولا يترك العنان لها حتى يصير مثل الحيوانات .

5 - ووفق قانون الإجراءات الجنائية ، فإن رأي مفتي الجمهورية لا يكون مُلزمًا للمحكمة ، ومن حق المحكمة أن تقرّر تنفيذ عقوبة الإعدام حتى وإن رفض المفتي الحكم ، غير أن دائرة الإفتاء نادرًا ما ترفض حكما بالإعدام صدر بحق مدانين

6 - كما وجد عادل هذه الجملة ، وبتقنين البحث تمكن ضباط مباحث المركز من ضبط المتهمين ، وبمواجهتهم أنكروا إستدراجها أوالتعدى عليها جنسيًا كرهًا عنها ، وأقروا بأن المجني عليها توجهت بصحبتهم وأنهم عاشروها جنسيًا بإرادتها و(فلتوا) بجريمتهم.

دائمًا ما يفلت المغتصب من ..... الحكم بالإعدام

أنا عارف إن التحقيقات هتبقى مملة وبطيئة وطويلة ، ومش هيعرفوا يوصلوا لمعلومات كفاية ولا لزفت ، واللي هيزيد البلة طين القوانين الممطوطة ولو وصلوا لحاجة ممكن يقولوا نِحل الموضوع ودي وتبقى قعدة عرب أوحق عرب ، وإحنا أسفين ، مكناش نقصد نعمل كده ، و إحنا ملناش في الكلام ده ، هات أي حاجة نحلف لك عليها ، والنعمة دي على عيني وعلى ولادى ما هنعمل كده تانى ولو إتكررت من حقك تعاتبني ومن حقك تخاصمني ،

المحصلة النهائية جملة شهيرة تطالعنا بها كل الجرائد وكل المواقع الألكترونية وهي ، "هذا وتواصل مباحث قسم الشرطة تحرياتها لجمع المعلومات وقامت بضبط بعض المتهمين المشتبة فيهم ...» ويكتشف بعد ذلك أن المشتبه فيهم معظمهم مسجلين خطر جرائم متنوعه ، منطلقين بيننا لأذيتنا ولخراب بيوتنا وتدمير أُسرِنا

الأتراك كانوا يستأمنون الأغاوات على الحريم بعد أن يزيلون لهم (الخصيتين) وليس القضيب ، و الذي لن يكون له أي وظيفة جنسية بعد ذلك .

لماذ لا يستخدم هذا العقاب ليعيش المُغتصِب منهم مُتحسرًا على عُمره وحّياتُه كُلما نظر لنفسه ؟

هذه الكلمات قالها عادل في نفسه بمرارة وهو يستعرض الحوادث والأحداث المتشابهة لما هو فيه ثم قال وهو يهز رأسه : مفيش غير قانون الغابة

****

نَظرية الفرَاشة

أن رفرفة جناح فراشة في الصين قد يتسبب عنه فيضانات وأعاصيرورياح هادرة في أبعد الأماكن ، في أمريكا أو أوروبا أو أفريقيا .....

****

مين هو (كلينتون) ؟

عماد كمال صلاح الشهير ب كلينتون الذي يبلغ من العمر اثنان وثلاثون عامًا ، هو ليس من سكان هذه المنطقة بل يعمل سائق توك تك - إشتراه بعد حصوله على مكافأة مالية أثر إنهاء خدمته في إحدي شركات القطاع الخاص ، والتي إستغنت عنه وعن خدماته أبان 25 يناير بحجة تصفية إحدى مشاريعهم والتي كانت مقامة في منطقة العاشر من رمضان ، وكان قد بحث كثيرًا عن أي فرصة عمل في تخصصة ، دون جدوي ، لكنه وجد الكثير من العقبات والمعوقات أمامه منها أنه سيخسر وسيفقد جزء كبير من راتبه حيث إنه سيحصل على نصف راتبه الذي كان يتقاضاه ، فرفض بالطبع ، وكان يجلس ذات مرة مع أحد أصدقائه على المقهي فسمع حوارًا دائرًا بينهم عن إيجار التوكتك في اليوم والذي يصل إلىمائة جنية بخلاف مبلغ قد يصل إلىمائة جنية آخرى كصافي ربح للسائق ، سمع كل ما قيل ، ودار بينه وبين نفسه حوار مفاداة : لماذا لا أقود توكتك؟ ولماذا لا يكون ملكي فسأحصل على مئتي جنية؟ ومن الممكن أن يكون عدد الساعات أقل وبالتالي سأتحصل على متوسط خمسة آلاف جنية في الشهر إذا ما عملت ستة وعشرون يوم فقط تقريبًا ، هذا ضعف راتبي إذا ما كنت مستمرًا في وظيفتي ، ولكن المشكلة الوحيدة ، والعقبة الرئيسية ، تتمثل في : كيف سأواجه جيراني وزملائي وأقربائي والذين يعرفون عني أنني موظف محترم في شركة كبيرة؟ ، سأخجل أكيد من مثل هذه التجربة ، كيف سأضع وجهي في وجه من يشاهدني من معارفي ، ولكنه أقدم على تلك الخطوة بعدما قرر ترك العمل كسائق على التوك تك في منطقته ، أنه (أكل العيش) ، أخذته أقدامه لهذه المنطقة الشعبية وقد إستأجر دكان صغير يستخدمه كجراج ، يضع فيه ماكينتة يوميًا بعد إنتهائه من عمله ويعود بحصيلتة لمنزله وكان قد إشترك في عدة جمعيات ،

كل هذا تم بدون علم أو معرفة أهله لكنه إختار العيش في هذا المكان مع هؤلاء الأشخاص كفرد منهم يجاريهم ويسايرهم بألفاظهم وتصرفاتهم ، وأفعالهم ، وقد لا يتردد إذا ما تمت دعوته لأي مناسبة منهم ، وإن كانت الثقافة مختلفة إلا أنه إعتبرهم

أصدقائه حتى يتلاشي غدرهم به خاصة أنه لم يكن يخطر بباله أن يتعامل وجهًا لوجه مع نوعية مثل تلك النوعية من البشر

الساعة الثامنة و خمسٌ وخمسون دقيقة مساء ،

كان عادل ما زال يجلس على مقهي بالقرب من محل خليل درويش الكبابجي ، إنتظر مرور الخمسة دقائق كأنه ينتظر دهرًا باكمله ، من أطول وأصعب خمسة دقائق في حياته ، لم يرمش له جفن ، ولم يحول عينيه عن المحل ، كل تركيزة ونظراتة على كريم من دون أن يلاحظة أساسًا ، وبعد أن مرت الخمسة دقائق لم يحتاج الأمر الكثير من الوقت للتعرف على كلينتون ففي تمام الساعة التاسعة توقف توك تك أمام محل الكباب والكفتة ، نزل منه كلينتون ووقف بجوار كريم ، عرفه عادل من ملامحه الأوروبية لحد ما ، كان كريم مترددًا في إخباره بما حدث منذ ساعات ، يخبره أم لا ؟ هو يعرف عنه أنه شاب خلوق ومؤدب يعرف أنه غير كل سائقي المركبات في هذه المنطقة من خلال معاملتة الحسنة له هو وغيره ، لم يسمعه قد تلفظ ذات مرة طيلة العامين الماضيين بلفظ خارج ، والتي يتردد بصفة دورية علبه - اللهم إلا المرة التي أخبره فيها بموعدة ليقابل فتاة الليل - حتى انه ذات مرة ضحك وقال له : على فكرة يا كلينتون أنا بظبط الساعة علبك تسعة تسعة يعني مفيهاش كلام ، تبادلا الضحكات والقفشات سويًا ثم بدأ كريم بعد تردده كثيرًا أن أحد الاشخاص سأل عنه لكنه لا يعلم أي تفاصيل منه أخبره بما حدث من عادل وأن كان بتحفظ بعض الشيء « لم يخبره بموضوع الشيت الذي أحضره عادل معه ، ولم يخبره أنه أبلغ عادل عن موضوع المزة والموعد السابق ، وعندما سأله كلينتون عن مواصفات ذلك الشخص ، شرع كريم في وصفة ووصف ملامحة وضع يده على ذقنة ليدل على أن هذا الشخص له شعر كثيف في ذقنه وتحت عينيه ، لاحظ عادل من بعيد أن كريم يصف عادل بملامحة وملابسة ومواصفاتة

في هذه اللحظة كان عادل قد دفع ثمن المشروبات "ثلاثة فناجين من القهوة المظبوط " التي إرتشفها ، ثم تحرك إلسيارتة وفتح بابها وأخرج جريدة مطوية وضعها أسفل إبطة ثم أمسك "شيت" الحساب الذي وجده في الكيس وتحرك ، كان بعيدًا لكنه كان في نفس الجهة التي يقف فيها كلينتون ، كانت هذه هي خطتة يتحرك كلينتون فيقف عادل في طريقه ليشير له كي يركب معه مركبته الثلاثية العجلات ،

بعد أن حصل كلينتون على وجبتة وطلبة ، كان يتسائل في قرارة نفسه عن من سأل عنه ، وهو في طريقة إلىالتوك تك ، كان عادل يسير ببطئ شديد وإنتظره حتى أدار المحرك وأشار إليه بيده اليمني أما اليسري فما زالت تحت إبطة الأيسر يضع الجريدة وقال وهو يشير إليه ووقف أمامه ليمنعه من السير

- قدام شوية الله يباركلك عند الجراج كده

كانت المسافة من المحل للجراج تقطع في حوالي دقيقتين على أكثر تقدير ، وما أن وصل للجراج حتى قال لعادل :

- الجراج ده يا باشا

أجابه عادل بإنفعال وبدون أن يدري ذلك :

- لاء قدام شوية

ثم أمسك عادل بالجريدة من أسفل إبطة ، وفتحها ببطئ وحظر شديدين ، ومن دون أن يراه كلينتون وأظهر ما بها ، كانت سكين جديدة كان قد إشتراها وهو في طريقة لمحل الكباب والكفتة في المرة الأولي ، ووضع نصلها في الجانب الأيمن لكلينتون وقال له بنبرة تهديد وهو يكز على أسنانه :

- إمشي على طول يا روح أمك

إلتفت كلينتون الذي أهدئ من سرعتة إلىجانبه ليجد نصل السكين كاد أن يمزقه لو كان بسرعته على الطريق مع المطبات ، نزل علىه سهم من الله من فرط الذهول ، نظر إليه في مرآة صغيرة ليستكشف الأمر ، لايبدو على عادل أنه من رجال العصابات أو من معتادي الإجرام أو من لصوص التكاتك ولكنه حاول أن يظهر أنه رجل شرير أو بلطجي غير من نبرة صوته فقد تجشأ وذلك ليدب الرعب في قلب كلينتون ، هذا بالرغم من خوف عادل وإرتباكه ولجلجته في بعض الأحيان ، ظل عادل يهدد كلينتون حتى وصلا سويا الي مكان شبه مهجور أسفل الطريق الدائري وهنا قال له عادل :

- باااااس ، أقف هنا على جنب

obeikandl.com

لم يكذب خبرًا وتوقف كلينتون وقبل أن يدير وجهه ليري من هو محدثة ، فعاجلة عادل بلكمة قوية في جانبه الأيمن ، بعد أن أمسك بالسكين في اليد الآخرى ، لكمة جعلت كلينتون يتلوي وطلب منه عادل أن لا ينظر للخلف مرة آخرى ، وأن يجيبه فقط على الأسئلة التي سيطرحها عليه ، وقد لاحظ عادل وجود "جيركن " بجوار الجانب الأيمن فمد يده وحصل عليه وفتحة فوجد به بنزين ثم لاحظ عادل وجود شريط بلاستيكي من تلك الأنواع التي تستخدم في التغليف والتعبئة ، ملقي على الأرض ، إحضره وقام بتكتيف كلينتون به في كرسي التوك تك وهو مازال جالسًا في مكانه ، كل ما عليه فقط الإرتعاد كان جسمه يرتعد بطريقة رهيبة ، ونبضات قلبه ذادت للضعف ثلاثة مرات ، علم إنه سيقتل في هذه اللحظة ، وستسرق ماكينتة منه مثله مثل الكثيرين مِن مَن تعرضوا لعمليات مماثلة منتشرة ومتداولة فيما بينهم في المواقف والتجمعات والتي يقصوها على بعضهم البعض ليحتاطوا فيما بينهم.

بعد أن كتفه عادل جيدًا قام برش البنزين على الماكينة وعلى الأرض في محيط وقفتهم ، هنا زادت صرخات كلينتون ، لكنه اقترب منه وهدده مرة آخرى بالسكين ثم قال وهو يرتعد:

- إنت عايز إيه لو ، لو عايز التوكتك خده بس بس سيبني أبوس إيدك فكني وسيبني

وقف عادل أمامه يلوح بالسكين في وجهه وقال وهو يحاول أن يستجمع قواة

- تؤ تؤ تؤ أنا عايز أموتك ، عايز رقبتك ، وبعد ما أموتك هحرقك ، هعمل معاك واجب وهخليك تشوف عذاب الآخرة دلوقت

- حرام عليك ، طب ليه هوأنا عملتلك حاجة ؟ ، أنا...

- إنت إبن وسخة ، وأنا هموت أمك دلوقت

قالها بصوت عالي ، إستغل هدوء المكان جدًا ، وخلوه من المارة ، فلن يستطيع أحد إنقاذه من بين يديه ، وها هي الفرصة سانحة أمامه ليفعل به ما يريد ، لكمة في وجهة ونزف أنفه ، وسمع صوت إرتطام أسنانه ببعضها في اللكمة الثانية فهو لم يستطيع الدفاع عن نفسه بكل حال من الحوال ، وإكتفي بالصدمة مما هو فيه ، أصابه الرعب وكلما اقترب السكين من أمام عينية أو يضعة على رقبته يتلوي ويحاول

أن يحل قيودة لكن دون جدوي ، وقال له بعد كل ذلك وقدم له نفسه :

أنا عادل ، عادل وطني

- .....

- طبعًا إنت عايز تعرف عادل دا يبقى مين ؟ أنا هقولك ، إنت من خمس تيام خدت حاجات من عند خليل درويش الكبابجي ، ورحت بيها فين ؟

- أنا كل يوم تقريبًا بتعشي من هناك

أخرج عادل الورقة التي دفع على أساسها الحساب في ذلك اليوم وقال له :

- يوم التلات الساعة تسعة كنت واخد فرختين وكيلو كباب و

قاطعة :

- أه أه أه ، إفتكرت

- تمااااام ، رحت بيهم فين ؟

- أنا رحت ، رحت بيهم البيت .

- إنت كده بتكدب علنا ، وأنا كده هموتك

وهنا اقترب عادل منه ، وقام برفع السكين لأعلى ، لكن قاطعة كلينتون وهو يرفع يده بصعوبه ليدافع عن نفسه وقال له وهو ينتفض :

- هقول ، هقول خلاص هقول

- ها

- أنا رحت بيهم عند واحد .

- مين هو ؟ وإسمه إيه ؟

- اسمه عصام ، عصام صباحي ، وبينادوله وبيقولوله يا بوجي

obeikandi.com

- بوجي ؟ كمل كمل أنا هنفخكم ، إنطق

- حاااحاضر ، حاضر ، إتصل بيا وقالي إن فيه مصلحة خدت الأكل ورحت على هناك

- بعدين

- رحت لقيت واحدة نايمة على السرير ، وشكلها كان تعبان قوي ، فمشيت على طول مكملتش دقيقتين بالظبط ،

بلع ريقة بصعوبة وهو يلهث وهنا قال عادل :

- ونمت معاها

- لاء ، أنا معملتش أي حاجة معاها ، أنا دخلت لقيتها زي ما بقولك تعبانة ، وعمالة بتعيط فصعبت عليا وسبت الكيس اللي فيه الاكل ، وقولتلها خدي الأكل ده إبقى كُلية براحتك

- هههههه وعايزني أصدق الرواية الجميلة دي ، أو أصدق اللي إنت بتقوله ده صح؟

- اللي بقولك عليه ده هو اللي حصل

- اه وإيه كمان ؟

- بس ، كل اللي إنت عايز تعرفه أنا قولته

- ولما إنت مش هتعمل حاجة رحت ليه أساسًا يا روح أمك ؟

- العيال ولاد الحرام فضلوا يزنوا علىا ، شوف نفسك ، هيص ، هجص ، قلت أجرب خصوصًا إني خاطب من سنتين ومش عارف أتجوز ،

- تجرب ، تجرب في بنات الناس ؟

- ما هما كانوا مفهمني حاجة تاني ، دا حتى بعد ما سبتهم وقبل ما أمشي فضلوا يضحكوا علىا ، وقالولي إن دي شغلتها ، وإنها شاربة مخدرات ومش في وعيها .

- ياولاد الكلب يا ولاد الكلب أنا هقطعكم بإيدي وسناني ، هخليكم تتمنوا الموت

- أنا ما عملتش حاجة ومكنتش أعرف إنها متجوزة أو إنها...

قاطعه بحدة :

- دا مش مبرر ، دا اسمه عذر أقبح من ذنب ، يعني إنت لو كنت تعرف إنها متجوزة تبقى مشكلة ، ولو مكنتش تعرف إنها متجوزه برضه تبقى مشكلة ، وإنت هيطلع عين أمك ، بس اااا ، بس إحنا ممكن نعمل إتفاق ، ديل يعني

- وأنا ممكن أساعدك بس سيبني أروح

- تي إيه ؟ تروح ههههه دااا ، ده عند أم لطفى إللى بتنور وبتطفى ، مش إنتوا بتكتبوا كده على التكاتك برضه ولا إيه ؟ وبعدين إنت هتساعدني يعني هتساعدني

ثم ضربة بقدمه اليمني في جانبة وهو مستلقي على الأرض مكبل اليدين والقدمين

- هساعدك هساعدك ، اللي إنت عايزة أنا هعمله

- مش بمزاجك يا روح أمك دا غصب عنك وعن أمك ، إنت هتعمل اللي أنا عايزه

- حاضر حاضر

- ثم إن اااا ، مين هما بقى اللي ضحكوا علىك ومين اللي إتصل بيك ؟

- كانوا تلاتة ، تلت تنفار

- إتصلي بيهم

- أنا ، أنا معرفش منهم غير بوجي اللي قولتلك علىه ، أصل هو ،

في هذه الأثناء كان عادل يفتشه تفتيشًا ذاتيًا ، للبحث عن الهاتف المحمول ، فمد يده في جيب بنطلونه ووجد الهاتف وأخرجه منه دون أي مقاومة وكان كلينتون يكمل كلامة

- هو اللي إتصل بيا وقالي ، وقالي تعالي دلوقت فيه مصلحة

وبدأ في فتح قائمة الأسماء وبحث عن اسم وجد ثلاثة أشخاص بإسم عصام إلا إنه وجد أن أحدهم اسمه عصام وملحق به بوجي

- إتصل بيه إتصل بيه دلوقت

ثم فعل ميكرفون الهاتف "الإسبيكر" وقال له بصوت خافت وهو يهدده ويضع نصل السكين على رقبتة :

- قوله إن إنت عايز تشوفة هو وأصحابه ضروري ، ضروري جدًا

هنا لمعت أعين عادل وإمتلات بالغل والحقد والكرة وتمني أن يفتك بهم جميعًا لكن!!! وفي تلك اللحظة تحديدًا كان هم عادل الأول والأخير هو الانتقام ، وأن يشفي غليلة ويثأر لندى ولإبنتة - فقد عرف أنها طفلة بنت - ، وهي التي تمني يوما أن تصبح بين يديه ، يحملها ويداعبها ، يضع يدية وركبتية على الأرض وتركب هي فوق ظهره ، وتكبر أمامه لتصبح عروس جميلة .

ماذا سيفعل عادل بين هذه الشرذمة من البشر ، محسوبون على البشر ، ينشرون في الأرض فسادا وشرًا ، مجرمون طلقاء ، وقد يصادف أن هناك أبرياء محبوسين بدلًا منهم ، أو تم القبض عليهم بطريق الخطأ ، فكر عادل لثواني ثم خطر بباله الجبالي المخبر الذي كتب له رقم هاتفه على ورقة وألقاها ثم سجل رقمة على هاتفه .

للتذكِرة

الجبالي عبد المجيد الجبالي هو نفسه ذلك المخبر الذي تعرض قبل سابق لإطلاق عدة أعيرة نارية عليه من فرد خرطوش (مقروطة) كان يحملها معه " أنبوبة» وإستقر عدد من رش الخرطوش (البلي) في أنحاء جسد أحد المخبرين السريين فكان هو الجبالي الذي لولا ضخامة جسدة للقي حتفة – والتي مازال بعضها في جسدة حتى الان – .

إتصل عادل به حاول عدة مرات حتى رد عليه ، إنه في راحتة الإسبوعية ، أخبره عادل بإحتياجة لمكان ، أي مكان للإيجار ، ولو إيجار يومي ، بأي مبلغ ، وهنا إستفسر منه الجبالي عن مكان تواجده الآن ، قام بوصف المكان له ، أخبره أنه سيكون أمامه في

غصون دقائق معدودة ، لأنه يسكن بالقرب من هذا المكان بالفعل بالإضافة لمعرفته كل شبر في هذا المكان بحكم عمله الذي قارب على الثلاثين عامًا في جهاز الشرطة ،

فهم عادل من خلال نظرات الجبالي في المرة السابقة إنه على أتم الإستعداد لفعل أي شيء مقابل المال ، وفي خلال دقائق معدودات كان الجبالي قد حضر بالفعل ظل عادل يتابعة بالاتصال حتى وصل إليه ، حتى في المرات التي كان يتصل الجبالي بعادل كان يرفض إستقبالة للمكالمة ويتحدث هو ، كان يقود سيارة نصف نقل – ملكا له – ، ولكنه يباشر بها أعمالة بعيدًا عن وظيفته الميري ، شاهد عادل وكلينتون في أحد الشوارع المظلمة ، ولم يكن قد حل وثائقة ، وهنا صافح عادل وفهم بحنكتة وفطنتة ما يدور حوله فقام بفك وثائق كلينتون ووضعه في كابينة السيارة ، دون أي مقاومة منه ، إستسلام تام ، لكم أعزائي أن تتخيلوا رجل بحجم وضخامة جسم الجبالي بطول يبلغ مائة وثمان وتسعون سنتيمترات ، وعرض ماشاء الله ، ثم ألقي بالمسكين في كابينة القيادة ، وأشار إليه بإصبعة السبابة ، محذرًا ومنوهًا له بعدم التفكير- ولو التفكير- في أخذ أي قرار قد يكون في غير صالحة وقد يندم علية ندم السنين ، وأشار بيده على فمة علامة السكوت ، بدون أن ينبهه الجبالي كان عماد كلينتون قد أصيب بصدمة منذ أن رآه ولاحظ الوحشية في تصرفاته ، تركه الجبالي وفتح ترابيس صندوق السيارة من الخلف وصعد ثم بدأ في رفع التوكتك وما أن رفع الجزء الأمامي حتى نزل وأكمل الجزء الآخر من على الأرض ودفعه بكلتا يديه ، ونفض الغبار بعد ان إنتهي ، كان عادل يشاهد فقط ثم قال عادل له :

- في واحد إتصل بالواد ده وقاله إنه عازمة عنده على

ثم تردد وتراجع قبل أن ينطق الكلمة ولكنه إستطرد وقال :

- مصلحة ، وقال إنهم تلت عيال كانوا هم اللي خاطفين ندى أو إن ندى كانت عندهم ، المهم الواد ده كلم واحد وقاله يجوا هم التلاتة علشان يقابلوه

- .....؟

كان هذا تعبير وجه الجبالي يسأله أين ومتي ؟ أجابه عادل على هذه النظرة وقال :

- عند المزلقان بعد ربع ساعة من دلوقت

لم يتحدث إليه مرة آخرى ، ولم يتفوة بكلمة واحدة ، وكأنه قد أكل طن من حلوي "سد الحنك" ، فقط أشار لعادل أن يستقل السيارة بجوار كلينتون وذهب هو تجاة عجلة القيادة وقال بصوتة الأجش وهو يكيل السباب لكلينتون وبألفاظ خارجة .

- هييجوا فين يا بن (لفظ خارج) ؟

ثم نكزة بكوعة في جانبة الأيسر فتأوة كلينتون وهو يجيبة :

- عند المزلقان ، عند المزلقان

وواصل الجبالي تهديدة وممارستة لوظيفتة ، وقال وهو يسبة بأبشع الألفاظ :

- عارف لو محدش جه هعمل إيه هعلق (لفظ خارج)

أجابه بخوف ورعدة :

- الكلام كان قدام الأستاذ حتى إسالة .

ضحك الجبالي بسخرية وقال :

- أنا أول مرة أشوف سواق توكتك إبن (لفظ خارج) محترم زيك كده

ثم ضحك ونكزة للمرة الثانية في جانبة الأيسر وفي نفس الموضع تقريبًا ليتأوه من جديد ، وهنا وجه عادل سؤالة للجبالي وقد زادت عنده الثقة لحد ما :

- شفتلي مكان فاضي يا جبالي

هز رأسه عدة مرات للأعلى وللأسفل إيجابيًا وقال :

- إطمن يا باشا المكان موجود ولو عايز لبن العصفور كمان موجود ، إنت بس تفكر ، والباقي علنا

كان يمسك عجلة القيادة بيد واحدة (اليمني فقط) ويقود وكأنه يقود سيارة في مدينة الملاهي ، بدون أدني عصبية تذكر ، يسند بكوعه الأيسر على الباب ، ترتفع السيارة وتهبط على الأرض الغير مستوية ويسمع صوت (هبد) التوكتك الموضوع في صندوق السيارة وهو لايبالي ، اقترب من مزلقان السكة الحديد المهجور وهنا سأله

obeikandl.com

جبالي :

- كدة فاضل قد إيه ياباشا ؟

وقبل أن يجيبه عادل تابع الجبالي ووجه كلامه لكلينتون

- إتصل إتصل بيهم يالا

كان الهاتف لايزال في يد عادل الذي إتصل وفعل الميكرفون " الإسبيكر" مرة آخرى وقال كلينتون لمحدثه وهو يرتجف :

- يا بوجي وصلت لفين ؟

- قربت خلاص

- فين يعني ؟

- إيه ياعم كلينتون دي شكلها مصلحة جامدة قوي

كان الصوت في هذه المرة يدل على أن بوجي قد إبتلع كمية كبيرة من الأقراص المخدرة ، وهنا سكت كلينتون عن التحدث مرة آخرى لكن الجبالي نكزه وهز رأسه بالإيجاب حتى يجاوبه وقال كلينتون مجيبًا على سؤال بوجي :

- أه ، أه مصلحة جامده قوي بس يلا بسرعة ، بسرعة الله يخليك

أجابة بوجي :

- أنا بعدي السكة الحديد أهو بس أنا لسه رافع شريطين كوكتيل براشيم ، فماشي براحتى شوية

في هذه اللحظة كان كلينتون قد أشار على بوجي وهو يعبر المزلقان فترك الجبالي مكانة ونزل مسرعًا ، كان بوجي بمفرده - عكس ما توقع عادل – يمشي مترنحًا ويدخن سيجارة ، وفي لمح البصر إنقض علبه الجبالي وأمسكة من بنطالة من الخلف بيده اليمني أما اليسري فكانت موضوعة على كتفه تطوقة وهنا قال بوجي بصوته المهزوز وسيجارته التي ما زالت في فمه :

obeikandl.com

- إيه ده في إيه يا عم إنت عايز إيه ؟ إنت متعرفش أنا قريب مين ؟

- ولا كلمة يابن (لفظ خارج) ولا كلمة يا (لفظ خارج) إمشي من سكات أحسنلك ، وإيه متعرفش أنا قريب مين دي ، أنا محدش بيهمني يابن ال (لفظ خارج)

ثم ذهب الجبالي تجاه السيارة ودفع بوجي بيديه بقوة إلىالداخل ، ووضعه على قدمي كلينتون الذي تمتم ببعض الكلمات الغير مفهومة ينظر بعينيه النصف مفتوحتن بصعوبة بالغة وما أن علم ان من يجلس على قدميه هو كلينتون حتى قال له بصوته المهزوز المرتعش :

- إيه يا عم كلينتون ، هي دي المصلحة ؟ بتسلمني تسليم أهالي ، ماترسيني على الدور

لكن الجبالي لكمة في فكة ، لكمة لم يقوي على الحديث من بعدها ، بعدما نزف فمه وتحسس بيده الدماء التي تسيل منه بغزارة ،

وهنا أشهر عادل سِكينته في وجه بوجي ، وسألة بنبرة تهديد وقد قوي قلبة بعدما تواجد الجبالي في صفِه :

- أمال فين الإتنين التانيين اللي كانوا معاك يابن الكلب ؟

كان الرعب والخوف قد وضح على وجهه وأجاب بدون تردد

- عند كرنبة ، عند كرنبة في البيت هتلاقي عنتر أنبوبة ، وجمال كرنبة

قال الأسماء بدون أن يطلب منه ذلك ، هنا قال بوجي

- فين البيت ده يالا يابن (لفظ خارج) ؟

- عند أرض الجحش في الخرابة الواسعة

- أه ما أنتوا عيال بتوع خرابات صحيح ، معاك تلافون ياروح أمك

- أه

- كلمه وقوله إنك جاي لاحسن يمشي كده ولا كده

نفذ ما طلبة منه الجبالي حرفيًا ، حصل منه الجبالي على الهاتف ، وإنحرف بالسيارة

- أنا همشي من أرض الجحش ، وإنت تشاور لي على البيت ، وإياك تعمل حركة كده ولا كده

- هو مفيش غير بيت واحد هتلاقية وسط الأرض

قال كلينتون هذه الجملة محاولا مساعدتهما ، على أمل أن ينجو بعد أن لاحظ تطاير الشرر من أعين عادل ، أما الجبالي والذي يضحك بسخرية دائمًا فقد أذاقة مجرد لكمة ،ودائمًا ما يكيل لهما السباب بأبشع الألفاظ القبيحة .

وأثناء سيرهم بالسيارة هدئ الجبالي من سرعتة وهددهما بان لا يصدر منهما أي أصوات ، وتوقف أمام محل صغير وإشتري لفة كبيرة من الأحبال التي تستخدم في المناشر «حبل غسيل» ، كما إشتري خمسة بكرات لاصق كبير شفاف ، ووضعهما أمامه على التابلوة ، وهنا وجه جبالي سؤالة لبوجي :

- مين كان معاكو تاني ؟

- مين كان معانا فين يابا ؟

- أبا ؟ أبا مين يابن ال (لفظ خارج) إتكلم ياض وبطل لماضهة لحسن هخليك متنفعش نفسك إنطق يابن ال (لفظ خارج)

أجابه بمكر شديد:

- أنا مش فاهم إنت بتتكلم عن إيه ؟

إنفعل عادل بشدة ثم ضربة بالسكين في ذراعة بشدة «بغشم» مما جعله يتأوه ويتلوي ويصرخ وقد أصيب كلينتون بالذعر من منظر الدماء ، وهنا قال الجبالي :

- ما قولتلك قول بالذوق يابن (لفظ خارج)

- إحنا كنا كتير

- كتير؟ ومين اللي فتح بطنها وسرق كليتها ياولاد الكلب ؟

كان هذا سؤال عادل الذي وضع نصل السكين على رقبة بوجي الذي إحمروجهه وتلعثم ، وأعقب سؤالة بتهديد :

- إتكلم إتكلم لحسن هموت أمك

- هتكلم ، هتكلم ، ده ضكتور ، ضكتور اسمه صالح ، صالح صبري جه مع محمد فراولة

كان الجبالي قد اقترب من المنزل الذي وصفة له بوجي أما كلينتون رغم رعبة تارة وتعلله في أنه لم يفعل شيئ تارة آخرى ، كان يستنجد بعادل في بعض الأحيان يقدم مبرراته ويقسم له أنه لم يقترب منها قط ، ولم يعرف عن موضوع سرقة الكلية إلا في هذه اللحظة من خلال حديثة الذي أثارة للتو ، ثم صرخ فجأه كلينتون وأشار على منزل كرنبة من بعيد .

****

الساعة الحادية عشروالنصف مساء نفس اليوم

داهم الجبالي المنزل على طريقة رجال الشرطة بعد أن توقف أمامه ، وأخذ الحبل والشريط اللاصق في يديه ، وأنزل بوجي من السيارة ، دفعة بقوة بكلتا يدية ، كان ينفذ كل ما يطلب منه بالحرف ومن دون أي مقاومة منه لم يعترض ، جعله ينادي على كرنبة وأنبوبة ، سمع نباح الكلب من الداخل ، وعندما حط بقدمية داخل المنزل شاهد الكلب قادما نحوة وقد زاد نباحة حاول بوجي تهدئة الكلب ، إلا أن الجبالي باغت الكلب وركلة بقدمه اليمني بقوة كما لو كان يركل كرة قدم - وسبة وهو وصاحبة - ، تلوي الكلب على على أثر الضربة وتقهقر للخلف وهو يعوي ثم خفضت أصوات النباح شيئا فشيئا ، ثم وجد درجات السلم وضع بوجي من أمامه ، وعندما بدء في الصعود أمر عادل كلينتون بالنزول من السيارة وهو يهدده بالسكين الموضوع في جانبة وهو يرتجف وصعدا من خلف الجبالي وبوجي بهدوء وهنا سمعوا حوارًا دائر بينهما قال فيه كرنبة وهو يتصعب ويمصمص شفتيه :

- النسوان أحلى حاجة في الدنيا دي كوولها النسوان ، إنت عارف أنا بتجنن من إيه ؟

- إيه ؟

- لما بشوف واحدة وهي ماشية لابسة عباية مكسمة علها كده بتبقى إيه مقولكش !!

- بتبقى إيه عادي جدًا يعني زيها زي أي واحدة في الآخر ، إنت بس علشان شارب السوجارتين فمعلين معاك شوية

- تؤ تؤ تؤ ، إنت مبتفهمش في النسوان العباية دي بتبقى زي قميص النوم كده بتجنني

وهنا إنقطع الحوار بعدما ظهر أمامهما بوجي ومن خلفه الجبالي الذي قال بصوته الأجش :

- عنتر أمبوبة ، والله وليك شوقه يابن ال (لفظ خارج)

- مييين جبالي ؟

- ايوه يابن الورمة ، أنا الجبالي ، إنت فاكرني فلسعت ولا إيه ؟ أنا زي القطط بسبع تروح ياروح أمك

- أنا مضربتش علبك ناريا عم جبالي ، إنت عارف مين اللي عمل العملة دي

- أنا كنت سايبك قبل كده بمزاجي ، بس إنت وقعت ومحدش سمي عليك ، أنا رش الخرطوش يفضل في جسمي لحد النهاردة ، دا محدش إتجرأ وعملها فيا غيرك إنت

ثم رفع جلبابة وقام بتعرية قدمة حتى فخذه وأشار على أثار جروح كانت قد حدثت نتيجة نزع بعض من رش الخرطوش في جسدة ، ظهرت علامات الذعر والذهول على ملامحهما ،

- أنا بقست متعايش مع البلي في جسمي زي اللي اتعود إنه يعيش وبواسيره وجعاه بالظبط

حاولا المقاومة لكن دون جدوي ، قام الجبالي بالسيطرة التامة على الجميع وكمم أفواههم باللاصق ، وقيد أيديهم من خلف ظهورهم وجرجرهم خلفه كما لو كان سيذهب بهم إلىالمجزر ، كان رابعهم كلينتون الذي ظل يستغيث ويستنجد ، ثم جعلهم أمامه ودفعهم بكل قوة لدرجة أنهم سقطوا من على درجات السُلم وكان يسبهم بأبشع الألفاظ ، خرجوا جميعًا من باب المنزل واحد تلو الآخر ، ثم دفعهم لصندوق السيارة ، وهددهم بإن لا يتحرك أي منهم وقام بلف باقي الأحبال على الجزء العلوي من كابينة القيادة " الفارنتونة»

نزل عادل بعد ذلك بقليل فقد وجد في المنزل الملابس التي كانت ترتديها ندى ملقاة على الأرض ، كما وجد أكثر من شريحة هاتف تخص شركات المحمول الثلاث أخذهم جميعًا منهم بالطبع شريحة ندى، بالإضافة لهاتفين منهما هاتف كرنبة الحديث ونزل وهو يكتم غيظة بداخلة فقد وجد الدليل الأكبر والتأكيد على كلام كلينتون أنهم هم الفاعلين الحقيقيين ، وهنا قال وهو يضغط على الملابس بين قبضتية ويعرضهم في وجه الأربعة أشخاص المكبلين وفي نفس الوقت يضغط على أسنانه لتخرج الحرف من بينها :

- المكان ، عايز المكان يا جبالي ، مكاااااان ، المكان يا جبالي

- من عنيا ياباچا ، الهنجر تحت أمرك ياباچا

تحرك الجبالي بالسيارة بعد أن إستقل عادل بجواره وظل يسير لمسافة حوالي ثمانية عشر كيلو مترًا داخل منطقة صحراوية قطعها الجبالي في أكثر من خمسة وعشرون دقيقة في أرض وعرة ، دون أن ينطق عادل بكلمة واحدة ، كان كل ما يفعله هو أن ينظر من الزجاج الخلفي على الأسري الأربعة المقيدين خوفًا من ان يحلوا قيودهم أو يهربوا ،

****

الهنجر

توقف الجبالي فجأة أمام مبني عبارة عن عنبر كبير مستطيل طوله حوالي خمسًا وثلاثون مترًا تقريبًا بعرض حوالي خمسة عشر مترًا ، تم تعريش وتصميم السقف بإستخدام ألواح الصاج "الجمالون" المائل من الأعلى للأسفل على شكل مثلث هرمي وبإرتفاع حوالي عشرون متر تقريبًا تقف رأسيًا على أعمدة حديدية في الأجناب بالإضافة لعدة أعمدة خرسانية عريضة ذات قواعد مربعة بمساحة ستون سنتيمترات مربعة لتتحمل هذه الأحمال ،

هذا الهنجر مزود بباب حديدي كبير في المنتصف يسمح بمرور سيارة نقل كبيرة للداخل ، الأرضية من الخرسانة المستوية ،

يوجد مكان في آخر الهنجر من الناحية الغربية يطلق عليه " التقفيصة « بعرض حوالي ثلاثة أمتار في طول خمسة أمتار وإرتفاع أربعة أمتار ومحاطه بسلك حديدي من الخارج وخوص حديدية سمكها خمسة سنتيمترات تم لحامها على مسافات متقاربة جدًا ، موضوع بها كلارك "رافعة" ماركة كوماتسو حمولة ثلاثة أطنان وهذه التقفيصة لها أقفال خارجية مفاتيحها موضوعة على مكتب في غرفة قريبة من الباب الرئيسي بها مكتب ومروحة وخزينة وباب حديدي إرتفاعة حوالي اثنين متر،

كما يوجد غرفة آخرى داخلية بها سرير صغير بالإضافة لدورة مياة ، وفي أحد الأركان يوجد محول كهرباء يتم تشغيلة بواسطة الكيروسين ، بجوارة برميل صاج به الكيروسين وخرطوم مياة متصل بقمع معدني كبير يساعد في وضع الوقود داخل المحول

هذا المكان ملك للجبالي ، كانت الأرض من أملاك الدولة إستولت عليها عائلة الجبالي في الماضي ، وحصلت عليها بالتقادم المكسب للملكية أو ما يطلق عليه باللغة الدارجة (وضع اليد) بعد أن دفعت رسوم قليلة لكي تتملك هذه الأراضي والأفدنة المحيطة .

كانت إحدى الشركات قد قامت بإستئجار هذا المكان من الجبالي لإستخدامه كمخزن لتشوين بضاعتها فيه وقد تركته منذ ستة أشهر لإبتعاده عن مناطق العمران

، ولأنه كان يتطلب مبلغ طائلة نظير الحراسة والغفر، كل هذا محاط بسور خارجي تم بناؤوه من الحجارة البيضاء الكبيرة الحجم

بعد أن توقف الجبالي سلط كشاف الإضاءة على البوابة الحديدية نزل ومعه ميدالية بها عدة مفاتيح وأخذ يجرب منها حتى فتح قفل كبير ثم فتح كالون داخلي ثم دفع الباب الحديدي بكتفة ، كان الباب يفتح على مصراعية يمينًا ويسارًا على مجري علوية ، ثم تحرك إلىالسيارة مرة آخرى وإستقلها ودخل بها إلىالداخل كانت الأجواء في الداخل مظلمة جدًا ويعتمد إعتمادا كليًا على كشافات السيارة الأمامية والخلفية معًا كان عادل يراقب الموقف بثبات عميق ، قام الجبالي بفك الأحبال الطرف المربوط في الجزء العلوي من كابينة القيادة ثم سحبه من طرفة وبالتالي نزل الأربعة أشخاص المقيدين واحد تلو الآخر ثم قام بمد لوح عريض من الخشب وضعة على صندوق السيارة وصعد وقام بدفع التوكتك ، شخصت أعين كلينتون وهو يري ماكينتة تدفع من هذا الإرتفاع أمام أعينه ، كان رد فعله أن أغمض عينيه ودبدب الأرض بقدمه اليسرى عدة مرات ، كاد أن يغشي عليه من فرط رهبة هذا المكان .

نفذ الجبالي كل ذلك بمفردة تمامًا أما عادل فكان يتفحص المكان وكان قد فعل كشاف هاتفه وقال وهو يهز رأسه :

- حلو المكان يا جبالي بس حد ممكن يجي هنا أو..

قاطعة بثقة :

- عيب ياباچا متزعلنيش منك محدش فيكي يا مصر يقدر يهوب ناحية حاجة تخص جبالي

ربت عادل على كتفة وعاد ليسأله :

- فيه كهربة هنا ؟

أجابه :

- ياباچا كل حاجة هنا موجودة إن چاء الله

ثم تحرك ناحية الغرفة القريبة منه وخرج ومعه المحول الكهربائي وسحب منه واير التشغيل عدة مرات ليدور ، حتى تم تشغيلة وأخرج صوتا شديدًا تردد في المكان لأنه خالي ، وتسبب تشغيلة في إضاءة عدد من اللمبات موضوعة وموزعة بطول الهنجر وعلى الأجناب ، تسبب ذلك في ظهور عدد كبير من الفئران الكبيرة الحجم ركضت في جميع الأرجاء ، كان الأربعة ينظرون لبعضهم البعض لا يعرفون مصيرهم ،

- أنا راكن العربية بتاعتي مكان ما قابلتك تقريبًا وكنت عايز أجيبها

- وماله ياباچا يلا نجيبها

- والعيال دي ؟

- زي ما هما على وضعهم ، متخفش دا كمان فيهم واحد حبيبي

قالها وهو يضحك ويقهقة ويشير على أنبوبة ، ثم خرج عادل وتبعة الجبالي وأغلق من خلفه الباب ووضع القفل وأغلقة بإحكام ، تحركا بالسيارة مرة آخرى في طريق عودته للمكان المتواجد فيه سيارة عادل ، كان عادل ملتزمًا للصمت يفكر فيما هو قادم ، أما الجبالي فلم يصمت لثواني تحدث عن أنبوبة وعما حدث منه من قبل وعن إجرامه وعن مثل هذه النوعية من الشباب الضائع ، وهنا سأله عادل بغيظ شديد وبحزن عميق وبحرقة :

- ولما معروف إن فيه مجرمين كده سايبينهم ليه يرازوا في الناس ؟ سايبنهم ليه ؟

إبتسم الجبالي وقال :

- اللي زي دول ياباچا طول ما هما متسابين في الشارع كده بيأكلوا ناس كتير قوي عيش

وهنا عاجله عادل بسؤال آخر:

- وإنت إدتني نمرت تليفونك ليه ؟ وليه بتساعدني أساسًا ؟

علشان عارف ان حضرتك ملكش ضهر ، ولامؤخذه غلبان ، والغلبان في البلد دي بيتاكل أكل وبيتنهش لحمه ويتقرقش عضمة كمان ، إسالني أنا ياباچا ، آه ، أنا في

المطبخ وبشوف كل حاجة قدام عيني ، أقولك ياباچا إحنا بنبقى عارفين الحقيقة ومغمضين عنينا عنها ، ولامؤخذه بعشرين جنية خلصت القضية أو مبقاش فيه قضية اساسًا ،وإستطرد :

- عارف يا باچا، دي كانت لو حد من كبارات البلد بنته بس كانت إتعاكست كانوا عملو إيه؟ ، كانوا خربوا الدنيا كلها ، وميسكتوش إلا لما يجيبوا اللي عمل كده في خمس دقايق ، مبالك بقى قضية زي بتاعت حضرتك وفي الآخر لو كانوا مسكوا العيال دول كانوا هيعملولهم إيه يعني؟ ، هيجي محامي يقف في المحكمة يقول كلمتين وتخلص الحكاية لصالح الجرابيع ولاد الكلب دول

وأكمل :

- يعني يدخلوا كونتينرات شماريخ ويخلونا نجري ورا كام بياع في العتبة ناخد اللي معاهم بألف ولا بألفين جنية كل راس مالهم ، ولا واحد بيبيع خطوط محمول مش متسجله طيب إزاي خرجت من الشركة ، ولا اللي معاه تذكرتين هيروين ولا شريطين برشام ، ما إنتوا سايبين أطنان داخله البلد .

وإستطرد

- أنا عن نفسي ممكن أمسك عيل من العيال الطلبة ، ولاا١ ، ولاد الناس ، معاه حتة لامؤاخذة حشيش ، باخدها منه وأسيبه يمشي ، أنا هلفها سوجارتين وأشربهم وأنا واقف علشان أعرف أقاوم باقي السهرة وتبقى عيني مفنجلة ، وعلشان أعرف أظبط وأمسك الكبار، اللي مبيتمسكوش أساسًا واللي بيحصل معايا ده بيحصل مع اللي أكبرمني ، ومع اللي أكبرمن اللي أكبرمني كمان ، وبنسب مختلفة بقى ، يعني كل واحد بنسبته في التوزيع بعد كده يا أستاذ .

وتابع :

- عارف سعادتك أنا كنت في تنفيذ الأحكام

وضح على عادل علامة إستفهام لأنه لم يكن يعلم هذه المسميات من قبل ولكنه أكمل

- يعني لمؤاخذة اللي بيروحوا يجيبوا واحد محكوم عليه في قضية وواجب فيها التنفيذ ، بيبقى معروف للقوة اللي رايحة ومتأكدين من مصادرنا إن المطلوب موجود وعلى ما نروح منلقيهوش ، ليه ؟ لان بيقبي حد من الزملا بلغوا إن فيه ضبطية وقوة جيالة فيفلسع مننا وتتفركش الليلة وتبوظ علينا .

تحدث الجبالي عن الكثير والكثير مما يدور داخل هذه الأروقة المغلقة ، من دون خوف أو خجل أو تزيين للكلمات التي خرجت منه بتلقائية ، كانت الهواتف المحمولة الخاصة بالأربعة أشخاص على التابلوة أمامهم ترن أجراسها بين الحين والآخر وهما لا يعيراها بأي إهتمام .

ثم ابتسم إبتسامة عريضة كست وجهه وتحولت إلىقهقهة تحرك على أثرها جسدة الضخم ونسي أن عادل لديه مصيبتة وقال مداعبًا له :

- بس إنت إزاي يا باچا وصلت للعيال دي؟ أقسم بالله يا باچا إنت ولا الرجالة بتوعنا

لم يجيبه عادل ولكنه نظر إليه نظرة خاطفة ، وتابع الجبالي وهو مازال يقهقة :

- بجد يا باچا الله ينور عليك .

- بس لسه فاضل كام واحد تاني ؟

- طب ما نجيهم ، إحنا فيها ، يلا نجيهم دلوقت بالمرة يا باچا

- هنجيهم بس واحدة واحدة

في هذه اللحظة كانا قد وصلا إلىالمكان المتواجد فيه سيارة عادل وأخرج يده وفتحها بواسطة مفتاح التحكم عن بعد (الريموت كنترول) قبل أن يصل إليها وقال للجبالي بعد أن نزل من السيارة متجهًا إلىسيارتة :

- إتحرك إنت يا جبالي وأنا جاي وراك

لم يتفوه الجبالي بكلمة لكنه إنتظره وتحرك ببطئ حتى لحق به عادل بعد أن خرج

من الجراج وأعطى إكرامية كبيرة للسايس

****

كان كرنبة وأنبوبة وبوجي قد حاولوا إستغلال فرصة تواجدهم بمفردهم ، وحاولوا التخلص من قيودهم أو نزع اللاصق الموضوع على أفواههم ولكن دون جدوي ، يجثو كرنبة على ركبتيه ويحاول أنبوبة فك اللاصق بيده من الخلف ويحاول بوجي مساعدته ، محاولات كلها بائت بالفشل الذريع ،

كان كرنبة يريد أن يقضي حاجته (يتبول) ظل يصرخ ويقفز في مكانة كما لو كان أصيب بلوثة ، أو كما لو كانت الأرض بها نار متقدة من تحته ، إحمر وجهه ، أما بوجي كان يريد أن يبلل ريقة ببعض الماء ليروي عطشة ، وكاد أنبوبة أن يغشي علىه ضاق تنفسه ودمعت عيناه وأحس بالدوار، كان يحتاج إلىجرعات زائدة من الأكسچين .

كانوا يصمتون فجأة ويعودون لثورتهم أكثر من الأول ثم نظروا على كلينتون باعتبار أنه هو من قام بتسليمهم تسليم أهالي لهذين الشخصين دون أن يدروا حتى الآن سبب تواجدهم هنا ، تحركوا بعد إشارة من كرنبة ناحية كلينتون وإنقضوا علىه ركلًا بالأقدام بكل ما تبقى لديهم من قوة أما هو فكان لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، يبكي ويصرخ صرخات مكتومة ، ظلوا يركلونه حتى فقد الوعي ، وهنا تركوه وإبتعدوا عنه ظنا منهم أنه قد لقي حتفة ، ركض كرنبة وأدار لهما ظهره ونظر ناحية الحائط وتبول وهو مازال

مرتديا بنطلونة وكاد يبكي مما أصابه ، ولكن ما أن رآه كلا من كرنبة وبوجي حتى أصيبا في البداية بصدمة أعقبها إنفجار في نوبة ضحك هستيري من كلاهما على صديقهما المبتل ، هذا جعله كاد أن يفقد عقله أو يجن حاول فك قيوده لكنه لم يستطع مرة آخرى

****

توقف عادل بسيارتة في جراج هايبر ماركت كبير ونزل وتبعه الجبالي وتسوق عادل إشتري عددا من كراتين زجاجات المياة المعدنية والمياة الغازية والعصائر ، أطباق فويل معبأة سابقًا بها بعض الآنواع من الأجبان الرومي والبيضاء ، أطباق بها بسطرمة

لنشون ولحوم مصنعة محفوظة، كمية كبيرة من علب الزبادي والألبان ، عدد اثنين سخان كهربائي" كاتيل» أكواب بلاستيكية ملاعق ، سكر ، شاي ، نسكافية ينسون ، خبز ، أطباق فويل فارغة ، اثني عشر زجاجة خل وحينما سأله الجبالي لماذا إشتري الخل؟ أجابة : أصل علهم عرض ، وتوقف عادل فجأة أمام ثلاجة أربعة عشر قدم ، وقطع قسيمة شراء من البائع وذهب ناحية الكاشير وأخرج "الفيزا كارد» الخاصة به ودفع قيمة المشتريات ، أكثر من ثلاث عربات تسوق قام الجبالي بتحويلها ووضعها في صندوق سيارتة على عدة مرات ، وهو لم يستوعب بعد لماذا قام عادل بشراء تلك الكميات الكبيرة من الأطعمه ؟ ولكنه إعتاد في حياته على مبدأ "يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش « لماذا الإستعجال إذن ؟

****

تحركا سويًا كلا بسيارتة ووصلا إلى الهنجر دخلا بالسيارتين من خلف بعضهما ، كان في المقدمة جبالي الذي لاحظ أن كينتون ملقي ومكومًا في أحد الأركان ذهب إليه مسرعًا وجده مغشيًا علية ساعده في إستعادة وعيه بصعوبة بعدما نزع اللاصق من على فمه ليساعده في التنفس وفتح إحدي كراتين المياة وأخرج زجاجة فتحها بسرعة ووضعها على فمة إرتشف نصفها والنصف الآخر سقط منه على الأرض وعلى ملابسه ، ثم أجلسه بعيدًا عنهم وهو ينظر إليهم بمؤخرة العين علامةً على الغضبِ والإعراضِ والإستهانةِ ، يتوعدهم وتمتم كلينتون بعدة كلمات غير مفهومة .

إبتسم عادل بسخرية حينما شاهد بنطلون كرنبة وهو مبتل من الأمام من الأعلى حتى حذائه ، وكان يحاول أن يداري نفسه ، وخرجت أصوات إحتكاك أسنانه ببعضها البعض محاولًا إخافة عادل الذي ما أن سمعها حتى أشار له بحركة خارجه دليلًا على عدم تهديدة أو خوفة منه

لاحظ الجبالي الموقف من بعيد لكنه لم يكن قد لاحظ أثار تبول كرنبة على نفسه ، لكنه ما إن لاحظها حتى ضحك بصوت عالي وقال له ساخرًا وعلى طريقة الشاويش عطية في أفلام إسماعيل ياسين :

- شخيت على روحك يا روح أمك هههههه ، يا أبو شخة يا ابن الكلب

صعد عادل إلى صندوق السيارة وبدأ في مناولة الجبالي الأغراض التي إشتراها وبدأ

الجبالي في وضعها في الثلاجة التي حملها على ظهرة بعد أن ناولها له عادل وضعها في أحد الأركان وبدأ في وضع الماكولات والمياة فيها وبعض زجاجات المياة في الفريزر وأوصلها بالتيار الناتج عن المحول الكهربائي

أثناء إنشغال الجبالي في ذلك فتح عادل حقيبة سيارتة الخلفية وبدأ في إخراج السلاسل الذي صنعها وما أن رأوها حتى ظهرت عليهم علامات الرعب والفزع ، كان يشير بكل مجموعة وهي تصدر أصوات إحتكاك بعضها ببعض إلكل واحد منهم ويضعها على مسافات متقاربة تقريبًا حوالي متر ونصف بين كل واحد ومجموعتة وبعد أن إنتهي من توزيع حوالي ١٠ مجموعات من الجنازير أخرج الورقة التي رسمتها ندى وقام بكتابة عبارة بلاك ليست في وسطها من الأعلى بواسطة قلم أسود عريض ، ثم قام بلصقها على العمود الحديدي الواقع في المنتصف والمثبت على القاعدة المربعة الخرسانية ، ووضع علامة (√) أمام الأسماء الثلاثة الأوائل ، ثم ذهب إلحقيبة سيارتة مرة آخرى وأخرج مشترك كهرباء بسلك طويل أعطي الفيشة للجبالي الذي أوصلها بالمحول ، وأخرج عادل الشنيور الكهربائي من كرتونتة ومعه حقيبة بها مستلزماته وأوصل عادل سلك الشنيور بالمشترك الكهربائي وضغط على زر لونه أحمر في المشترك فأضاء لمبة دليلًا على توصيل التيار الكهربائي ، وبدء في تجربة سرعاة الشنيور وهو يمر من أمامهم ويحمله على ذراعة كما لو كان يحمل رشاشًا أليا ، وشرع في عمل الثقوب في الأرض – ٤ ثقوب – ووضع الفيشر البلاستيكي داخلها ثم ثبت بها الجنازير بواسطة المسامير ، بحيث يصبح لكل فرد – كما تم رسمها وتفصيلها – ٤ جنازير ، كل هذا دب الرعب في قلوبهم ، في خلال ساعة ونصف الساعة كان قد نفذ حوالي ٤٠ ثقب وثبت بها الأغلال والقيود .

اقترب منهما ونزع اللاصق من على أفواههم واحد واحد ، شعروا بالألم وصرخوا نتيجة إجراء ذلك ، وقام كرنبة وأنبوبة بسبة ومحاولة التطاول علية وإستفزازه ، لكنه نظر إليهما وتركهما دون رد ، كان بوجي يشعر بالألام المضاعف نتيجة الجرح الذي أصابه بالسكين .

****

- هو إحنا هنا ليه ؟

كانت هذه الجملة لكرنبة الذي حاول التظاهر بالقوة والشجاعة ولكن لم يجيبه أحد

أخرج عادل من سيارتة صورة كبيرة مساحتها مترعرض في اثنين مترطول تم طباعتها في إحدي شركات الدعاية والإعلان على مادة بلاستيكية «بانر» ذات ألوان ذاهية مقسمة لنصفين بالطول فحواها صورتين لندى إحداهما قبل الحادث والآخرى بعد الحادث وهي راقدة في سريرها ومستسلمة للمحاليل وموضح بها مكان الكلي المختفية ، وقام بتعلقها في المنتصف بينهما ،

حتى لحظة تعلق عادل للصورة لم يكونوا قد عرفوا ما هو سر إختطافهم وتواجدهم في هذا المكان ، اللهم إلا - كلينتون - هو الوحيد الذي عرف مسبقًا ، كانت مشاهدتهم للصورة وملامح ندى بمثابة قنبلة سقطت على رؤوسهم ، أداروا وجوههم ولم ينظروا إليها ، لكنهم نظروا إلبعضهم ، وعلموا سرتواجدهم الآن فقط ، في هذه الأثناء ضحك بوجي ضحك هستيري وقال لصديقيه ومذكرًا لهما :

- ما أنا قولتلكم ، قولتلكم نسيبها وإنتوا مسمعتوش كلامي

ثم وجه كلامه لعادل :

- بوجي : أحلفلك بإيه طب وحيات ديني أنا قولتلهم نسيبها وهما مسمعوش كلامي

ثم وجه كلامه لعادل والجبالي وقال نفس الجملة

- تصدقوا بمين أنا قولتلهم نسيبها وهما مسمعوش كلامي هههههه ، إشربوا بقى

وتابع وهو يشير على صديقيه برأسه :

- شوفتوا ، شوفتوا أدي اخرة العند بتاعكم ، ما كنا سبناها والنسوان على قفا مين يشيل

صرخ فيه كرنبة لأنه يعلم أن كلامه هذا ما هو إلا إدانة لهم وتثبيت التهمة على الجميع ، وتبعه أنبوبة بضرورة أن يكف عن الحديث ، وكان عادل يقف في المنتصف بينهم يلاحظ ملامحهم ويسند قدمه اليسري على قاعدة كرسي خشبي خيرزان ، ويسند بكوعة على ركبتة ويميل بجسدة ناحية الأمام ، مثله مثل مدرس فصل الدراسي

الذي يلاحظ تصرفات تلاميذة المشاغبين ، وهنا إنفجر الجبالي في الضحك ولم يراعي الوضع السئ أو نفسية عادل المكلوم المجروح وقال ساخرًا وهو يشير علهم :

- وقعتوا في بعض يا ولاد ال (لفظ خارج)

بعد أن إنتهي من سخريتة منهم لاحظ تبلد ملامح عادل الذي مازال يقف على وضعيته السابقة وقال عادل بحدة :

- أنا عايز أعرف الحكاية من اااا طقطق لحـ اااا د

ثم أكمل وهو يشير إلثلاثتهم :

- السلامُ علىكم

أدار كرنبة وبوجي وجههما للاتجاه الآخر بعيدًا عن مرمي نظر عادل ، لكن بوجي نظر إلصديقيه وإنتظر أن يجاوبة أحد فلم يتلقي إجابة فقال بوجي :

- حد يرد على الراجل أمال ، إيه؟ جبتوا ورا ؟

ثم وجه كلامه لعادل وقال وهو يحاول أن يقترب منه زاحفًا على الأرض :

- أنا أقولك ، إحنا كنا شاربين السوجارتين وعميانين وطلبت معانا نسوان ، كان في دماغنا أي واحدة شمال من اللي نعرفهم المرميين في الشارع ليل ونهار وإحنا بنلف

- أسكت ، اسكت يابن ال (لفظ خارج) ، اسكت

كانت هذه الجملة لكرنبة ، لكن بوجي تشجع وتمادي في سرد ما حدث ، وقال وهو يحرك رأسه حركة دائرية وأردف بثقة :

- بوجي : أنا هقول الحقيقة ، مش هي دي الحقيقة ؟

- كرنبة :لاء مش هي دي الحقيقة ، إنت هتمرهملة «نسبة إلمالمرهم كمًلطف»

علم كرنبة أن عادل هو زوج ندى ثم نظر إلىأنبوبة وغمزة بعينية في جزء من الثانية وأكمل ناكرًا هذا الكلام من صديقه :

- كرنبة : طيب عايز تقول الحقيقة ، قول الحقيقة ، قول إن هي اللي كانت بتجيلنا ، ودي ي ي ، دي مش أول مرة بتجيلنا ، من الآخر دي صاحبتي وأنا كنت بزورها في بيتك وفي شقتك بالأماره أنت ساكن في .....

- بوجي : كداب ، كداب يا كرمب كداب

وقال له العنوان المدون في بطاقتها الشخصية من واقع تحقيق شخصيتها التي حصل عليه أثناء سرقة متعلقاتها وظل يحفظ ملامح العنوان ،

- كرنبة : وبعدين أنت زعلان ليه ؟ ما هي تعرفني من قبل ما تتجوزك كمان ،

- بوجي : كداب

وهنا تدخل أنبوبة في الحوار:

- أنبوبة :من كام سنة كده إحنا شفناها لامؤخذة نايمة مع واحد صاحبنا في التوكتك بتاعة فطلبناها وجت لنا ، وبعدين إحنا بنروحلها زي ما بيقولك كرنبة كده .

وأكمل أنبوبة تهكمة الصريح على عادل :

- أنبوبة : انت اللي مش درايان بحاجة ، يا إما أنت عارف بقى ومطنش ، أيوة بتجيلنا برجلها وبندفع متين جنية في المرة الواحدة .

- بوجي : وأنت كمان بتكدب

- عادل : يعني من قبل ما تتجوز ، وبتدفعوا متين جنية ، وأنا مش دريان ، أو يمكن أكون عارف بس مركب قرون

كل هذا قابلة عادل بابتسامة وهو يهز رأسه للأعلى وللأسفل ، لكن الجبالي بدون تفكير إندفع واقترب منهما ودفعهما ، وقام بصفعهما صفعات قوية كادت أن تطير بأسنانهما وسبهما بأبشع الألفاظ قال له عادل بعد أمسك بيديه :

- عادل : خلاص يا جبالي كفاية ، فك الحبال ووقفهم هنا

نفذ الجبالي ما طلبه منه عادل مع كرنبة وأنبوبة وعندما اقترب من بوجي قال له بتوسل

- بوجي : أنا عطشان ، هموت من العطش ، عايز أشرب

ذهب عادل إلمكان تواجد كراتين المياة المعدنية وتحسس واحدة وجدها ساخنة لحد ما ، ففتح الثلاجة وأخرج زجاجة من الفريزر وأعطاها له ، كان بوجي يرتعد وسقط الكثير من قطرات الماء على ملابسه ، وبعد أن روي عطشة قال :

- بوجي : أنا هقولك ، هقولك على كل حاجة

كان الجبالي قد بدأ في وضع الأغلال في أيديهم وأرجلهم كانوا بالترتيب كرنبة ثم أنبوبة ثم بوجي ، وفي الآخر كلينتون ،

علم الجبالي بحنكته وخبرته أن كرنبة هو الرأس المدبر لهذه المصيبة وأن صديقية

تابعان له فقط ، وهنا أبعد الجبالي عادل عن طريقة وبعد أن كبل كرنبة قال بثقة لعادل

- أنا هعرف أخلي ده يتكلم ، مش أنت المعلم برضه

سحبه من ملابسه وكانت يديه ما زالت مقيدة من الخلف بالأحبال وسحله على الأرض ثم وقف بجوار الكرسي الخيرزان الموضوع بجوار الباب الحديدي وأجبر كرنبة على الصعود على الكرسي ، ثم حمله من وسطة ورفعة شيئا فشيئًا حتى رفعة من قدمية لتشتبك يديه من الخلف بحافة الباب الحديدي المفتوح ثم قال :

- لو عايز واحد يعترف إنه موت حد وهو برئ أساسًا أعملة الطريقة دي ، سعادتك الطريقة دي اسمها الشبح ، دي بقى طريقة مضمونة مليون في المية تجبر أي حد على الاعتراف .

قبل أن ينطق حرف الفاء في آخر كلمة في الجملة السابقة قام الجبالي بدفع بالكرسي من أسفل كرنبة ليصبح معلقًا على حافة الباب من ذراعية ، ليتدلي جسده ويصير

حمله كله على أكتافة تأرجح وصرخ وأحس بان روحه تسحب منه أطلق صرخة عالية ، كان يضرب بقدميه دون وعي منه يتأوه ، يتلوي ، يستغيث ، هذا المشهد دب الرعب والخوف في نفوس الآخرين - حتى عادل نفسه - وأدار وجهة للجانب الآخر ، ولكنه وجد صورة ندى المعلقة من خلفه ، فعاد - Slow Motion سلوموشن - بلقطة لو تم ترجمتها سنيمائيا سيكون إيقاعها بطيء جدًا ، ودعك أنفه بظهر يده ، ثم وضع يدية في خصرة وهو يشاهد كرنبة وقد إستنشق جرعة كبيرة من الهواء دفعة واحدة وأخرجها ببطء ، إستجمع قواة وتحرك تجاه كرنبة ووقف نفس الوقفة السابقة بجوار الباب الحديدي من أعلاه يتدلي كرنبة وكان يحمل في يده السكين ثم غرس سنة المدبب في مكان حساس لكرنبة الذي يصرخ ورغم غرور وعنجهية كرنبة ومحاولته التماسك ، إلا أنه بدء يستسلم بعدما احس بدواروكاد ان يغيب عن الوعي بين اللحظة والآخرى ، وقال وهو يفتح فمه ويغلقه مثل الدجاجة التي ذبحت وبالمعني الدارج «بتفرفر» :

- هقول ، هقول على كل اللي إنتوا عايزينة ، بس نزلوني ، نزلوني أبوس إيديكم

يعلم عادل تمام العلم - في قرارة نفسه - أن هذه الإستغاثة الصادرة من كرنبة الآن قد تكون بنسبة واحد في المليون من تلك الإستغاثات التي صدرت من زوجته ندى وهم يهموا بها ، ويسلبوها أعز ما تملك شرفها ، فلم تهتز لعادل شعرة واحدة ، لكنه كان يريد الوقوف على حقيقة الأمر ، ومعرفة تفاصيل الفترة التي قضتها ندى بصحبتهم ، والتي من الصعب ان يعرفها بالطبع من ندى ، والتي لن يعرفها بأي طرق سلمية ،

وضحت على شفتيه حركة سريعة مرتبكة ، وبنظرات كلها حقد وكراهية والشر في عينيه

ووقف فوق الكرسي ووضع نصل السكين على رقبة كرنبة المستسلم ، والذي يفتح يغلق عينيه بصعوبة ، ثم قطع الحبل الموضوع على حافة الباب ليسقط كرنبة ولم يستطع أن يمنع نفسه من السقوط المفاجئ على قدميه بأي رد فعل من يدية ، والذي أحس أنهما قد خُلعا من منطقة الأكتاف نتيجة حملة الزائد عليهما ، لم ينتظر عادل كثيرًا لجعل كرنبة أن يدلي بأي تفاصيل ولم يلقي عليه عادل أية أسئلة قط ، فقد

كركرنبة بكافة التفاصيل ، إعتراف كامل منذ أن قرروا تنفيذ جريمة والاتفاق الذي دار فيما بينهم ودور كل شخص من الثلاثة في الاتصال بأصدقائهم للحضور لمنزلة لمعاشرة ندى - على إعتبار

أنها ساقطة – بالإضافة للمبالغ المالية التي تحصلوا عليها بالكامل حتى صفقة بيع «كِليتها» ، إعتراف قد لا يحدث في قسم شرطة ، وأن تم وحدث هذا فقد يؤدي إلبحبل المشنقة مباشرة ، سمع عادل والجبالي هذه الكلمات بهدوء وصبر شديدين .

لكن !!!!! قتل عادل لكرنبة بعد هذا الاعتراف الصريح لا يشفي غليل عادل ولا يبرد ناره ، ولن يضع الثلج على قلبه .

****

- يعني لسه فاضل سبع تنفارتاني غيركم ؟

- لاء ، ستة بس

هذه كانت إجابة كرنبة على سؤال طرحة عليه عادل لكن إبتسم عادل وقال له مؤكدًا:

- لاء سبعة ، سبعة بالدكتور اللي عمل العملية ، مش تخليك ناصح

هز كرنبة رأسه بالإيجاب للأعلى وللأسفل وقال ساخرًا منه :

- براڤو عليك بتعرف تحسب كويس

حاول أن يحرك يده ليقوم بعمل تعبير حسنا «جود» بإصبعة الإبهام لكنه لم يستطع .

هنا إرتفع صوت كلينتون من بعيد فهو ملقى في آخر الهنجر ومازال مقيدًا :

- قولهم أنا معملتش حاجة ، قولهم ، قولهم يا كرنبة إني برئ من الجريمة دي ورحمة أبوك لتقول الحقيقة

نظر كرنبة لعادل وللجبالي وهز رأسه بالإيجاب وأكد ما قاله كلينتون :

- فعلا الواد ده معملش حاجة خالص .

وضحك ساخرًا وهو يمسح أنفه بظهر يده اليمني وقال :

- بس اااا ، دفع ، دفع متين جنية ، إبقى رجعهاله بقى هههههههه

اقترب منه الجبالي ، وجذبه من ملابسه بطريقة مهينة وسحلة على الأرض لدرجة أنه ترك أثرًا وعلامة على الأرضية ، هذا هو المعني الحقيقي لجملة " مسح بيه الأرض» ووضع الأغلال في يده وقدمية ، ووضعة أول فرد في الترتيب من ناحية الجهة اليمني ، ثم اقترب منه الجبالي وقال له هامسًا :

- هتعمل إيه ياباچا في العيال الباقية دي ؟

- هجيبهم ، هجيبهم لو آخر يوم في عمري ، هجيبهم

واقترب منهم عادل ووقف أمامهم وقال لهم مهددًا :

- أنا عايز كل اللي نام مع مراتي ، كل اللي إنتوا إتفقتوا معاهم ، وزي الشطار كده كل واحد منكم يتصل باللي إتصل بيه وتجيهولي على نفس العنوان «كان يقصد منزل كرنبة»

لم يجيبوه فردد الجملة مرة آخرى بصوت عالي وقال صارخًا فيهم :

- ماشي ولا أقول تاني

أجابه بوجي :

- بوجي : ماشي ، ماشي ، أنا عن نفسي هعمل كل اللي إنت عايزة .

ثم ذهب عادل وقد تدفقت الدماء في عروقة إلى الورقة المعلقة المكتوب بها الأسماء وكتب رقم ١١ وكتب بجواره الدكتور ثم رسم سهم صغير وكتب من بعده "اللي خد كلية ندى»

الفَصلَ التَاسِعَ

لو سَألَوك عَن العَدَلَ فقُلْ لهُم .....

- بقولك ياباچا في طريقة اسمها الشحن ، نشحن بيها العيال دي ، العيل منهم ممكن نجيبه شحن ، بس العيل بيتكلف حوالي ربعميت جنية

- ألف ، ألف جنية يا جبالي مش ربعمية

- ماشي ، ماشي ياباچا

تركه الجبالي وتحرك بعيدًا عن الجميع بحث عن رقم من هاتفه وأجري إتصالا

- أيوه ، أيوه يا أمين عبد الباقي ، وعلىكو السلام ، بقولك ياباچا ، الأمر لله ، فيه مصلحة حلوة ، شحن ، أه شحن ، بس إنت معاك أنهي عربية ؟ النجدة الصوغيرة ، أأأأأ

هرش في مُقدمة رأسه وتَابع :

- طيب ما تعرفش تجيب البوكس ؟ أه ليها دخلتها برضك ، يعني هتعرف تجيبها ياسلام علىك ، يبقى البوكس وعربية النجدة ، كده يبقى ميه ميه الله ينور علىك ، وياسلام لو فيه كام عسكري معاك ، أه علشان نعرف نسبكها ، ماشي يا عباقي ، ياباچا مصلحتك عندى أنا ، أه أنا اللي هحاسبك ، عيب علىك هو أنا قصرتك معاك قبل كده ، هههههخخخخخ ، ماشي لما أقابلك هقولك على التفاصيل هجيلك بالليل سلامو علىكو

سمع عادل هذا الحواروفهم من ردود الجبالي نوعية الأسئلة التي تم طرحها علىه من محدثه ، لم يعلق سوى بأن أخرج رزمة كبيرة من الأموال عبارة عن ١٠ الأف جنية

- من المبلغ الذي أخذه من والدته - وأعطاها للجبالي الذي دسها في جيبه وقال له :

- وإنت حسابك معايا يا جبالي ، مكافأتك إنت معايا

إبتسم له وأشار بإصبعه السبابة ليده اليمني أسفل عينيه الإثنين ذهابًا وإيابًا ، دليلا

على تلبية طلبة والرضا والإستجابة وقال له :

- من عنيا ياباچا ومن غيرولا حاجة خالص أنا بخدمك علشانك انت ، وربنا اللي يعلم

ربت عادل على كتفه برفق وقال :

- شكرا يا جبالي شكرًا

- بص بقى ياباچا أنا هاخد الواد ده معايا

- وانت هتفضل هنا ساعتين بس ، ولا أقولك على العصركده بالكتيرقوي على ما تريح جتتك وتناملك شوية ، يكونو العيال دول تحت إيدك .

كان الجبالي قد أشار على بوجي لأنه لاحظ انه على أتم الإستعداد لتقديم العون والمساعدة ، فهو الوحيد الذي يحاول أن يقدم خدماتة منذ البداية .

عندما أقدم بوجي على فعلته في البداية ، وقاد المركبة الثلاثية ووقف أمام ندى ، وإستعرض عضلاته على صديقيه كان من باب محاولة إثبات الذات لهما ، خاصة كرنبة الذي يهينه دائمًا بسبب وبدون سبب ، والذي يستغله أسوَأ إستغلال ، وعندما يحس بتأنيب ضميره يفتعل المواقف ليتركهما ، أوليخلص ندى من بين أيديهما ، لكن في كل مرة كانت تأبي بالفشل ، فيضطر أن يسايرهما حتى حانت الفرصة أمامه وها هو يستغلها بعد أن أحس أن موقفه بات قويًا بوجود عادل والجبالي .

- أوعي يهرب منك

قالها عادل للجبالي الذي يفك الأغلال من أيدي وقدمي بوجي .

- يهرب ، طب يهرب كده ، أنا أجيبه لو في آخر الدنيا صح يا بوجي

لم يجيبه بوجي بل إكتفى بهزرأسه مع إبتسامة بخوف وهو ينظر للأرض منتظرًا حل قيوده ، أخذ الجبالي الأربعة هواتف الخاصة بالمجرمين ، وأستاذن عادل الذي ودعه حتى باب الهنجر ، قاد سيارتة وبجواره بوجي في طريقهما إلىالأمين عبد الباقي .

****

كانت الساعة قد قاربت على السادسة مساءً ، ولم تكن قد غفت له أعين ، كان يتثائب ، وبين الحين والآخر كان يسعل كحة جافة ، ذهب عادل إلىالثلاجة ورغم برودة الجو إلا ان الهنجر - ولإنه مغلق - ومع إستمرار عمل محول الكهرباء طيلة الليلة المنقضية فقد أثر على درجة الحرارة في الداخل ، ذهب إلىالثلاجة وفتحها وأخذ زجاجة مياة معدنية رفعها على فمه شربها تقريبًا ، ثم أخذ علبتين من العصير المتوسط الحجم واحدة بطعم التفاح والآخرى بطعم البرتقال وجلس على الكرسي يشربهما فهو لم يكن قد ذاق طعمًا للطعام منذ فترة ، لايعرف منذ متي بالتحديد لكنه أصبح يأكل فقط وقتما يحس بالجوع ، لم يعد يلتفت لموعيد ثابتة كالسابق ،

كان الكرسي الذي يجلس علىه في مواجهة كرنبة وأنبوبة ، ظل يتفرس ملامحهما الإجرامية بكل حقد وغل ، تمني في قرارة نفسه أن يلتهمهما ليسد جوعه ، ينظر إليهما دون ان ترجف عينيه لفترات طويلة ، ثم ذهب إلىسيارتة وفتح أبوابها وأخذ التابلت الخاص بندى كان قد أعاد شحن بطاريتة ، وفتح حسابها على الفيس بوك ثم بدأ في التصفح وجد العديد من المواقع التي تناولت قصة ندى ، لكن من وجهة نظر كاتبها ومن دون الرجوع إليه لسؤاله أو الوقوف على صحة المعلومات منه - صاحب الشأن – كلها إجتهادات من الصحفيين الذين علموا بالخبر من قسم الشرطة وتم صياغته بإسلوبهم ، ثم تم تداول نفس الخبر بصيغ وعناوين آخرى ، وهو ما أغضب عادل جدًا وأخرجه عن شعوره ، فنظر إليهما وقام بسبهما ثم عرض أمامهما ما تناولته وتداولته المواقع الإلكترونية ، وقال لهما :

- علشان ميبقاش ليكو حجة ، سُمعة ندى بقت في الحضيض ، ست متجوزه وملهاش في البطال ، خليتوا سيرتها على كل لسان ، وبعدين دي كانت حامل في الشهر التالت في طفل ، طفل بنحلم بيه بقالنا تمن سنين ، تمن سنين يا كفرة ياللي متعرفوش ربنا ، تموتوه وتموتها وتموتوني أنا كمان بس !!!!!

كان يتحدث بحزن والدموع تعتصر قلبه ، ثم مسح دمعه زرفت من عينيه بإصبعه وأكمل بسخرية لاذعة :

- بس ربنا يقدرنا ونردلكو الجميل

****

وصل الجبالي وقابل الأمين عبد الباقي وجد معه أربعة جنود من جنود الأمن المركزي مدججين بأسلحتهم ، أربعة أشخاص لا حول لهم ولا قوة ، يجلسون في البوكس من الخلف أما زميلهم الخامس فهو قائد هذه السيارة ، كل ما يعرفونه فقط هو تنفيذ الأوامر ، خاصة إذا ما كانت من شخص مثل عبد الباقي ، ذو الكرش الممدود أمامه وصلعته وشاربه العريض القصير الذي يغطي شفته العلوية ، وصوته الذي قد يرعب قرية بأكملها إذا ما تحدث ، يستعين به البعض للتغطية على بعض العمليات المشبوهة ، في إحدي المرات وأثناء حضوره لأحد حفلات الزفاف المقامة في منطقة شعبية ، قام عبد الباقي وعددًا آخر من زملائه بالرقص على أسقف سيارات شرطة النجدة ، ولم ينزلو إلا بعد ان حضر مأمور القسم ونهاهم عن ذلك ، وأمرهم بالعودة لنوباتچيتهم في القسم ، يعرف عن عبد الباقي بطشه وسطوته وجبروته داخل أروقة القسم مع الجميع ، والتي قد تنال زملائه أو رؤساءه أحيانًا ، قص عليه الجبالي ملخص سريع للأحداث وأعطاه مبلغ ثلاثة آلاف جنيهًا قبل التحرك خطوة واحدة حسب طلبه .

****

المَوْكِب

أول الأسماء التي طرحها بوجي هو اسم مصطفي دجاجة على إعتبار أنه الأقرب وفي طريقهم .

كان مصطفي دجاجة يجلس مع عشيقته صفاء ، وقبل أن يتبادلا الحب المحرم طلبت منه كعادتها مبلغ مئتي جنية ، أخرج حافظة نقودة الجلدية وفتش فيها وأخرج آخر ورقة مالية فئة المائة جنية ثم مد يده في جيبه وأخرج بعض النقود ، كانت غير مرتبة وبدء في إحصائها وترتيبها ورقة فئة خمسون جنية وورقتين فئة عشرون جنية

وورقتين فئة عشرة جنيهات وورقة واحدة فئة خمسة جنيه وبعض العملات المعدنية ، وأعطاها ال مئتي جنية التي طلبتها وكان معه بعض الجنيهات القليلة وهنا قال دجاجة في نفسه :

- المفروض الواحد مينفذش طلب لواحدة وهو نايم معاها أبدًا ، هتحلبه ، وتمصمص أمه ، وتسوق فيها ، يلعن أبو أمك

وهنا تلقي إتصالًا هاتفيا من بوجي أخبره انه ينتظره أمام منزله ، لأمر هام ولا يحتاج إلتأخير أو تأجيل ، لم تمر سوى بضع دقائق معدودة ، وكان في طريقه إليه وحينما إلتقي الأمين عبد الباقي إشارة كان قد تم الإتفاق عليها بينه وبين الجبالي وبوجي ، علم أنه هو فقام بإلقاء القبض عليه ليظهر الأمر وكأن الشرطة هي من ألقت القبض عليه ، ووضع في البوكس من الخلف في تأمين وحراسة الجنود وهم يشيرون لبعضهم بعلامة حسنًا "جود"

كان الدور الآن على طارق شارون الشهير بالدكتور ، كانت مهمة العثور عليه بالنسبة لهم في غاية السهولة واليسر نظرًا لتجوله بين المقاهي لبيع الأقراص المخدرة لعملاءه وزبائنه ، وتم إلقاء القبض عليه ومعه كمية كبيرة من الأقراص المخدرة والجنسية تحصل عليها الجبالي الذي أعطاها بدوره لعبد الباقي وتم وضع طارق شارون هو الآخر في البوكس بجوار دجاجة ،

تكرر الأمر مع فريد الخرتي الذي بمجرد أن تلقي إتصالًا تليفونيًا من بوجي حضر على الفور كان يتباهي بما يرتديه من إكسسوارت في معصمية وما يتدلي من رقبته من دلايات فرعونية ، بالإضافة للأوشام والرسومات التي تظهر على رقبته وذراعيه كان يمشي يتبختر ، معجبًا بنفسه ، ويطوح يديه وهو يدخن سيجارته بمنتي الغرور والكبرياء ، لكنه صُدم بعدما ألقي القبض عليه بعدما أشار عليه بوجي وهو قادمًا من بعيد .

وهنا وجه الجبالي سؤالًا لبوجي عمن يكون التالي فتذكر على الفور محمد أحمد حشيشة ناوله الجبالي الهاتف وبحث عن رقم حشيشة ، وحاول الاتصال به كان هاتفه «غير متاح» فقال للجبالي :

- طالما تليفونه غير متاح يبقى أكيد في البيت

- يعني إيه ؟ عارف البيت

- أه ، أنا عارف البيت ، يالا نروحله

تحرك الموكب تجاه منزل حشيشة بعد أن جلس بوجي بجوار الأمين عبد الباقي ، وجلس الجبالي في الخلف ، وبدأ في وصف الطريق حتى وصلوا إلمنزل من المنازل القديمة في إحدي الحارات الضيقة المتفرع من شارع في منطقة شعبية ، كان ضيق الحارة عائقًا في عدم دخول سيارات الشرطة لذلك المكان مما جعلهم يترجلون حتى هذا المنزل ، وكالعادة في المناطق الشعبية فقد تجمع العديد من الأهالي لمعرفة سبب تواجدهم ، نزل والجبالي و بوجي ومعهم الأمين ليحبك الدور ، صعد الثلاثة لثلاثة طوابق وكان بوجي ينادي علىه :

- محما ياحما ، حشيشة يا نيشه ، يا محما ، محما ياحما ، يا حشيشة يا محم ا ا

كرر نداءاته عدة مرات ، وتوقفوا أمام باب الشقة كان من عادة محد أحمد حشيشة أن يدفع بوالدته لتكذب وتنكر وجوده ، وتخبر من يأتي للمنزل للسؤال عنه أنه غير موجود ، بالرغم من تواجده ، ومن الممكن أن يمر من أمام شراعة باب الشقة الزجاجية – في منتصف الباب في الجزء العلوي منه – ويظهر ظلة من خلفه إذا ما تحرك يمينًا أو يسارًا ، ولا يستطيع أحد تكذيب السيدة والدته بالطبع ، وهو ما حدث معهم أثناء إنتظارهم أمام باب الشقة فقد لوحظ تحرك حشيشة ناحية الجهة اليمني وخرجت والدته كالمعتاد لتنكر وجوده ، لكن لسؤء حظه ولان بوجي يعرف جيدًا هذه الحيل ، فأخبر الجبالي أن حشيشة هو من تحرك جهة اليمين ، تكلم الجبالي وعبد الباقي بأصواتهم الجهورية وأصرا على خروجه لهما ، حتى لا تضع الأم نفسها في مسائلة قانونية ، وهذا ما لخصه لها الجبالي هددها وتوعدها هي وإبنها ، كان محمد حشيشة يراقب ما حدث وعندما سمع صوت بوجي معهما وهو يهدئ من روع والدته ويطمئنها حتى خرج محمد

من الداخل متظاهرًا بانه إستيقظ من نومه في تلك اللحظة فقط وسألهم :

- إيه ؟ في إيه ؟ إيه يا بوجي ؟

سكت بوجي عن الكلام عندما تحدث عبد الباقي بدوره وبإتقان قال عبد الباقي

- إنت محمد أحمد الشهير ب حشيشة

هز رأسه بالإيجاب ، وقد ظهرت ملامح الرعب علىه وعلى والدته وأجاب :

- أيوه أنا محمد ، هو فيه إيه ياباشا ؟

- واخدينه على فين ياباشا ، إبني مخرجش بره البيت من إسبوع، عملت إيه يا محمد ؟

- تعالي معانا يا محمد ، عايزينك في القسم

كان هذا رد الجبالي وهو يمسكه بالمسكة الشهيرة لمخبري المباحث ويدفعه أمامه على درجات السلم وسط صرخات والدته والتي لا تعرف مصيره

حاول الإستفسار مِن مَن ركبا من قبله فلم يفيدوه بأي شيء ، لعدم معرفتهم بأي شيء سأل أحد الجنود ، فنكزه في كتفه بظهر سلاحه الميري وطلب منه الصمت ، لكنه لاحظ إبتسامة صادرة من بوجي لم يعرف مخزاها

كان عنصر السرعة عاملًا هامًا بالنسبة للجبالي ولعبد الباقي في إتمام المهمة التي كلفا بها ، حيث إن أي تأخير في تنفيذها قد لا يكون في صالحهما ، وقد تكون له عواقبة الوخيمة ، هذا ما يدركانه تمامًا من خبرتهما ، فمن ناحية لابد من سرعة إلقاء القبض على باقي العناصر الإجرامية حتى لا يستطيعوا الهرب ، ومن ناحية آخرى حتى لا يتسرب خبر ما يقومان به لعلمهما التام أنه غير قانوني بالمرة .

- كده فاضل تلت تنفار الأتوبيس وفراولة

هذا ما قاله بوجي للأمين وإلتفت ناحية الجبالي وأكمل :

- والدكتور صالح صبري

ربط بوجي بين فراولة وصالح لعلمه التام بأن مصلحتهما واحدة ومشتركة ومن السهل جدًا الإيقاع بهما ، وعلى طريقة أن يضرب عصفورين بحجر واحد هذه كانت خطته

لكن قبل ذلك فكر مع الأمين والجبالي بصوت عالي ، وأخبرهم وأكد على ضرورة العثور على الأتوبيس أولا ، وذلك لخطورته أمنيًا ولإجرامه فهو دائمًا ما يحمل الأسلحة ، حيث إن سجله مليء بالحوادث الإجرامية وهنا قال الأمين عبد الباقي للجبالي :

- نديله طلقة خرطوش في دماغ أمه لو قاوح ، واهو نبقى إرتحنا من أمه وخلاص

- لاء ، اللي عايزهم عايزهم صاحيين وبيلعبوا قدام عينه كده ، زي القراميط كده

- هو على طول بيقعد في سايبر بتاع نت قريب من بيته ، أصله بيحب يتفرج على أفلام الأكشن

في الغالب يجلس الأتوبيس في هذا السايبر (نت كافية) إتاوة ، لا يدفع أي نقود نظير إستعماله لأجهزة الكمبيوتر ، ويشاهد الأفلام الإباحية على غير رغبة صاحب المكان ، لكن مجبر أخاك لا بطل ، فهو لا يستطيع رفض طلب للأتوبيس بالرغم من أن الكثيرين من رواد هذا المكان هم من الأطفال ، هذا بالإضافة لإستعماله للمكان في تخزين وترويج الممنوعات ومقابلة عملائه أحيأنا كثيرة .

توجهوا إلىالمكان بسرعة البرق ، كان لسارينة الشرطة عامل كبير في إفساح الطريق ، رغم مشاكسات وطيش بعض سائقي التوكتك ، وتعمدهم الإبطاء أمامم الموكب في خط السير ، إلا إنه نجح في تخطيهم بعد أن سب عبد الباقي أحدهم بأمه على مرأي ومسمع الجميع وعلى طريقة «إضرب المربوط يخاف السايب» ، قاموا بالمرور بسرعتهم حتى وصلوا أمام السايبر ، المكان الذي حدده لهما بوجي .

نزل عبد الباقي وأشار لأحد الجنود أن يتبعه فقام على الفور بتنفيذ أوامره ودخلوا ، وما أن لاحظ الأتوبيس دخولهم حتى قام بإلقاء كيس بلاستيك إسود ، أسفل الكرسي الذي

يجلس عليه ، ولم يسعفه الوقت للتخلص من خنجر كان بحوزته من هول المفاجأة ، وقف وهو يتحسس الخنجر فقام الجبالي بتطويقة وشل حركته وسحب الخنجر منه ، وأشار عبد الباقي للمجند أن يحضر الكيس الأسود الملقي أسفل الكرسي وتفحص

محتوياته ، كانت عبارة فردين خرطوش ومقروطة ب"روحين» بما يعنى أنها تضرب طلقتى خرطوش في وقت واحد ، تؤدي خطورتهما إلى أنهما يمكنهما أن يصيبا من عشر إلى عشرين شخصًا دفعة واحده بسبب انتشار البلى المندفع منهما ، ويطلق عليه المجرمون الطلقة "بِتفرش" كما يطلق على الطلقة "البلحة»، ثمن الخرطوش أو المقروطة حوالي ألف جنية ، وتباع للخارجين على القانون .

وهنا قال الأتوبيس وهو يساق مثل خروف عيد الضحي الذي سيذبح بعد قليل :

- ياباچا فيه إيه بس ياباچا؟ العاجة دي موچ عاجتي ، وأنا معرفچ عنها أيها عاجه ،

ألفاظ وكلمات الأتوبيس الخارجة منه بصعوبة وضغطة على الأحرف وتعطيشه لها ، مع فتح أعينه بصعوبة بالغة دليل لتناوله - شريطين - على الأقل من أقراص التامول أو الترامادول كما إعتاد ثم وجه كلامه للجبالي :

- إيه يا عم جبالي ؟ هو إيه الموضوع ؟

- عما الدبب ، أنا لا عمك ولا أعرفك ، إمشي من سكات مشش حش وسطك

****

وصلوا إلىالمرحلة الأخيرة ، فكر بوجي – على غير العادة – فكرة وطرحها على الجبالي وهي أن يتصل بفراولة ويحدد معه موعدًا على أن يحضر معه الطبيب صالح لسحب عينة من أحد الأشخاص الذي يريد أن يبيع كليته بمبلغ زهيد وقال له نصًا :

- فيه مصلحة يا شقيق زي اللي كانت عندنا ، كِلية وكده أه ، بس ياريت متتآخرش يا صاحبي ، ومتنساش تعمل حساب مصلحتى في الليلة دي ، ماشي يا صاحبي ، متتآخرش هه أنا ماصدقت أقنعت الواد بالحوارده ، يلا يا معلم

كان هذا الطعم الذي إبتلعه فراولة من بوجي وحدد معه موعدًا أقصاه النصف الساعة

تناوب كلا من محمد حشيشة ، وعبد الرحمن الحناوي الأتوبيس ، ومصطفي دجاجة ، وطارق شارون ، وفريد الخرتي الطرق على نافذة البوكس وحاولوا عمل بعض المناوشات مع الجنود الذين أوقفوهم عند حدودهم أكثر من مرة ، وكانوا

يتسألون فيما بينهم لماذا يجلس بوجي مع الأمين والمخبر في السيارة ؟ وما هو دوره في القبض علىهم ؟ ولماذا يفعل ذلك معهم ؟

****

- ياااه كده فاضل فراولة والدكتور ، إمتي بقى يجوا ونخلص من أم الليلة دي ؟

هذا ما دار في ذهن بوجي وكأنه هو من تعرض للتخزين وللبيع والمتاجرة فيه وبيع كليته ، كان في قرارة نفسه يحس بأن على قلبه حجر كبير وحمل ثقيل يريد التخلص منه ، يعرف جيدًا أن العواقب لا تبشر بالخير ، لكنه منذ البداية أخبر صديقيه بضرورة التخلص من ندى بعد فعلتهم ، و أن كان قد تحجج أكثر من مرة لكنه يسبح ضد التيار والأموج أقوي منه ، لكن كل هذا لن يشفع له بالفعل عند صاحب الأمر فقد حصل على الأموال مثله مثلهم وإغتصب ندى بل كان صاحب الطلعة الأولي ، وهو من تبرع في البداية وتجرأ وتشجع وأقدم على الإيقاع بندى في اللحظة الأولي ، كان يحاول أن يثبت لنفسه ولصديقه كرنبة أنه يستطيع فِعل أي شيء ، وأن مرحلة كسر العين بالنسبة له قد ولت ومرت ، حتى عندما أمسك بالأموال هذا المبلغ الذي لم يمسكه من قبل قال الحقيقة للطبيب عندما صرخ وقال : كانت بتقول إنها حامل ، وعندها دفعه كرنبة في صدره بعدما خاف أن تفشل المفاوضات مع صالح صبري .

****

كانت أعين عادل تغفو قليلًا بين الحين والآخر أو كما يقال بالتعبير الدارج " بينام تخاطيف" وتذكر خلالها ما قالته له الطبيبة المعالجة عن مراحل الحالة النفسية والعصبية التي ستمر بها ندى وقدمت له بحثًا مطولًا وقالت له احفظه عن ظهر قلب.

دق جرس هاتف عادل كان المتصل هو الجبالي رد علىه وأخبره بأنه اقترب وقد أحضر معه جميع ما طلبه منه عادل بالتمام والكمال ، وهنا إرتسمت إبتسامة رضا على وجهه وأنهي المكالمة بعدما شكره وقام بتفقد وتأمين جميع السلاسل مرة آخرى التي قام بتثبيتها مسبقًا

ولو تخيلنا سويًا أننا نشاهد مشهدًا من فيلم سنيمائي بطله عادل ونسمع في هذه

اللحظة أيضًا موسيقي تصويرية إيقاعية مع مؤثرات تدل على شيء مبهم نظرات البطل للسلاسل الحديدية ، نظراته للمكبلين ، تخيلة للقادمين ، وقد قام وربت على كتفي كلينتون وربت على كتف كرنبة وأنبوبة ومسح على أجسادهما مثلما يفعل الجزار في ذبيحتة قبيل الذبح تمامًا ، وهنا بثق أنبوبة في وجه عادل وسبه وأهانه وقال له محاولًا إستجماع ما تبقى لديه من قوة :

- إنت علشان مكتفنا فاكر إنك أقوي مننا ، لكن لاء إنت جبان ومتقدرش تعمل معانا أي حاجة .

قابل عادل كل هذا بهدوء يحسد علبه ، قوله هذا وفعله لم يثيرا أعصابَه أويضايقانه ، ومسح البصقة من على وجهه بظهريديه وهو يبتسم ، ثم تركه وإنصرف وجلس على الكرسي بعد ان أدار ظهر الكرسي ليستند علبه بذراعيه ومن دون أن ينطق بكلمة .

****

لم يمر الكثير من الوقت وكانت سارينة الشرطة على مقربة من البوابة علم أنه الجبالي ذهب على عجل منه ليستقبله إستقبال الفاتحين ، وجد سيارة الدكتور صالح الملاكي أحدث موديل - موديل السنة - كان يقودها صالح ويجلس بجواره فراولة ، ومن الخلف الجبالي يضع يديه على مسندين الكرسيين الجالسين علهما فراولة وصالح ، و نزل من سيارة النجدة بوجي والأمين عبد الباقي .

تخيل كلينتون أن سيارات الشرطة قد حضرت لنجدتهم فمع ظهور عبد الباقي بملابسه الميري ظل يدافع عن نفسه ويقسم أنه برئ ولم يفعل اي شيء

وأمر الجنود والمقبوض علهم بالنزول من الصندوق الخلفي للبوكس ، قام عبد الباقي بمزاولة مهنتة وكأنه في مأمورية رسمية أمرهم بالوقوف في طابور مثل طابور العرض سُمر الجميع في مكانه ، خاصة من لاحظ السلاسل وفيها كرنبة وأنبوبة وكلينتون ومن لاحظ منهم الصورة المعلقة في منتصف المكان لندى ، أخرج سلاحه الميري وقام بتهويشهم وأطلق منه عدة طلقات في الهواء ليصطفوا صفًا واحدًا .

ثم ترجل تجاه عادل وألقي علبه التحية والسلام قابلة عادل بترحاب شديد وهو يعظم له بيده المفروده بجوار جهته مشيرًا له بتحية – ميري – كما يفعل مع رؤسائه

، وكأنه يعرفهُ من قبل ، وقال :

- سلامُ علىكم

- وعلىكم السلام

- أي خدمة يا باشا أنت تؤمر ياريس

- ألف شكر أنا تعبتك معايا

- لاء ياريس متقولش كده ، دي شكة دبوس ، وأي حاجة الجبالي يعرف يجبني في ثانية .

- الف شكر

- سلامُ علىكم ،

وأشار عبد الباقي للجبالي المشغول في تجهيز وترتيب الأفراد أمامه وقال :

- سلام يا جبالي ،

لم يسمعه الجبالي فكرر النداء بطريقة آخرى وحسب ما يحب الجبالي ان ينادونه:

- يا جبل

إلتفت الجبالي على صوت عبد الباقي وذهب إليه راكضًا :

- الجبالي : سلام ياباشا

- عبد الباقي : أنا هاخد بقى الحاجات اللي بره دي

كان يقصد الأحراز التي كانت بحوزة هؤلاء الشباب من أموال وسلاح أو أقراص ومخدرات

- الجبالي : حلال علىك ياباشا أنت بتستأذني ولا إيه ، دي حاجتك ياريس

- عبد الباقي : أنت مش عايز منهم أي حاجة ؟

- الجبالي : خيرك سابق ياباشا

- عبد الباقي : ماشي يا أبو جبل ، سلامو عليكم

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته سلام ياباشا نورتنا والله .

كان هذا هو رد عادل على الأمين عبد الباقي وهو يهم بمغادرة المكان بعد أن أشار للجنود بالتحرك وترك الهنجر بعد أن ساعده الجنود حتى أدار سيارة النجدة ، بعدها ذهب الجبالي

لايزال فراولة والدكتور صالح في ذهول من الطريقة التي حضرا بها كان صالح قد طرح العديد من الأسئلة للجبالي الذي آخرسه طوال الطريق ، وما أن دخل إلى الهنجر حتى وضع يده اليمني على رقبته وبدأ يبلع ريقة بصورة غير طبيعية وكان يمسك فراولة بيده اليسري متشبثًا به ، دارت بينهما همهمة في حديث جانبي وكان فراولة يشير إليه بعلامات تدل على أنه غير مستوعب ما يحدث ، إلى أن إنفجر صالح فجأة وقال بصوت عالي موجها حديثه لبوجي :

- إيه ؟ إيه يا بوجي ما تفهمني في إيه ، وأنا هنا ليه ؟ انت مش عارف أنا مين ولا إيه؟

كان يحاول التملص من أي شيء لم يجيبه بوجي بأية كلمة لكنه إكتفي بالإشارة إلى عادل وتحرك من أمامهم جميعًا وذهب من تلقاء نفسه إلى مكانه رقم (ثلاثة) في الترتيب بجوار كرنبة وأنبوبة اللذان بدأت تظهر عليهما علامات إعياء رغم محاولتهما إظهار عكس ذلك .

ذهب الجبالي تجاه عادل وأشار على كلا من فراولة وصالح ، وحكي له كيف أوقع بهما بمنتهي السهولة وعن السرعة التي حضرا بها بعد مكالمة بوجي لفراولة ، كل هذا دون أن ينطق عادل بكلمة واحدة ، كان الدم يغلي في عروقة ، شفتاه تتحركتان ترتعشتان بتلقائية ، وهنا أشار لبوجي أن يأتي إليه مرة آخرى ، إستجاب له وحضر على الفور ، كان عادل قد تحرك ناحية الورقة المعلقة وأمسك بالقلم وطلب من بوجي ترتيب الأدوار، كل حسب دوره في القائمة ، بعد الثلاثة الأوائل ، أشار على الأتوبيس وقال

اسمه الأول مقترنًا بإسم شهرته "عبد الرحمن الأتوبيس" ذهب إليه الجبالي بتلقائية ، وهو يعلم ماذا سيفعل ، قام بوضع يديه وقدميه في الأغلال بالترتيب بجوار مكان بوجي ، تكرر الأمر مع " طارق شارون « رقم (خمسة) وتم تقييده بنفس الطريقة وسط ترقب من الجميع ، ثم رقم (ستة) "مصطفي دجاجة» الذي ما أن تمت الإشارة علىه حتى حاول أن يقاوم الجبالي الذي صفعة صفعة قوية سقط على الأرض ، بالإضافة لوابل وسيل من السباب ، وبعد أن انتهي الجبالي ، أشار بوجي على "محمد حشيشة" أشار إليه عادل أن يذهب إلمكانه حتى يحضر إليه الجبالي ، وهنا وقف بوجي برهة من الوقت يفكر ، يهرش في مؤخرة رأسة وينظر على كلا من الخرتي وفراولة بعينين زائغتين ، كان لا يعرف من منهما حضر قبل الآخر في منزل كرنبة ، أشار على الخرتي ، ثم تراجع وأشار على حشيشة وهنا ضحك كرنبة بسخرية وإستهزاء وسأله بعد ان سبه بأبشع الألفاظ والتي تمس سمعته وشرفه وقال بإبتسامة سمجة :

- كرنبة : إيه نسيتي يا بيضة ، نسيتي مين جه من قبل مين ، لو محتاج مساعدة إتصل بصديق

ثم زاد من ضحكة بطريقة هستيرية وأكمل بسخريتة المعتادة منه وتابع :

- هآآآو ، أنا أقولك وأفكرك رقم (سبعة) حشيشة» إنت صح في ده ، وتمانية «ممدوح فراولة» ، تسعة «خرتي» مع العلم إن الخرتي ده غلبان وحط نفسه في موقف بايخ ،

إشترك أنبوبة في الحوار وأكمل متهكما ومتشفيًا كان يتحدث ببرود مُستفز:

- دا ابن مّرا ويستاهل كل اللي يجراله ، ماهو قعد ينخع ينخع ويقول أنا ، وأنا وبعمل وأسوى .

- على العموم هو إبن حرام ويستاهل كل خير ، وبعدين آخر واحد القفص اللي واقف هناك ده ، خِبيتها ، اللي وقعنا كلنا

هذا كان كلام كرنبة ، والذي قصد بالجملة الأخيرة كلينتون ، وبعدها ضحكا سوىًا ضحكات شيطانية شريرة .

- بتبرطم تقول إيه يابن (لفظ خارج) إنت وهو ؟

قاله لهما الجبالي بصوته الذي رج المكان كله

ذهب الخرتي هو الآخر من تلقاء نفسه مثل زملائه لكن بعد أن سجل عادل اسمه ورقمة في القائمة السوداء

ورغم كثرة عددهم عندما دخلوا الهنجر إلا أنهم لم يستطيعوا إفتعال أي مشكلة لعدة أسباب أولهما عدم قدرتهم على صلب أطوالهم فهم تحت تأثير المخدرات ، ثانيهما معرفتهم بأنهم أخطأوا ، والسبب الثالث ما ظهر من الجبالي والأمين عبد الباقي من قوة أثناء تجميعهم وإلقاء القبض علهم

وقبل أن يقول بوجي اسم صالح صبري دفعة عادل بظهريده في صدره عدة مرات حتى يعود للخلف فعاد بالفعل وهو يرفع يديه فوق رأسه مستسلمًا منفذًا ما طلبه منه عادل علم عادل بالطبع من هو أنه "الدكتور" صالح

بعد ذلك ذهب عادل تجاه صالح الذي كان يتقهقر للخلف وهو يشير بإصبعة متحديًا له ويتحدث بطريقة سريعة عكس إسلوبة الذي يحاول أن يتسم به دائمًا ، وهو البرود والهدوء القاتل في بعض الأحيان ، حاول التماسك وحاول تهديدة قائلا :

- انت متعرفنيش ، ومتعرفش أنا شغال مع مين ، أنا ممكن أطربق المكان ده على اللي فيه بإشارة مني ، مكالمة تليفون واحدة

كان يمسك أحدث تليفون محمول في الأسواق والذي يستدعي لفتحة وضع "كلمة مرور" يقوم برسمها على الشاشة ولأنه كان مرتبكًا لم يستطيع فتح الجهاز أو إستعمالة خاصة وأن عادل يتقدم نحوة بخطوات ثابتة أما هو فيتقهقر للخلف حتى ذهب إلسيارتة حاول أن يفتح الأبواب لم يستطع أيضًا من خوفه وإرتباكة الذي زاد للغاية ، كان جرس هاتف عادل يرن لكنه لم يلتفت إليه ، عادل الذي يواصل التقدم ناحية من سرق كلية زوجتة الذي إختل توازنه وسقط منه هاتفة على الأرض لتُكسر شاشتة في الحال ،

وكان الجبالي يراقب من بعيد ما يحدث وهو يكبل الباقيين بالسلاسل الحديدية

أمسكه عادل من ملابسه وضغط على فكية وهو يحاول أن يخرج الأحرف من بين شفتية وقال له :

- ليه ؟ ليه ؟
- أنا مش هتكلم ، إنت مين وعايز إيه؟

سأله عادل :

- الكِلية اللي انت بتاخدها من واحد بتعمل بيها إيه ؟
- كِلية كِلية إيه ؟ أنا مليش دعوة بالكلام ده
- ششششششش

ثم اشار إليه بالصمت وتابع هو بتحد وهو يظهر سلاح السكين أمامه :

- متكملش ، مش دا اللي أنا عايزة منك أنا بسألك
- بنقذ بها حياة واحد مريض
- نعم يا (لفظ خارج) بتعمل إيه ؟
- ايوه أنا بنقذ بها حياة إنسان
- على حساب إنسان تاني
- بإرادته
- أو بغير إرادته وغصب عنه ، إنتوا واللي زيكو عندكوا مبرر لكل حاجة
- أنا ....

قاطعة :

- أنت تسكت خالص ، ما أنت خدت الكِلية من مراتي غصب عنها ، صاحبة الصورة دي مراتي خدت كليتها وودتها فين ؟ ودتها فين ؟ إتكلم
- لا أنا معملتش حاجة ، وصاحبة الصورة دي أنا معرفهاش قبل كده

obeikandl.com

بوجي صارخًا من بعيد :

- كداب يا صالح يا صبري ، لما انت مدينا خمستاشر ألف جنية إحنا التلاتة ، وكنت عايز تاخدها عندك العيادة ، وكنت عايز تاخد حاجات تاني منها ..

- أنا

- أيوه إنت كنت عايز تاخد حاجات تاني منها معرفش إيه كده ، وبعدين إنت جيت النهاردة ليه علشان نصلي العشا حاضر ، مإحنا دافنينة سوا يا صالح

ولان الجبالي – كالعادة – قد قابل الكثير من تللك النماذج السيئة في حياته المهنية فقد اقترب منه وخلصه من بين أيدي عادل وكان قد قطع بعض الأحبال وأمسكها في يده وقام بتكبيل يديه مع قدميه وعلقة في كرسي بإسلوب يدعي إسلوب الشنطة ، أسلوب لا شك انه يساعد في الإفصاح عن أي جريمة حتى وان لم يكن هو الفاعل الحقيقي فإنه سيعترف على نفسه ، هذا الإسلوب سينتزع منه أي أعتراف يطلب منه بالفعل ، وبالفعل بدء صالح في الصراخ والصياح ولأن جسمه ثقيل على هذا الكرسي وقال بعد مرور

ثواني فقط معدودة :

- إعملوا معروف نزلوني ، فكوني وأنا رقبتي ليكم ، هنزف من نفوخي ، هنزف ، نفوخي هينفجر ، هعترف بكل حاجة

إبتسم الجبالي إبتسامة ثقة وتمكن ، وقام بعد سماعه لصراخ صالح بتقطيع الأحبال ليسقط من على الكرسي وترتطم رأسه على الأرض بشدة ، يتحسس مكان السقوط على رأسه هل هناك نزيف ، نظر في كف يده فلم يجد شيء ، كان مرتبكًا متلجلجًا ، ويحاول أن لا تقابل عينه أعين عادل ، وبكي بشدة وبدأ يقص حكايته منذ البداية على مرأي ومسمع من الجميع ،

****

مين هو (صالح صبري)

أنا أصلا في تحاليل أنا مش دكتور ولا حاجة ، والدخل اللي كان بيدخلي قليل جدًا

، إشتغلت شغلانة تاني جنب شغلتي دي ، كانت في شركة لبيع المستلزمات الطبية ، وأنا عندى طفلين وأمي عايشة معايا ، أنا رجلي جت في القصة دي لما الحال ضاق بيا ، إدينت لطوب الأرض وشربت كل أنواع المخدرات ، وفي يوم دخل علينا في المعمل تلت تنفار ومعاهم واحدة ست وكان معاهم شاب عنده تمنتاشر سنة عايزين يعملوله شوية تحاليل ، فهمت من كلامهم للشاب ده إنه ميخفش والموضوع سهل وإنه هيبقى معاه خمستاشر ألف جنية بعد يومين تلاتة بدل ما يلف طول اليوم في الشوارع والإشارات يشحت ويبيع مناديل ، هتكسب كام يعني تلاتين ولا أربعين جنية ؟ رد واحد منهم وقال : ده لو كسب عشرة جنية يبقى عال العال ، هما بيتكلموا مع الواد ده وأنا بره بجهز علشان أخد العينات ، عرفتهم إني سمعت كل حاجة وهبلغ البوليس ، رد واحد منهم وقالي : إحنا أربعة شركاء وإنت الخامس بتاعنا من دلوقتي ، لإننا في كل مرة ندور على معمل نعمل تحاليل بنتعب ونلف كتير وده يسأل ليه وده يرفض ، وافقت على طول مترددش ثانية واحدة وكان دوري زي دورهم بالظبط ، سمسار بيع أعضاء بشرية ،

وأكمل كلامه ..

ولأني كنت بفهم في موضوع التحاليل الطبية ده كنت في مستشفي شهيرة جدًا وكان معانا متبرع ، ودكتور التخدير مجاش ، دخلت مع الدكتور كمساعد ، وإديت للمتبرع حقنة البنج ، إتبسط مني الدكتور جدًا ، وقالي أشتغل معاه خصوصًا إن دكتور التخدير كان مطلع عينه هوكمان ، ومشيت الدنيا معايا على كده

وفي يوم جالي مجموعة من الخليج وكان معاهم شيخ كبير حالته متآخرة ، وحظي إنهم جم ليا بعد ما حد دلهم علينا ، وحالة الراجل فضلت تسوء يوم عن يوم ، ومفيش متبرع ، وكانوا حاطين مبلغ كبير جدًا يجي وصل لربع مليون جنية ، رقم كبير جدًا زي ده هيطير من إيدي على الأقل أنا ليه فيه مش أقل من مائة ألف جنية ، وأنا بقلب في الأوراق بتاعة الفحوصات والتحاليل وقفت فجأة لما لقيت إن فصيلة دم المريض زي فصيلة دم أمي بالظبط ونفس المكونات ، فضلت متردد ، رجل تقدم ورجل تآخر ، أمي مش معقول هعمل كده مع أمي ، عادي ما الواحد ممكن يعيش بكلية واحدة إيه المشكلة يعني ،

أنا مش شايف أي مشكلة ، قلت لأمي هعملك شوية فحوصات علشان كانت بتشكي

من الضغط وزغللة في عنيها وكده ، خدتها معايا ورحت المعمل ، وبعد ما وقفت جنبها بوست رأسها ، وفضلت تدعيلي يكفيني شر الشيطان ويرزقني العمل الصالح ، ويكرمني ، بس أنا كنت نويت أعمل حاجة تاني خالص ، إتصلت بالجماعة الخليجة بعد ربع ساعة كانوا عندى خدت الربع مليون جنية وقررت إني أعمل العملية ، كانت أمي مستنية بعد ما عملتلها شوية تحاليل أي كلام وبحجة إن فيه ناس جايلي ، وعلى ما هم جم كانت هي في سابع نومه إدتها حقنة بنج ، نامت خدت كليتها وإدتها للخليجي وكانت أول مرة أعمل فيها عملية أفتح هنا وهنا وأشيل من ده أحط لده ، وبين يوم وليلة مسكت في إيدي ربع مليون جنية ، عارف يعني إيه ربع مليون جنية وأنا من كام شهر مكنتش لاقي أكل ، كنت بشحت ، وإشتغلت من الباطن وسمسار فترة كبيرة جدًا ، وبقيت معروف جدًا من ساعتها ، وفيه جماعة معاهم بنت كانت على وش ولاده وبيسألوا على دكتور فهمت من كلامهم إن البنت دي بنت من بنات الشوارع وهما عايزين اللي في بطنها ، ساعدتهم برضه وخدت رقم كبير جدًا ، مشيت معايا حلو قوي لحد !!!!!

استمر عادل بالمتابعة بعينيه فقط

- لحد مراتي ما !!!!!

وتذكر ما حدث عندما قامت زوجته بإفتضاح أمره وأفشاء سرة ، وأصبحت سيرتة على كل لسان الجميع يتداول هذا الموضوع الذي أثار الراي العام حينها ، كانت زوجتة قد توجهت لمحكمة الأسرة لتقيم دعوى طلاق ضده مطالبة بالتفريق بسبب إستحالة العشرة بينهما ، وخوفها على طفليها، قائلة : من يوافق أن يبيع والدتة بالقطعة مقابل كام ألف من الممكن أن يتخلص منا في أي لحظة ، وأضافت أمام المحكمة أنها تزوجته منذ ستة سنوات وكان يعمل في شركة لبيع المستلزمات الطبية بالسيدة زينب ويتقاضى القليل من الأموال التي ينفقها على وعلى طفلية اللذان بلغا الآن ثلاثة وخمسة سنوات فكنت دائمًا أقف بجواره وأحاول مواساته بالصبر على ضيق الحال الذي نعيش فيه" وأردفت: «مع الوقت أصبح كثير التذمر وينفق المال القليل الذي يتقاضاه على أمور تافهة ونسي مطالبنا أنا وأطفالة ووالدته اللي عايشه معانا في نفس البيت ، مبيسبش القهاوى ، وبيقضى عليها معظم يومه ومن خلالها إستدان وبدء كل اللي ليهم دين يحاوطونا من كل مكان .

وأفصحت أنه كان قد تعرف على أشخاص يعملون في أمور غير قانونية كعمليات الإجهاض ونقل الأعضاء مقابل نسبة مالية ، واتخذوه وسيط لهم وسمسار لجمع من يريد البيع لأعضائة ، من أطفال الشوارع والمتسولين ، مقابل حصة من الربح الذي يحصلون علىه"وتابعت الزوجة :»حاولت أن أترك المنزل وأعيش بعيدًا عنه أنا وأولادى حتى لا أنفق من المال الحرام الذي يكسبه مقابل إسغلالة الغلابة ، وبيعهم أجزاء من أجسامهم لكنه لم يتركني في حالي وقام بملاحقتى ، وإجبارى على الرجوع بصحبته إلى المنزل بعد أن هددنى بحرمانى من إبنى وإبنتى الذي لا يملكون أحد غيري وحماتى ليهتم بهم فشعرت بالخوف وعدت معه"، تابعت : «أصبحت أخلاقة متدنية ودائم السب والضرب لي ولوالدته التي لا حول لها ولا قوة ، بسبب رفضنا لما يرتكبه من جرائم ، أصبحت الحياة معه لا تطاق ، الضيق والمشاكل لا تنتهى بسبب الأموال الحرام التي يدخلها علىنا"، وإسترسلت الزوجة قائلة :»بدأ في تعاطى الخمور وإدمانها والسهر وقضاء معظم يومه على القهاوى المشبوهة ينفق ما يتحصل علىه وترك وظيفتة وأصبح عاطلًا والأموال التي تدخل له من العمليات التي يقوم بها لا تكفية حتى أصبح يستدين من كل من حوله حتى يدفع التزاماته" وأوضحت الزوجة في دعواها :» بلغ به الأمر أن أخذ أمه وباع كليتها مقابل المال ، ووقتها أدركت أنني بلا ثمن فمن قبل أن تُمس والدته بسوء من الممكن أن يبيعنى وأولادي في أي لحظة ، فتركته وتركت حماتى المريضة وهربت ، لكي أنجو منه ومن عنفه ، وحررت محضر ضده وأقمت دعوى الطلاق" .

هذا هو نص ما قالته زوجته في الدعوي القضائية التي قامت برفعها ضده ، وقد أنصفتها المحكمة وحكمت لها المحكمة بالطلاق

- بعد ما مراتي عملت اللي عملته أمي راحت النيابة وقالت إنها إتبرعت بإرادتها علشان أنا متسجنش وخرجت من سرايا النيابة بس أمي قالتلي قلبي وربي غضبانين علىك يارتني مكملتش ، كان لازم أفهم من كلامها إن آخرتي هتبقى وحشة ، وحشة قوي

كان عادل قد سمعه وهو جالس القرفصاء على الأرض متخذًا وضع الآنصات ، وناظرًا بشغف لمحدثة الجالس أمامه ، كانت وسيلته للمعرفه ليس الضغط أوالتهديد ، فقد أراد صالح أن يتكلم بمفردة ، ويعترف على نفسه إعتراف صريح.

- أمك ، أمك تعمل كده في أمك ، يابن الكلب يا واطي ، يابن الكلب ، يابن الكلب

واقترب منه وهو يردد السباب ، وإنهال عليه بالضرب وسقط أمامه على الأرض ، فداس بحذائه على خدة من جهة ، وكان خدة من الجهة الآخرى يلامس الأرض وكان يبكي ويرتجف

ثم نظر إليهم جميعًا وقام بسبهم ، مرددًا عبارة ياولاد الكلب بين الحين والآخر وهو يتحرك ، وقد انتابتة حالة عصبية ، فقد أثير

ظل يتوسل إليه ويرجوه أبلغه أنه على أتم الإستعداد لتنفيذ ما سيطلب منه ، مهما كانت درجة صعوبته ليعفو عنه ، لكنه تركه وإبتعد عنه ، وأشار للجبالي وقال وهو يشير إليهم جميعًا :

- أكلهم ، أكلهم يا جبالي وشربهم ميه

- أأكل مين ياباچا ، العيال دي لازم تتدبح النهاردة قبل بكرة ، لحسن الريحة تفوح ومنعرفش نلم الدور

- لا يا جبالي أنا عايزك تأكلهم كويس ، الأكل كتيروهيترمي حرام ، إعملهم سندوتشات يا جبالي إعملهم سندوتشات ، وفيه نسكافية ، ابقى إعملهم نسكافية يا جبالي ، السلامُ عليكم

ثم ربت على كتفه برفق وتركه وذهب لسيارتة في طريقة للمستشفي ليطمئن على صحة ندى

- هو الباچا إتجنن ولا إيه ؟ دي سافرت منه خالص ، ، الله يكون في عونه ماهو كتير برضه اللي بيسمعه ده

هذا ما قاله الجبالي لنفسه بعدما تركه عادل ، كان مشفقًا عليه

obeikandl.com

الفَصَلَ العاشِر

المُجْرِم العادِل

توقف الأمين عبد الباقي بسيارة النجدة وبوكس الشرطة أمام محل لبيع فواكة اللحوم "مسمط " وطلب عدد خمسة وجبات للجنود ، كان كل طلب تكلفتة حوالي أربعون جنيهًا (فشة وكرشة وممبار وكوارع) ومعهم شوربة كوارع موضوعة في علب وقطع الليمون وخبز وسلطة ، أخذ المجُندين الوجبات وهم فرحين جدًا ، وأكلوها بلهفة ، وطلب أحدهم من الأمين عبد الباقي تكرار مثل هذه الحملات التي تعود علهم بالخير، ضحك عبد الباقي من حديث المجند ، وطلب لنفسه طلب مخصوص "كوارع وعكاوي وجوزين حمام " دفع الإجمالي بالبقشيش حوالي أربعمائة جنيهًا ، وطلب من المجُندين عدم إبلاغ أي أحد عن نوعية المأموريات التي سيخرجون إليها مستقبلًا لسرية المعلومات ، وعدم تسريب الأسرار لأي طرف ، هذا ما أكد علىه ، وهذا ما قبل بإستجابة عمياء منهم .

****

ظلت والدة حشيشة تركض حافية القدمين من منزلها حتى وصلت إلىقسم الشرطة ، وهي تدبدب على صدرها بيدها ، وممسكة غطاء رأسها (الإيشارب) بيدها الآخرى ، قطعت المسافة في وقت طويل لثقل جسمها على الأرض نظرًا لبدانتها ، وسألت كل من قابلها على مكتب : الباشا حضرة الظابط فين ؟ حسب قولها لتستعلم منه عن ما هي الجريمة التي أخذ على أساسها إبنها فلذة كبدها محمد أحمد ، والذي لم يتحرك من جوارها طيلة الإسبوع المنقضي حسب قولها للجبالي الذي قال أمامها جملة : تعالي معانا يا محمد ، عايزينك في القسم

من هنا استمدت معلوماتها عن مكان تواجد ابنها ، وأشار علىها جيرانها بضرورة

الذهاب للإستعلام عن جريمته " خدي معاكي محامي يا أم محمد ياختي " قالتها لها إحدي جارتها التي تطل برأسها من شرفة إحدى المنازل في الحارة الضيقة التي تقطن بها أم محمد ،

- إبني يا باشا إبني معملش حاجة

- إبنك مين يا حاجة ؟

- محمد ، محمد حشيشة

- حشيشة ؟ دا اسمه لوحده يخلية ياخد تأبيدة يا حاجة

- دا مالة يا حاجة ؟

- مش عارفة ياباشا إحنا كنا قاعدين في أمان الله ، وجه بوكس وفيه ظابط خدوا إبني من البيت

- ظابط ؟

- اه ياباشا ظابط ، وقالو إنهم عايزينة في القسم

- ظابط مين يا حاجة بس ؟ مفيش ظباط غيرنا إحنا الإتنين ؟

- معرفش بقى ياباشا

- إنتي ساكنه فين يا حاجة ؟

سألها عن عنوانها ليعرف منها هل هي تتبع المنطقة السكنية الواقعة في نطاق قسم الشرطة أجابته على مضض عن العنوان ، وهي مرتبكة ، وتتهتة ، وفهم منها أنها تسكن في نطاق القسم :

- طب ممكن تهدي كده وتستهدي بالله وتحكيلي إيه اللي حصل.

حكت له ما حدث بالتفصيل :

obeikandl.com

- ولقينا صاحبة بينادي علىه والظابط وخدوه في البوكس ومشي

- بصي يا حاجة مفيش هنا ظباط غيري أنا والباشا بس وإحنا متزلناش النهاردة أي مأموريات

كان من يحدثها هو «علاء الدين لطفي ومعه سيد أبو ضيف» اللذان نظرا لبعضهما

وفي أعينهما سؤال : من هو ذلك الظابط الذي قد يكون تعدي حدوده وتعدي نطاق عمله دون أن يخبرهما ليقبض على شخص ؟ ، أسئلة كثيرة مرت بذهنهما وهنا قال أبو ضيف

- اسمه إيه صاحب إبنك ده ؟

- اسمه عصام ، وبقولولوا يا بوجي

- وإبنك بيشتغل إيه يا حاجة ؟

- بيسوق توكتك يا باشا

- يخرب بيت التوكتك ، وسنين التوكتك ، ويوم ما جه مصر ،

اه يا بلد ، تلبسوا الكلب شراب وتعلموه ينط علىكم وترجعوا تعيطوا لما يعضكوا عن التوكتك أتحدث

- أوصفيهولنا كدة

- بتلت عجلات ياباشا والسقف بتاعة ..

قاطعها منفعلا ، ووقف من مقعدة وهو يضرب كف بكف ، ولف حول المكتب :

- هو إيه اللي بتلت عجلات وسقف يا وليه إنتي؟

- التوكتك ياباشا اللي شغال علىه إبني حشيشة

- أنا مش قصدي الزفت التوكتك

- أمال إيه ياباشا ؟

- أوصفيلنا الظابط اللي جه خد المحروس إبنك

obeikandl.com

- هو تخين ، بكرش لامؤاخذة كده ،

وأشارت بيديها الإثنين على بطنها شكل (الكرش) ، ثم على شكل دائرة على وجهها وأكملت :

- وبسم الله مشاء الله وشه مدور ، وليه شنب كبير نازل على بوقة ، وكان لابس چاكت إسود ومن تحته بروفر إسود وتحته قميص أبيض وفيه حاجات من اللي بتحطوها على كتافكوا دي

ناول علاء سيجارة لسيد ، ونظرا كلاهما لبعضهما ، وهزا رأسيهما ، فلا يوجد ظابط شرطة بهذه المواصفات حتى في أقرب قسم شرطة

****

دارت مكالمة تليفونية بين عادل وشقيقة والذي أصر فيها بضرورة الإنتقال للعيش معه ، بعيدًا عن الأجواء المحيطة بهما وردود أفعال الناس - الأقارب على وجه التحديد - وحتى يتجنب الإستعطاف و(مصمصة الشفايف) والذي سيؤثر بالسلب على نفسية ندى على المدي البعيد ،

****

وقف عادل بجوار رأس ندى يقبلها وقد أمسك بيدها وإبتسم بمرارة لها ، فأدارت وجهها للجانب الآخر فحرك رأسها ناحيته برفق ونظرت له وهي تبكي .

كانت أعين ندى تقول:غصب عني ، كل اللي حصللي ده كان غصب عني ، أنا بكيت وإتوسلت ليهم ، كانوا وحوش ، وطيت وبوست إيديهم ورجليهم علشان يسيبونى لكنهم رفضوا ومرديوش ، دول لا يمكن يكونوا ناس طبيعيين ، كسرونى قدام نفسي ، ومش عارفة بعد كدا هاحط عيني في عين جوزى إزاى؟ منهم لله دمروا حياتى"..

لم تستوعب ندى ان من يقف أمامها هو عادل .... زوجها

****

إستعان الجبالي بعماد كلينتون لمساعدته في إطعام باقي الأشخاص لعلمه التام

أن هذا الشاب هو الوحيد المغلوب على أمره بخلاف الباقيين الذين لديهم سجلات إجرامية تسبق أسمائهم ،

فك الجبالي وثاق أيديهم اليمني فقط ، وأجلسهم في أماكنهم ، كان يناول عماد الطعام بعدما يخرجه من الثلاجة ويضعه في الأطباق الفوم يصنع وجبه لكل فرد ، قطع من الجبن ومعه خبزوعصير، بالإضافة لزجاجة مياه من الكراتين لكل فرد.

كانوا جميعًا يناوشون عماد كلينتون ويتحرشون به لفظيًا حينما يقترب منهم ، لأنه هو من أوقع بهم ، لكنه كان يبتعد عنهم بعدما تبادلا الشتائم ،

حاول فراولة إستغلال الموقف وأن يتصل بأحد ما لنجدته خاصة أنه يحمل هاتفه المحمول ، لكن بوجي قد لاحظ ذلك فنادي للجبالي :

- يا عم جبالي

- إيه يابن الطفسة عايز تاكل تاني ؟

- لاء أنا عايز أقولك على حاجة

- قول

- فراولة

- ماله زفت ؟

- معاه تليفونة وبيحاول يتكلم منه

ركض الجبالي ناحيتة ، لكنه أمر عماد كلينتون بإحضار الهاتف من فراولة بعد أن سبه كعادته بلفظ قبيح ، أخذ منه الهاتف وقدمه للجبالي وضحك بوجي كثيرًا رغم ما ناله من تهديد ووعيد إذا ما فُك حصارهم هذا ، وأنهم سيسفكون دمه وإنضم لهم كرنبة وأنبوبة أيضًا ولكن بوجي إستطرد:

- يا عم جبالي التلافون ده عليه ڤيديو لفراولة وهو نايم مع الولية اللي في الصورة

دي ، واللي صورة الكلب إبن الكلب اللي اسمه كرومبة

ثم وجه بوجي حديثه لكرنبة وقال له متشفيًا :

- علشان تبقى تعرف تشتمني كويس ، كنت عامل زي اللي ماسك علما زِلة زمان ، وعاملي نفسك معلم ، عارف أنا شمتان فيك ليه ، علشان عمرك ماسمعت كلامي ، وعلى طول بتستهتر بيا ، إشرب يا معلم إشرب هههه هههه

- ماشي يا بوجي أنا لو طلعت من هنا هخلي أكبر حتة فيك قد كده مثل (عقلة إصبعه)

أشار الجبالي لعماد بأن يبحث عن مقطع الڤيديو حتى وجده وسط الكثير من المقاطع

الخاصة بفراولة في مواضع جنسية مع العديد من الساقطات ، أو بعض اللقطات للقاءات أثناء الإتفاق على بيع الأعضاء - صورها خلسة - إذا ما إحتاجها لإبتزاز صالح بها .

شاهد الجبالي مقطع الڤيديو كانت صورته مهزوزة لإرتعاش يد كرنبة حينها وهو يصوره ، ظهر فيه فراولة وهو ينهش لحم ندى بمنتهي القسوة والوحشية ، أما هي كانت ساكنة لا تتحرك ، وكان صوت كرنبة وأنبوبة واضح جدًا أثناء ذلك

****

تلت تيام

بعد مرور ساعة من مكالمة نادر لعادل ، إتصل به نادر مرة آخرى أخبره انه عرض التقارير الطبية والتحاليل التي أرسلها له عن طريق الواتس آب على طبيب شهير هُناك ، وطلب الطبيب رؤية المريضة صاحبة هذه التقارير ، في أسرع وقت خاصة أن هذا الطبيب عضو في جمعية عالمية لمكافحة الإغتصاب ، والإهتمام التام بالضحايا ، أرسل له نادر دعوة في شكلها الخارجي - سياحة لقضاء بعض الوقت - وأخبره أنه إتصل بشركات السياحة ليستطيع حجز تذكرتين فوجد أن أقرب موعد بعد ثلاثة أيام وذلك لإقامة مباراة كرة قدم بين فريقي (إيطاليا و أسبانيا) في نهائي بطولة أوروبا

اليورو والتي ستقام في أسبانيا ، وأخبره أنه سيُزلِل وسَيُهوِن كل العقبات أمامهما ليظلا هناك ، وعليه ان يترك البلاد ، وعليه عدم الرجوع إلمصر على الأقل في هذا التوقيت ، وطلب منه عرض شقته للبيع بأي ثمن إذا أراد حتى لو خسر ثمنها كله ، ثم عاد وعدل

عن رأيه وأخبره أن يتركها كما هي مغلقة ويبيعها وقتما يشاء ، حتى يعجل من عملية سفرة حيث أنه جهز له مكان مناسب لقضاء فترة النقاهة ، وأنهي كافة الإجراءات ، كما أخبره أنه في حالة ما إذا طالت مدة الإقامة فلا يعول هم لأي مصاريف أو تكاليف ، فقط يخرج كل هذه الأشياء من إعتباراتة ، فسيتكفل نادربها كلها ، وأخبرة بضرورة التوجة لشركة السياحة في فرعها بالقاهرة للحصول على التذاكر.

وصل عادل الهنجر بعد ان ترك ندى على سريرها في المستشفى لا حول لها ولا قوة ، كان قد حصل على عدة أكياس فارغة - مستعملة من قبل - ، كانت ملقاة في مكان مخصص لإلقاء نفايات المستشفى ، والخاصة بالمحاليل ومعلق بها الكانيولا .

مر في طريقة على محل لبيع المبيدات الحشرية وسأله عن أقوي نوع فتاك حاول البائع الإستفسار منه لماذا يحتاجة هل لإبادة القوارض مثلًا أو للمحاصيل الزراعية ، أجابة بهز رأسة فأخبرة أن هناك نوع يدعي (Lannate WP 90) لانيت ٩٠ سريع التأثير ، شديد السُمية ، يباع على شكل بودرة ، تذاب في الماء بنسب معينة إشتري منها حوالي ١٠٠ جرام . كما إشتري أيضًا مقص حديدي ، وصاعق كهربائي

****

- إيه يا جبالي الرجالة أكلت وكله تمام ؟

- طفحوا ياباچا

- شكرًا ، شكرًا يا جبالي

ربت على كتفة برفق ثم جلس ونظر إليهم هاجموة بالكلمات البذيئة والشتائم والتهكمات والسخرية منه سمع:

- " فقال أحدهم « يا معرض

- « وآخر يقول له « لاء دكر قوي يالا ، طب كنت تعالي معاها ونسها

- « وثالث « ما تاخدلك قرشين وتنسي وتصهين وأهي كل حاجة ليها تمنها برضه

- «ليرد عليه آخر» حتى إسأل البغل اللي جنبك ، اللي الجنية غلب الكارنية عنده

كان يقصد الجبالي ، وسخر آخر من الجبالي أيضًا :

- شوف الجلابية بتاعتة من كتر أكله للحرام بتحك إزاي عليه ، وعاملة إزاي على كرشة

- «أود الأشارة هنا إلىأنني قد تعمدت إخفاء أسماء الشخصيات التي قالت الحوار السابق ، وذلك حتى لا يُظهر أنني متحامل على أي منهم «-

****

إنتظرهم عادل حتى إنتهوا من تهكمهم ، وهدأوا لحد ما ، وأجري إتصالًا تليفونيًا

- الو ، يا سعادة الباشا ، حضرتك عامل إيه ، آهو الحمد لله تمام ، المدام ؟

ثم قال وهو يهرش في مؤخرة رأسه :

- أه ، يعني فتحت عنيها ، لاء ، مبتكلش خالص ، لاء ، ولا بتتكلم طبعًا

حدث هياج وصياح مرة أخرى لكنه اكمل حواره :

- معلش ياباشا ، أصلي في الشارع وفيه خناقة ، هههه ، إيه ياباشا مفيش أي أخبار؟ ، أي حاجة عن أي حاجة نتصبر بيها ، أمممم افهم من كده إنكم لسه موصلتوش لأي حاجة ، أنا عارف طبعًا إن حضرتك مش مقصر

حك مؤخرة رأسه بيده اليسري مرة أخرى وقال :

- يعني مفيش أي جديد ، ربنا يقدم اللي فيه الخير، ماشي ياباشا ، أه طبعًا هعدي

أشرب القهوة معاك في أقرب وقت ، شكرًا ياباشا مع السلامة

أنهي المكالمة وأغلق الهاتف وضرب على شاشتة بإصبعة برفق عدة مرات ، وضم شفتية وهو يهز جسدة للأمام وللخلف وقال للجبالي :

- الباشا علاء لسه موصلش لأي حاجة

- ما أنا قولتلك قبل كده ياباچا ، إن إنت اشطر من الرجالة بتاعتنا ، مع إنك لامؤخذة صرفت كتير

- بص يا جبالي أنا مش هاممني دلوقت أي حاجة ، أنا كنت ممكن أدفع عمري كله علشان أجيب العيال دي ، مش ١١ ، مش شوية فلوس بتروح وبتيجي ، وإحنا اللي بنجيبها ، يلا ما علينا ،

تحرك ببطء وبثقة ووقف أمامهم متحديًا وقد بدأ صلبًا قويًا ، يتحرك من أمامهم جميعًا ذهابًا وإيابًا ، ويتفرس ملامحهم وهم أسري له ، يري التوسلات في أعينهم وقال للجميع

- أهلًا بالرجالة ، إنتوبقى عاملين نفسكوا دكوره قوي ، ومش هاممكم ، وبتشتمونا كمان ، يعني لا أخلاق ، ولا دين ، ولا حتى بتخافوا من الحكومة ولا القوانين ، بتعربدوا ، مخدرات ، وسرقة ، ونسوان ، وماشيين ترازوا في خلق الله

وإستطرد منفجرًا ، صارخًا فيهم ، وقد هُيئ عقلة وجسمة لقوي رهيبة ، وذلك إستجابة لإشارة التهديد الصادرة من الغضب والغيظ والحقد ، وزادت ضربات قلبه ، وإرتفع في دمه مفعول الأدرينالين ، وضح ذلك جدًا على ملامحة وهو يتحدث بمرارة ، ومهددًا :

- عارفين ، عارفين ، أنا ممكن أعمل إيه فيكم ؟ أنا أقوللكم أنا ممكن أعمل إيه ، أنا ممكن أجيب أهاليكم قدامكم هنا نسوانكم وإخواتكم البنات وأمهاتكم ، وأعمل فيهم اللي إنتو عملتوه في مراتي ، وقدام عنيكم ، وعلى عينك يا تاجر ، واللي ما يشتري يتفرج ، قرب ، قرب ، قرب ، خُد فِكرة وإشتري بُكرة ، أنا ممكن أخليهالكم مدعكة ، وأدوقكم "كووووووولكم "

وهو يشير بسبابته علهم وتابع وقد كرر كلمة كلكم عدة مرات بعدة طرق وقد سال منه لعابه على فمه دون أن يدري فبعد أن أدرك مسحه بظهر يده اليسري:

- كُلكُم من نفس الكاس اللي أنا شربت منه ، والبركة في الرجالة .

وأشار على الجبالي الذي إبتسم وعدل من ياقة جلبابة ، وتابع بنبرة صوت أهدأ قليلًا

- بس أنا!!!!!! ، أنا مش هعمل كده ، عارفين ليه ؟ علشان أهاليكم ملهمش ذنب ، وإن كان ذنبهم إنهم معرفوش يربوكوا ، وإن هما سبب تسيبكم وإستهتاركم بالحياة وباللي فيها .

وإرتفعت نبرة صوته مرة آخرى ، وتحرك جسمه كله ونفرت منه عروقة وكادت أن تنفجر:

- إنتوا إغتصبتوا مراتي ، وسرقتوا كليتها ، وإتسببتوا في موت بنتي ، وأنا مُت ، مُت وأنا عايش ، بس كده بح ، كده خلاص

وتحرك حركات عشوائية أمامهم وهنا أشار الجبالي لعماد كلينتون "الحُر الوحيد" ومد يده بهاتف فراولة وأمره بتشغيل المقطع الذي يجمع فراولة بندى ، وعرضه أمام وجه عادل من دون أن ينطق ، كان يشاهده يغمض عينيه ويفتحهما يتمني أن تنشق الأرض نصفين لكي تبتلعه حيًا ، لاحظ مقاومة ندى بكل قوتها رغم وهنها منذ ان فك قيودها وإغتصبها ، لم يتمالك نفسه قذف الهاتف بكل قوته في الحائط لينكسر في الحال

****

جِيم أوفر

ضغط على فكيّه بشدة جعلت عروقة تكاد تنفجر، وإحمر وجهه ، فقد شّعُر بكسرة النفس ، وضاقت عينيه مما رآه ، وزام عادل وكانت تعبيرات وجهه تدل على قدومه على الانتقام فهو شبه غائبًا عن الوعي رغم إنه مازال واقفًا على قدميه ، وكان يهذي

هستيريًا ، وقد عُقد لسانه عن الكلام .

تقدم عادل نحو فراولة وقف أمامه وبكل ما أوتي من قوة ظل يصفعه على خديه ، ويلكمه ، طارت أسنانه ، ركله في مكان حساس كما لو كان يركل كرة قدم ، تألم بشدة، وأمسك برأس فراولة بشدة رطمها للخلف بالحائط عدة مرات حتى أصيب بدوار،

ونُكست رأسه وتدلت من أمامه على صدره ، حدث هذا أمام الجميع ، كانوا يرتعدون، لدرجة ان بعضهم أداروجهه للجانب الآخر

ثم ذهب إلسيارتة وفتح حقيبتها وأخرج الأكياس التي حصل عليها من النفايات ووضع بودرة اللانيت90(المبيد الحشري) في إناء بلاستيكي وجده أمامه ، وسكب علىه بعض من الماء وأذابه ، ثم وضعه في الكيس وظل يرج الكيس حتى إمتزج بالماء تمامًا ثم إلتفت يمينه ويساره عن أي شيء يحل محل الحامل الحديدي (مثل الحامل الموضوع في المستشفى بجوار رأس ندى) فلم يجد ، بحث بعينيه كثيرًا حتى وجد انه بجوار الخرتي عامود حديدي فتحرك نحو الخرتي وعلق الكيس به المادة المذابة بجواره ، وهنا فهم الجبالي مقصد عادل فتحرك تجاهه وأمسك بذراع الخرتي بكل ما أوتي من قوة وقام عادل بغرس سن المحقن في ذراعة وسط صراخ منه ومقاومة ، وهو لا يعلم بالطبع ماذا وضع له عادل في هذا الكيس بدلًا من المحاليل .

ثم توجه عادل ناحية التقفيصة – القفص الحديدي – المتواجد به الكلارك (الرافعة) كان مغلق من الخارج بقفل متوسط الحجم يتدلي منه مفتاحة بميدالية بها عدة مفاتيح ، فتح الباب ناحية الجهة اليمني ، ووقف ليشاهد صورًا توضيحية موضوعة على الجانب الأيسر للكلارك كيفية تشغيلة وكيفية تفادي وقوع الحوادث والسلامة والوقاية منه للعمال المحيطين به طوال الوقت ،

صعد وهو يمسك مقبض عن يمينة ، وجلس على الكرسي الجلدي لم يبالي إنه مُتسخ جدًا لعدم إستخدامة منذ فترة طويلة ، وأدار المحرك بالمفتاح الموضوع فيه ، شعر بصوت شديد ورجرجة وهزة من أسفله ، إستغربها في بادئ الأمر ، لكنه لم يهاب الموقف ، إعتاد علىها بعد مرور تواني معدودة ، بدء في تحريك عجلة القيادة ، وإستخدام الأزرار لكل زر وظيفة - مكتوب علىه باللغة الإنجليزية - ، رفع أو خفض ، التحرك للأمام أو للخلف ، لم يستغرق من الوقت أكثر من دقيقتين وكان قد تحرك و

خرج به من القفص الحديدي ، وأداروجهه لهم ، وأصبح في مواجهة الجميع

تَصْفِيَةَ حِسَابِ

أشار للجبالي على حشيشة ذهب إليه وجرجرة – كما لو كان سيذهب به إلىغرفة الإعدام – خوف ما بعده خوف ، ورعب ما قبلة أو بعدة رعب ، وقف عادل في جهة من العمود الخرساني المتواجد في منتصف الهنجر، وكان الجبالي وحشيشة في الجهة الأخرى ، بالتحديد كل منهما في زاوية ، ترك عادل الآلة التي يقودها وترجل ناحيتهما وجّنَبَ الجبالي بعدما فك قيود حشيشة .

- عاملنلي رجاله قوي صح ؟

- اه رجاله غصب عن أي حد ، إحنا رجاله من يومنا ، عايزتعرف إزاي ، أنا أقولك إزاي ، لما الحالة كانت معانا ضنك ، وأبويا رماني أنا وأختى وإحنا صغيرين بعد ما طلق أمي ، وإتحبس وخد حكم مؤبد في قضية مخدرات ، وبعدين مات في السجن ، وأنا اشتغلت في كذا شغلانة ، وإتمرمطت من هنا لهنا ، ومبتقش لاقى أصرف على أمي ولا على أختى .

- ودا سبب برضه إن إنت تعمل كده ؟

- ومعملش كده ليه ؟ ، اي واحدة معانا تمنها ، نعمل اللي إحنا عايزينه معاها

- تماااااام ، وأنا هعمل اللي أنا عايزة معاك

وهنا وضع عادل سلسلة حديدية آخرى في كل قدم من طرف ، والطرف الآخر كان معلق في الكلارك - كل طرف في شوكة من شوكتي الرافعة - ، وربت على كتفة برفق ، ثم ذهب إلىالكلارك وبدأ يقوده ببطء شديد وسط صرخات وإستغاثات من الجميع ، فمن ناحية خوفًا على حشيشة الذي يتم جرجرته من مسافة بعيدة على ظهرة ، ومن ناحية آخرى ما يشاهدونة من الألام التي أصابت الخرتي الذي بدأ يتلوي نتيجة وصول السم إلىدمه ، وهو بين الحياة والموت.

ظل عادل يتحرك بالكلارك ببطئ شديد للأمام ، حاول حشيشة أن يتشبث بأي شيء من حوله فلم يجد ، حتى إلتصق حشيشة من فخذيه وعظام الحوض وتلامست

منطقة العانة "أعضائه" بالعمود الخرساني من زاويتة القائمة ، حدثت له سحجات وتجلطات وكدمات في لحم جسده ، لم يتوقف عادل إلا بعد أن تأكد من ذلك فنزل وتحسس الجنزير الذي يسحبه وجده مشدود جدًا .

كان حشيشة يستنجد بأصدقائه، فمنهم من يسب الجبالي وعادل، ومنهم من يستعطفهما ، ويستجديهما ، ويستسمحهما ، أويطلب العفو والغفران ،

تحرك عادل مرة آخرى كان حشيشة على الأرض في وضع وكأنه يسبح أو يصارع الأمواج ، حتى سُمعت طقطقة من كل مفاصل العظام المشدودة ، من الحوض حتى الركبتين ، وكسرت عظام مفصل الورك ، حدث إنفصال بين العظام وبعضها ، وحدث له نزيف داخلي على الفور ، كان حشيشة يبكي فقال له عادل ببرودة أعصابة :

- بتعيط ليه يا حبيبي ، تحب أجبلك الدندو

****

دخل أمين شرطة إلمكتب علاء لطفي وقص عليه الآتي :

- حصل حاجة كده ياباشا أنا مش فاهمها سعادتك بس حبيت أقولها برضه ، إحنا كنا قاعدين بنهزر مع بعض ومع العساكر عن الأكل والكانتين وكده يعني ، ولقيت عسكري منهم بيضحك وبيقولي ، يلا يا باشا إطلعلك مأمورية زي اللي طلعناها كده وخُدنا معاك ، دا كل واحد فينا كل أكل ساعتها كوارع وسمين ، فضلت أجرجر في الواد لحد ما قالي مين كان معاهم في المأمورية دي ومين اللي جبلهم الأكل اللي الواد كان بيتكلم عنه

- مين هو ؟

- الأمين عبد الباقي سعدتك

- عبد الباقي ؟؟؟؟

****

أشعل سيجارتة ، وأخذ نفسًا عميقًا شهيق وأخرجه ببطء شديد ليحافظ على هدوءه - مازال يسعل كحة جافة - قال وهو يتحرك ليجلس على الكرسي يراقب خرتي وحشيشة وهما يحتضران فما فعله بهما لم يخطر على باله ولم يرتب له أبدًا من قبل ، وهو لا يعلم إحتمالية أن تؤدي كل تلك الأعراض إلموت بالبطئ .

- ما تعملنا شاي يا جبالي !!!

- تأمرني ياباچا

- إملي الكاتيل كله ميه ، وشوف الرجالة تشرب إيه؟

تحرك الجبالي تجاه السخان الكهربائي (الكاتيل) وصب فيه ثلاث زجاجات مياة معدنية أخرجهم من إحدي الكراتين القريبة منه ، وهنا بدأ المحول الكهربائي ينخفض أدائه نتيجة إحتياجة للوقود (الكيروسين) ، ركض الجبالي مسرعًا ناحية برميل بجوارة جركن عشرون لترًا فارغ ، وبدأ في تفريغ الكيروسين من البرميل إلىالجركن بواسطة الخرطوم المتصل بقمع في آخره - كان ملقي بجوار المحول عندما دخل عادل للهنجر كان عادل لا يعلم ما هي فائدتة – لكنه علم الآن خاصة عندما إستخدم الجبالي نفس القمع ونفس الخرطوم في تفريغ الكيروسين من الجركن الصغير إلىالمحول ، إستغرق هذا بعض الوقت منه ، ساعده عادل وكان يتابعة بكل دقة وما أن فرغت الكمية في المحول حتى عاد المولد الكهربائي للعمل مرة آخرى بكامل طاقتة ، مسح الجبالي يده بقطعة قماش من أثار الكيروسين ثم أوصل السخان الكهربائي بمشترك الكهرباء ،

وجد عادل سلك كهربائي قديم ، قام بطيه عدة مرات بطول حوالي متروأمسكه من طرف ثم اقترب من دجاجة وضربة به على صدره بكل قوته ، فصرخ دجاجة وقفز من مكانه عدة مرات وهو يسب عادل بأبشع الألفاظ ،

- إنت عملت كده ليه في مراتي ياروح أمك ؟

لم يتفوه بكلمة ، طرح عادل نفس الجملة مرة آخرى فأجابة وهو يبتسم نصف

إبتسامة

- كانت حلوة ، حلوة قوي ، وأنا مبقدرش أمسك نفسي قدام الحريم

وقد قال هذه الجملة - أثناء عملة في محل الكباب – منذ وقت بعيد : "من وأنا سني صغير وبشوف البنات معديين قدامي لابسين بنطلونات ضيقة وجسمهم حلو وأنا مبقدرش أمسك نفسي قدام الحريم أبدًا "

- وأنا همسح بيك الأرض يابن ال (لفظ خارج)

- هتعمل إيه ؟ هتعمل إيه فيا ؟ اوعي إيديك

لم يرد علبه عادل بكلمة واحدة ثم نزع الملابس من على صدره وإستعاد وقفته مرة آخرى في مواجهته وضربة للمرة الثانية - كانت أقوي من الأولي – وأعقبها بثالثة ورابعة و. و. و. بسرعة حتى خارت قواة تمامًا .

كان الجبالي يضع السكر والشاي في الأكواب وفي إنتظار غليان الماء وما أن بدأ في صب الماء في الأكواب حتى نهاه عادل وقال له :

- استني يا جبالي متصبش الشاي دلوقت !!

ذهب عادل إلى دجاجة المستسلم تمامًا ، وفك قيود يديه من السلاسل - لكنه أعاد ربطهما ببعضهما من معصمية من الخلف - وحل قيود رجلية ثم طرحه أرضًا على بطنه ونزع عنه بنطاله وسط ذهول من الباقيين ، وأمسك القمع المتصل بالخرطوم ، وعلى طريقة الحقنة الشرجية وضع الخرطوم في فتحة الشرج وأمسك بالسخان الكهربائي وبدء في سكب الماء المغلي في القمع ليصل إلىفتحة الشرج ويتلوي دجاجة ويصرخ صرخات مكتومة وقال له متهكمًا مستهزءًا :

- إيه الوواو إوجع ، ولا الواوا أح ، أجيبلك حد يبوس الواوا

****

هل تعلم كيف وصل إلينا إستخدام الحقنة الشرجية؟

تعلمها الفراعنة من طائر أبو قردان الذي كان يملاء منقارة بالماء ويضعه في مؤخرتة في كل مرة يصاب فيها بالإمساك

****

- سعادتك اللي أنا قولت عليه لسعادتك هو اللي حصل اه أنا خدت الواد وهتيته بس ، وخوفته سعادتك كارت إرهاب يعني يا باشا ، علشان سرق موبايل بتاع واحد معرفة وبعدين سبته على أول الشارع

- طيب بص يا عبد الباقي ، قسمًا عظمًا ، ورحمة أبويا ، لو عرفت إنك ليك إيد في الموضوع ده ماهعتقك

- علاء باشا أنا!!!!

- أنا خلصت كل اللي عندى اتفضل مع السلامة .

ضرب علاء بكفه بكل قوة على مكتبة

خرج عبد الباقي من المكتب بعد أن أدي تحية لعلاء ، كان غاضبًا من تهديدات علاء لطفي له ، وتمني لو أمسك بالمجند الذي وشي به - دون أن يدري - وقال هذا الكلام ، أقسم وهو يكز على أسنانه بأنه سيفتك به ، سيمزعه إربًا إربًا غربًا ، فعبد الباقي الذي يملك محلًا لبيع إكسسوارات ومستلزمات المحمول في بلدته ومحل آخر لبيع الملابس الجاهزة يديرهما شقيقة ، لم يهتز عبد الباقي من قبل أبدًا مثلما حدث معه الآن ، فهو كثيرًا ما يستغل نفوذة وله كامل السلطات ومطلق الحريات في التصرف في أمور القسم ، وعندما إتصل به أحدهم ليستعين به إعتذر ورفض وقال في نفسه :

- أحسن حاجة أهدي اللعب شوية علشان العين علينا اليومين دول ، أه مفرقتش بدل ما أتلط

****

سادت حالة من الصمت الطويل بعد كل ما حدث لدجاجة صمت لم يقطعه سوى صوت أنين صادر من الثلاثة أشخاص فقط الذين تعرضوا للتعذيب لكن صوت

عادل كان أقوي حينما قال :

- فين الشاي يا جبالي إنت نسيتني ولا إيه ؟

****

مقص حديدي وصاعق كهربائي هذا ما وجده عادل في حقيبة سيارتة والذي إشتراهما منذ وقت قريب ، ووقف أمام الزائر رقم خمسة الدكتور شارون وأشار له بالصاعق في وجهه من الناحية اليمني ، ثم أشار بالمقص ناحية الجهة اليسري ، وغرس سن المقص في رقبته ثم شغل الصاعق في وجهه وتم تفريغ شحنة كهربائية شديدة صدمته وإرتعش على أثرها ،

ولمح عادل من بعيد في أحد الأركان كرتونة مكتوب علها عدد اثني عشر زجاجة خل (التي كان قد إشتراها من الهايبر ماركت حينها سأله الجبالي لماذا إشتري الخل؟ أجابة حينها: أصل علهم عرض) ، ترجل إليها وهو يمسك المقص والصاعق ثم حمل

الكرتونة بين يديه ووقف مرة آخرى أمام طارق شارون الذي أصيب بالشلل المؤقت

****

تطوُّر طَبِيعيّ

أمسك بكف يده اليمني وصعقة مرة آخرى ، ثم أمسك بإصبعة السبابة ووضع المقص الحديدي على أول عقلة من ناحية الظافر وضغط علها بشدة ، فقطعها وقال متهكمًا :

- تصدق يا جبالي إن المقص ده طلع حامي قوي

وأعقبه بالعقلة الوسطي ثم الثالثة ، كانت يد طارق ترتعش ، أنفجرت منها الدماء ، وإحمر وجهه وكان يكتم صرخاته بدون إرادته فهو مازال تحت تأثير الصعق بالكهرباء ، وتابع عادل :

- يووووه إيه ده دم ، معلشي يا جبالي هنوسخلك الأرض بقى ، عارف إيه دا يا طارق؟ ، مش اسمك طارق برضه؟ ده بقى اسمه التطور الطبيعي للحاجة الوسخة ، وأهم حاجة ان اللي بيحصل ده ميخلكش تنسي جون مجدي عبد

الغني في كاس العالم ،

فاكره ولا لاء ؟

ثم أمسك كف يده اليسري وفعل ما فعله بطارق في اليد اليمني ، وتحرك بهدوء وببطئ شديدين وفتح الكرتونة التي بها زجاجات الخل وفتح واحدة وذهب إلىطارق مرة آخرى وقام بسكب الخل على مكان الجروح التي تنزف دمًا بغزارة

كما لوكان يقلم أشجارًا ، كرر ما فعله بجميع أصابع يد طارق شارون ، وضح علىه التلذذ ، أفرغ محتوي الكرتونة من الخل علىه ، كان يسكبه على البقايا الموجودة في كفي يديه ، وكان قد فتح عدة زجاجات وصبهم بأكملهم في فم طارق وكان عادل يغني : «من حق الكبيريدلع من حق الكبير» وكررها بصيغة آخرى نظرًا لأن طارق سمين فقال "من حقك التخين دا يفرقع من حقك التخين " ليصاب طارق بحشرجة في صوته وتجحظ عيناه

أشارعبد الرحمن الأتوبيس متوسلًا للجبالي لدخوله للحمام لقضاء حاجتة – ففي الفترة المنقضية كان الجبالي يرافق كل من يريد الذهاب لقضاء حاجته يفك قيوده ويعيد تقييدة مرة آخرى – لم يمانع أبدًا خاصة أن عادل أخبرة أن يريحهم جميعًا ولا يرفض لهم طلبًا - إلا الخروج من هذا المكان بالطبع – دخل عبد الرحمن إلىالحمام وطال الوقت بداخلة وكان الجبالي في إنتظاره ، أحس الأتوبيس بالخطر يداهمه فحاول المراوغة ، وبحث عن منفذ ليخرج منه لكن هيهات لا مفر، دفع الجبالي الباب بقوتة وأخرجة ، كان يقف في ركن الحمام بكامل ملابسه ، وسحبه للخارج ، وبقبضة حديدية محكمة على ملابسه ، اقترب منه عادل وظل يركله ويصفعة سال الدم من أنفه وفمه ، كان مثل الخرقة في يده ، أشارله أن يهدأ وكان يمسح الدماء السائلة من فمه وأنفه بيده الآخرى .

الحنطور

كانت المخدرات وتأثيرها جعلت من عبد الرحمن الأتوبيس إنسان آخر دائم التوتر ، ذو نظرات مجنونة ، عيناه لا يقدر على فتحهما إلا عندما يتناول الكثير من المواد المخدرة ليفيق لدقائق معدودة تكون فيها عيناه زائغتان لا تتوقفان عن الحركة ولكن

لا مخدرات ولكنه تظاهر بالإغماء ، فلاحظ عادل أنه يتلاعب به ، فاقترب نحوه وكان يحمل في يديه زجاجة مياة» مثلجة» بدون غطاء ، ثم رفعها للأعلى حتى أصبحت فوق رأسه وسكبها عليه ، شعر بالمياة المثلجة فإنتفض من مكانه بعد أن أغرقت رأسه وجسده وتعثرت قداماه حتى وقع على الأرض وضحكوا عليه ، وكانت ضحكاتهم سخيفة وقد إستفزته .

- إيه ده إنت بتركب الهوي ولا إيه ؟ لاء أنا عايزك تسترجل وتشرب بريل بعد كده ،وبعدين إنت المفروض تركب حنطور ، تركب الحنطور وتتحنطر كمان !!

ودندن أغنية أركب الحنطور في صوت خافت وهو يقترب منه ويشل حركته ويكتف يديه من الخلف ، ووضع في رقبته حبل صنع به (عُقدة وخّية) ليسهل التحرك بين الحبل ، حاول عبد الرحمن المقاومة لكن دون جدوي ، ذهب عادل ناحية الكلارك وهو مازال يدندن الأغنية ، وقاده وتحرك به ، ثم وقف بالقرب من عبد الرحمن ، الذي كان يتقهقر للخلف ، كاد يفقد ويختل توازنَه ، تعثرت قدماه ، وسقط ، ساعده عادل بعد أن منع الجبالي ووضع الحبل من الجانب الآخر في شوكة الكلارك وبدء في الرفع للأعلى أقصي ارتفاع لهذه الرافعة هو ستة أمتار، ظل يرفع ببطئ ، وكان عبد الرحمن يُرفع معه أيضًا يرفس بقدميه حتى رفع عادل الكلارك بسرعة مرة واحدة ، وإرتفع صوت غنائه : « اركب الحنطور درجن درجن وأتحنطر درجن درجن" ظل يتهاوي للأمام وللخلف ، ويتطوح يمينًا ويسارًا حتى سقطت وتدلت رأسه على صدره قاطعًا التنفس

****

كان بعد أن ينفذ أي عملية من عملياته السابقة يذهب إلىالورقة التي قامت ندى برسمها - والتي كان قد أكمل عليها باقي الأسماء – ويضع علامة (√) على كل شخص إنتهي منه ، لاحظ أنه قد قضي على خمسة أشخاص ولا يزال متبقيًا أمامه ستة أشخاص آخرين باقيين على قيد الحياة.

صرخ الباقيين صرخات مدوية مستمرة ، لم تنقطع ، يستنجدون ، يتأسفون ، يبدون ندمهم فقد شاهدوا زملائهم يلقون حتفهم واحدًا بعد الآخر بطرق مختلفة أمام أعينهم ، لكنه وجد أن الوحيد الذي أبدي إستعداده التام للمساعدة هو صالح

، والذي تأسف عما بدر منه ، وقدم سيلًا من التَبْريرات ، إبتسم عادل إبتسامة خبيثة موافقًا لقوله ، فجرح عملية سرقة الكُلي لم يكن قد التئم بعد ، فإتجه إليه سائلا إياه :

- إيه عايز تقولي إيه؟

- هاعمل اللي إنت تقولي عليه كله ، بس إعتقني لوجه الله

- أنا راضى ذمتك الأستك دي ، إنت تعرف وجه الله ؟

- أبوس إيديك ورجليك

طمئنه عادل بعدما ضحك ضحكة شريرة وسأله :

- طيب قولي

- أأمرني

- لما بتيجي تعمل عملية بتعمل إيه ؟

- بيجيلنا المريض أوالحالة زي ما بنسميها وبعدين نعمله التحاليل اللازمة ، وبعدين نشوف متبرع

- تؤتؤتؤ، لاء إنت مفهمتش قصدي ، أنا عايز بالتفصيل ، التفصيل الممل كمان

- ماشي ، أنا باخد عينة دم من المريض وأحللها وأعرف فصيلتها ، وأنا عندى لاستة بأسامي متبرعين كتير منهم اللي بيروح الشهر العقاري يعمل تنازل ومنهم اللي يخاف وميرداش ومنهم اللي مبيبقاش عارف أصلًا انه هيتعمل فيه الكلام ده ، وأبدأ أعمل العملية حسب الحالة

- أفهم من كده إنك عملت تحليل لندى ؟

- أه طبعًا

- وكِلية ندى فين ؟

obeikandi.com

- كان فيه حالة مطابقة لفصيلة دمها بالظبط ، فا....

- يابن الكلب

- طيب أنا عايز أعرف مين اللي خد الكلية ، وعايز نتيجة التحليل بتاعة ندى

- موجودة

- فين؟

- في المعمل .

- والمعمل ده فين ؟

- في ڤيلتي في التجمع .

- ڤيلتك يابن ال.. ملهاش ذنب المسكينة إني أشتمها ، كمل ، أعرف إزاي ملف ندى؟

- كل حالة وكل متبرع ليهم عندى ملف ، "بلع ريقة وأكمل" ملف فيه كل التفاصيل السن و..

- طيب واللي بيروح الشهر العقاري ده ليه ؟

- يعني لو فيه حالة وحد حب يعملها رسمي وميري في مستشفي إستثماري لازم يبقى فيه الإجراء ده ، قانوني شوية

نظر عادل إلى الجبالي وسأله مرة آخرى :

- طب أنا عايز التحاليل دي مين ممكن يدهالي هناك

هز رأسه بالنفي وأجاب :

- مفيش حد

- يعني إيه ؟

obeikandl.com

- أنا معنديش حد أأمن عليه يدخل المكان ده غيري أنا

تدخل الجبالي في الحواروقال :

- أنا هاخده ونجيب اللي إنت عايزه ونيجي ، مسافة السكة

لم ينتبه لما قاله الجبالي وبالتالي لم يرد عليه ، كان باله مشغول بشيء ما فعاد وسأل صالح :

- معاك حقن بنج في العربية ؟

هزرأسه بالإيجاب

- تعالي معايا ، فُك له إيديه ورجليه يا جبالي

توجه إليه الجبالي وحل قيوده وتحرك بعد أن دفعة الجبالي أمامه عدة مرات ، وهو يتحسس مكان الأغلال في ساعديه بيديه ، فتح عادل سيارة صالح وأشار له صالح على صندوق صغير به أدوات التخدير، مسكها عادل وطلب منه تعبئة أربع سرنجات بالمخدر، وافق على الفور ، رغم إرتعاد يديه إلا انه سيطر على نفسه لحد ما ونفذ ما طلبه منه عادل ،

ثم أمره عادل بعد ذلك بالتوجه إلكرنبة ، أنبوبة ، بوجي ، وفراولة لحقنهم بالمخدر ، ذهب إليهم وبصحبته جبالي وعادل وحقنهم بالمخدر، رغم مقاومتهم إلا أنه تم حقنهم ، ذهبوا في سبات عميق ،

طلب عادل من الجبالي حملهم ووضعهم في سيارة عادل من الخلف وطلب من الجبالي مرافقة صالح بسيارة صالح

قال عادل لعماد كلينتون ساخرًا وهو يغلق الباب من خلفه :

- خلي بالك من الجثث يا عمدة ، وأوعي أي حاجة تنقص منهم ماشي

- أبوس إيدك سيبني أمشي ، مش هما قالولك إني معملتش حاجة

- هههه أنا راجعلك تاني هنروح من بعض فين؟ ، أه لو جعت الأكل عندك ، باي

-

ذهبوا إلى ڤيلا صالح صبري في منطقة التجمع الخامس ، التي تقدر قيمتها بأكثر من سبعة ملايين جنية ، ڤيلا تم بنائها على مساحة كبيرة ، مُحاطة بسور خارجي وبمنطقة خضراء يشع منها النسيم ، يقال بالتعبير الدارج عنها (هواها يرد الروح) ، في غرفة داخلية ، معقمة ، ومزودة بعدد من أجهزة التكييف ، يقوم صالح بعمله غير المشروع غرفة أشبه بغرف عمليات المستشفيات مجهزة بالمعدات اللازمة ، والإضاءة الكافية ، بها عدة أسرة بجوار بعضها البعض بطول حوالي خمسة عشر متر وعرض حوالي خمسة امتار بجوار هذه الغرفة توجد غرفة صغيرة لحد ما وهي الأرشيف الملحق بالمعمل الذي يحوي بين طياتة معلومات المرضي والمتبرعين منذ أن بدء صالح في ممارستة لهذه التجارة الغير شريفة ، معظم حالات المرضي من الدول العربية ، بخلاف بعض القادرين من الأسر المصرية ، والذين يدفعون أرقامًا باهظة تتراوح ما بين مئتي ألف ، ونصف المليون جنية في بعض الحالات ، لا يقتصر الأمر على الكُلي فقط لكن هناك عمليات قرنية وفص كبد ، كل العمليات التي لم يستطع صالح إجرائها بنفسه كان يستعين ببعض الجراحين «معدومي الضمير» لإجرائها ، إطلع عادل على كل هذا بنظرة سريعة وهو يتمتم وقد ظهرت علبه علامات نرفزة وعصبية وإنفعال وضيق خاصة بعد أن وجد أن كِلية ندى قد ذهبت إلبخارج القطر المصري حسب ما دونه صالح بخط يده

****

- موضوع الشهر العقاري ده يا جبالي ؟
- اعتبره خلص ياباچا ، الشهر العقاري كله يكون عندك .

لم يلتفت له عادل فواصل الجبالي حديثة :

- أصل أنا ليا واحد حبيبي موظف في الشهر العقاري ومعاه كل حاجة ، المستندات الدمغة والأختام ، هو هيخلص كل حاجة متقلقش من الموضوع ده خالص ، إعتبرة خلصان
- وريني صيغة كده لموضوع الشهر العقاري ده يا صالح .
- حاضر حاضر

فتح صالح درج وأخرج منه ملف ، وأخرج منه ورقة عبارة عن صيغة كانت لشاب عشريني كان قد تبرع بكليته ، قدم عنها تنازلًا في الشهر العقاري ، ومكتوب بجوارها عبارة "بدون أي مقابل مادي» أشار له على هذه العبارة فأخبره صالح أنهم يضطرون لعمل ذلك هربًا من المسائلات القانونية ، والملاحقات القضائية مستقبلًا ، ثم أعطاه صالح العديد من النماذج (الإقرارات) فارغة

وجد عادل جهاز كمبيوتر محمول "لاب توب" على المكتب أمامه ، فقام بتوصيل الكهرباء به وجده متصل بشبكة الإنترنت أيضًا ، وبدء في جمع المعلومات عن الباحثين عن متبرعين أعضاء على المتصفح الشهير جوجل ، كل ما كتبه فقط "مطلوب متبرع" فظهر له العديد من النتائج ، راعي في ذلك أن تكون تواريخ الطلب حديثة ، وجد حوالي ثلاثة عشر طلب ، فتح ملف إكسيل ، خانة للإسم ، وآخرى لرقم التليفون والعنوان ، وخانة لفصيلة الدم ، وخانة مقسمة لثلاثة أعمدة بالطول كتب في واحدة فص كبد والثانية القرنية والأخيرة كلي .

- موضوع فص الكبد والقرنية اللي إنت كاتبه في الورق بتاعك ده بتتعامل معاه إزاي يا صالح؟
- بيجي زملا ينفذوا العمليات دي هنا وبياخدوا أتعابهم .

بعد أن نمي إلىعلمه هذه المعلومة ألغي خانتي فص الكبد والقرنية من ملف الإكسيل

كان الجبالي يتجول في الڤيلا صعد السلالم الداخلية ، وتنقل بين الغرف ، وقف منبهرًا بما رآه مذهولا ، فتح دولاب الملابس وجد كميات من الملابس الرجالي بالإضافة لبعض الملابس الحريمي التي تفوح منها أفخر أنواع العطور ، فهم الجبالي أن هذا المكان هو ما يستخدمه صالح لأهوائه ، ولكنه توقف كثيرًا أمام خزينة حديدة كبيرة لف يمينًا ويسارًا من حولها حاول حملها أو حتى تحريكها من مكانها لكنه لم يستطع .

إنتهي صالح من عمل تحاليل طبية اللازمة للأربعة أشخاص المستلقيين على أربعة أسرة تم تكتيفهم من القدمين واليدين .

بعد ذلك بدء عادل مطابقتها ومضاهاتها مع الحالات التي جمعها لكنه ظل شاخصًا ساهمًا لدقائق .

اتصل عادل بأرقام الهواتف كان منها ما هو مغلق ، أو غير مُتاح ومنها لك يرد ولكنه في الحالات التي تم الرد عليه فيها حصل منها على العناوين ودونها في مكانها في ملف الإكسيل ، ومن حسن حظة أن معظم من أجاب على مكالماتة كانوا أقارب لحالات متواجدة في سرائرها في المستشفيات في حالات خطرة ، وحدد موعدًا كانت معظمها في خلال ساعات قليلة قادمة ، كل ما علهم فقط أن ينتظروا إتصال هاتفي من عادل مرة آخرى في القريب العاجل .

قام عادل بتفتيش بوجي وكرنبة وفراولة وأنبوبة وأخذ متعلقاتهم بطاقات تحقيق الشخصية ، وأخذ (الإقرارات) الفارغة التي حصل علها من صالح ، وبدء كتابة البيانات ، الاسم رباعي ، السن والعنوان ،

- إنت عايز كِلية من كل واحد ؟

كان عادل قد وقف عاجزًا عندما وجد شخصان يبحثان عن نفس المواصفات لفصيلة دم متشابهة ، هذا ما جعله ساهمًا في الدقائق السابقة ، في هذه اللحظة ، كان عادل يعطيه ظهره مشغولا بملئ البيانات ، ولم يلتفت إليه فقط إشار بإصبعية السبابة والوسطي ، بلع صالح ريقة بصعوبة وأجاب هو بالنيابة عن عادل وقال :

- الإتنين ، عايز الإتنين ، ومالة خد الإتنين وهخيط مكانهم كمان

وتجاهل صالح تمامًا ووجه كلامه للجبالي

- بس يا جبالي العيال دي هيمضوا إزاي على الإقرارات ؟

- إمضي إنت ياباچا ، أكتب أساميهم وهي هتمشي ، وأنا ساعتين زمن وأكون عندك بالموافقات مختومة بتاريخ إمبارح ، بقولك الراجل ده حبيبي ومحدش بيدور وراه .

فبعد أن إنتهي صالح من العمليات ووضع كل كلية في صندوق ووضع على كل صندوق نتيجة التحاليل وعنوان الحالة وإقرار من المتبرع ، كان عادل قد جهز إقرار من نوع آخر كان عبارة عن تنازل عن السيارة والڤيلا لحساب جبالي لم يمانع خاصة بعد أن هدده عادل بوضع سن حقنة "سرنجة" كبيرة بها اثنين سنتيمترات دم من كل من "كرنبة وأنبوبة وبوجي وفراولة " في رقبتة .

صعد صالح بصحبة الجبالي وعادل إلىالغرفة المتواجد بها الخزينة وطلبا منه

فتحها ، رفض وتعلل ولكن مع الضغط وإصرار عادل وجبالي وافق ، ولكنهما تسمرا في مكانهما ودُهشا بعدما وجدًا كمية كبيرة من الأموال تقدر بحوالي اثنين مليون جنية عملات مختلفة ، دولار دينار كويتي ريال سعودي دراهم إماراتي ، وبعض المشغولات الذهبية التي كان يحصل عليها كهدايا من زبائنة ، بالإضافة لمظروف كبير كان يحوي بداخله على أوراق شراءه لأراضي في العديد من المناطق ، كان يحصل عليها بعلاقاته بأسعار زهيدة ، طلب عادل من الجبالي تحويل كل هذه الأراضي لملكية عادل .

****

لقي صالح مصرعة بعد ان غرس عادل سن السرنجة في رقبته ، وداس على المحقن ليفرغ محتوي السرنجة «دماء الأربعة أشخاص» في عنقة

****

الساعات الماضية والساعات التالية

مر حوالي ثمانية وأربعين ساعة تقريبًا منذ أن تحركوا حتى الآن ذهب عادل إلىالأشخاص الذين إتصل بهم وترك لكل منهم صندوق به كافة التفصيلات سبعة حالات قام عادل بتوزيعها ، كما لو كان عامل دليفري يقوم بتوصيل الطلبات للمنازل طازجة وفريش ، ولم يتقاضي نظير ذلك مليم واحد .

اتصل بالمستشفى المتواجدة بها ندى وطلب منهم إنهاء تجهيز فاتورة المستشفى وكافة إجراءات تواجد ندى ، وضرورة توفير سيارة إسعاف لتوصيلها للمطار لأنه سيسافر بها لإحدي الدول الأوروبية .

قام بوضع جثث كل من كرنبة وأنبوبة وفراولة وبوجي وصالح في السيارة من الخلف وذهب إلمنزل كرنبة ، ذلك المنزل الذي شهد واقعة إغتصاب ندى منذ البداية ، فقط طلب من الجبالي حملهم إلىالأعلى ، ووضعهم على نفس السرير الذي طالما دفست ندى فيه نفسها طالبة الرحمة منهم ، وطلب من الجبالي النزول ، ثم قام بإشعال الغرفة بما فيها ووقف يشاهد النيران وهي تلتهمهم ، تمني لو كانوا أحياء ليسمع إستغاثاتهم وصرخاتهم ، إنتظر الجبالي كثيرًا في الأسفل ، وقد لاحظ إمتداد ألسنة اللهب خارج النوافذ الخشبية ، وعدم نزول عادل فصعد على درجات السلم بسرعة وحمل عادل هو الآخر الذي كان لايزال يشاهد تأكل النيران للأجساد حتى

يشفي غليله.

بعد أن نفذ عادل تلك المهام عاد بصحبة الجبالي إلى الهنجر ، بسيارة عادل ، وسيارة صالح يقودها الجبالي الذي كانت الابتسامة على وجه وهو يتحسس الأوراق التي حصل بمقتضاها على القيلا والسيارة ، والتي كانت متوقفة فقط على إستكمال الإجراءات من صديقة موظف الشهرالعقاري ، وحقيبة الأموال التي حصل عليها من الخزينة ، حوالي مئتان وخمسون ألف جنية عملات مختلفة.

بعد أن عادا وجدا عماد كلينتون ملقى في آخر الهنجر، ذهب الجبالي ليوقظة لكنه كان قد فارق الحياة ، توفي أثر أزمة قلبية حادة ، نتيجه هبوط حاد في الدورة الدموية ، لما أصابة من رعب وخوف قبيل سقوطة مباشرة وهو يحاول البحث عن مَخّرج ، ولكنه وجد جثث حوله من كل مكان ، فأصيب بالذعرومات في الحال .

قام الجبالي بتجميع الجثث وأسرع إلسيارتة ليضعهم في الصندوق حتى يلقيهم بعيدًا عن هذا المكان حتى لا تتم المسائلة القانونية للجبالي ، لكن عادل رفض ذلك الطلب ، وطلب منه مساعدته فقط في وضعهم في سيارتة ، وسيتخلص منهم بمعرفته ، حتى لا يتحمل الجبالي مسئولية ذلك الأمر ، بالفعل وضعوا في سيارة عادل وقام عادل بالبحث عن مكان كي يلقيهم فيه ، ظل يقود السيارة حتى وجد نفسه بتلقائية ، يتوجه إلىالمكان

الذي وجد فيه ندى ، توقف في نفس المكان وقام بإنزالهم واحدًا واحدًا

حَقّك جِه ..... جِبت حَقّك

ووقف يتنهد ويتنفس الصعداء وقال في نفسه هذا الكلام بعدما ألقائهم خارج سيارتة : لم يكن في أسرتى أحد مسجل خطر أو معتاد الإجرام ، فنحن مسالمون لأقصى درجة ، وأنا شخصيًا شخص مسالم بطبيعتى ، فلم يسبق لي دخول قسم شرطة إلا عند إستخراج بطاقة الرقم القومى.

أقصى أحلامنا أن يمر اليوم بسلام وأمان دون أن يمسنا مكروه ، - كنت أحلم أن يمر يومي بهدوء كما بدء - ،

كنت أحلم أن أعيش ويكون لدى بيت سعيد ، سعيد بزوجتي وإبني الذي ظللت أحلم أن أحمله بين ذراعي ، ظللت أحلم به وله ، ، كنت أحلم أن أعيش بهدوء وأرحل من

هذه الدنيا بنفس الهدوء ،

لكن !!!! لكن الأمور دائمًا لا تسير كما نرغب ، لا تسير كما نريد ، لا تسير كما نأمل ، فهناك العديد من المشاكل ليست من صنعنا ،

وإنما !!! يصنعها الآخرون وبطبيعة وجودنا بها كوننا في هذه الحياة نصبح جُزءًا منها

وقتها يصاب عقلنا بالشلل ونتوقف عن التفكير ولم نجد أمامنا سوى الانتقام

وقد نتحول إلى مجرمين ، بدون إرادتنا ، وهنا صرخ عادل بصوت عالي جدًا :

- حقك جه يا ندى

وكان يحدث تردد وتكرار لهذه الجملة من خلفه «حقك جه يا ندى» ي ي ي ي ي

وأعاد الجملة بصيغة آخرى :

- جبت حقك ياندى

فكان التردد وتكرار الجملة من خلفه أيضًا «جبت حقك يا ندى» ي ي ي ي ي

عاد عادل ، لملم متعلقاته التي تخصة ، البانر الذي علقا والذي كان به صورة ندى ، الورقة التي رسمتها ندى بخط يدها قام بحرقها بواسطة ولاعة كان قد وجدها في جيب أحدهم حينما كان يفتشهم ، حتى لا يترك أي أثار للجريمة ، كما قام الجبالي بمسك الخرطوم وفتح حنفية الماء الخاصة بحالات الطوارئ ، وأزال كافة أثار الدماء ، وأحرق باقي المخلفات ، وأي شيء قد يدينه ، أو قد يكون سببًا في التوصل إلي أي معلومة إذا ما حدث

- والتلاجة والحاجة دي ياباچا

توجه عادل ناحية الثلاجة وفتحها وأخرج منها زجاجة مياة معدنية ، فتحها وشرب منها وقال بعد أن إنتهي :

- خدها ، خد التلاجة باللي فيها ، مش خسارة فيك أي حاجة يا جبالي .
- ياباچا أنا خدامك ، وأنا من الأول خالص قولتك أنا اخدمك بعنيا ومن غير أي حاجة ، بس اللي إنت عملته معايا ده كتير قوي
- لاء ولا كتير ولا حاجة ، كفاية وقفتك جنبي ، أشوف وشك بخير

obeikandl.com

- مع السلامة ياباچا ، هتوحشني ، وإن شاء الله ربنا يطمنك على الهانم

- سلام يا جبالي

- سلام ، في حفظ الله يا سعادة البيه ، في حفظ الله ، مع السلامة ياباچا

****

قام عادل بوضع مبلغ يقدر بمليون وسبعمائة وخمسون ألف جنية عملات نقدية مختلفة في حسابه في البنك

****

تم إلقاء القبض على الأمين عبد الباقي والذي تم إتهامه مباشرة بضلوعة في قتل حشيشة ، وأن له يد في ذلك ، بعدما تعرفت عليه والدة حشيشة ، خاصة انه منذ خروجة معه لم يعد لمنزلة حتى وجِدت جثته

****

أما الكِلية رقم ثمانية فسيحملها معه في رحلته ، لأن فصيلة الدم متطابة مع حالة ندى ، ولقد أصبح معه تنازل من صاحبها « المتبرع» ، وبذلك سيقوم بإجراء عملية زرع الكُلي لزوجته ندى في أسبانيا ولإستكمال فترة النقاهة ،

في مساء نفس اليوم كانا قد ذهبا إلمطار القاهرة وإستقلا الطائرة المتجهة إلشقيقة في إسبانيا في رحلة قد تكون رحلة اللاعوده ، بعد أن رفض وتمنع عادل في بادئ الأمر وتردد كثيرًا ، لكنه علم ما هو مصيرة إذا ما تم إلقاء القبض عليه بتهمة قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد لتسعة أشخاص ، إن كان في مضمون الموضوع فهو أخذ بثأره ، ولكننا لسنا في غابة هناك قوانين تحكمنا ، وكان الجبالي قد أقنعه أيضًا بضرورة ترك البلاد

- إبقى سلملي على القوانين ، وبعدين يثبتوا إن أنا اللي عملت كده ، ولا إيه يا .... !!!

هذا سيكون رد عادل إذا ما قالها له أي شخص ، بفرض معرفتهم بمن إرتكب مثل هذه الجرائم الشنعاء بحق زوجته المكلومة المجروحة ..

جلس على مقعدة في الطائرة التي بدأت في الإقلاع ، وكان يجلس عن يمينة في الصف الأوسط شخص ذو لحية كان يتحدث العربية بصعوبة لكنه كان يتحدث الإيطالية بطلاقة ، إبتسم لعادل وحياة كانت إبتسامتة تكسو وجهه ، هز له عادل رأسه بأدب وإبتسم ولكنه بعد أن جلس ونظر في الاتجاه الآخر ، ظل يتذكر أين رأي ذلك الوجة من قبل وشُغل عقلة به إنه ، إنه ، إنه الرجل ذو اللحية والذي ظهر لعادل في أحلامة ، لكنه الآن عكس ما كان يراه دائمًا تمامًا فهو الآن مبتسمًا ، يضحك ويتبادل النكات مع كل من يجلس من حوله ، وكان ينظر لعادل خلسة من آن إلى الآخر

تمت

هذه الرواية

أحداثها من وحي خيالي قد تتشابه مع أحداث حدثت في الماضي أو تحدث الآن أو قد تحدث مستقبلًا لكن !!! كل هذا قد يكون من محض الصدف البحتة .

obeikandl.com

المحتوى

الفصل الأول.....ص3
الفصل الثاني.....ص25
الفصل الثالث.....ص59
الفصل الرابع.....ص89
الفصل الخامس.....ص117
الفصل السادس.....ص147
الفصل السابع.....ص177
الفصل الثامن.....ص215
الفصل التاسع.....ص251
الفصل العاشر.....ص273

obeikandl.com